الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الحاج لخضر
باتنة

كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم التاريخ وعلم الآثار

الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية"1840-1939م"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث و المعاصر

إعداد الطالب: غرينة عبد النور

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
مصطفى حداد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر باتنة	رئيسا
ميلود زيدان	أستاذ محاضر	جامعة الحاج لخضر باتنة	مشرفا و مقررا
الجمعي خمري	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر باتنة	عضوا مناقشا
لمياء بوقريوة	أستاذ محاضر	جامعة الحاج لخضر باتنة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:2010/2009

بسم الله الرحمان الرحيم

{قُلْ إِن صلاَتي ونسكي ومحياي ومماتي للّه رب الْعالَمين}

سورة الأنعام الآية 162

إهداء

إلى أبي وأمي وإخوتي بالمهجر وأخي هشام.

إلى زوجتي وابني عبدالمالك أصيل.

إلى كل من تعب ليصل.

شكر وعرفان

أشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد لإتمام هذا العمل خاصة الدكتور ميلود زيدان والأستاذ الدكتور الجمعي خمري، والسيد:د.ث و الصديق ر.عبد الحفيظ و الزميل م.محمد و عمال أرشيف و مكتبة بلدية قسنطينة، و ن.سليمان من جامعة الجزائر.

مـــــــقدمــة

مقـدمة

إن مفهوم التاريخ يصبح ضيقا ومحدودا جدا إذا ما نظرنا إليه من خلال الوثائق التاريخية والرسمية فقط، لأن التاريخ الرسمي له مواقف محددة من كتابة وتسجيل الأحداث وسيرها وفق إيديولوجية معينة واعتبارا لهذا جاءت هذه الدراسة التي يراد ا إماطة اللثام عن بعض الجوانب التاريخية التي عرفتها الجزائر والتي لم تنل العناية اللائقة من طرف الباحثين.

عرفت الجزائر بشكل عام ومنطقة الأوراس بشكل خاص خلال الفترة الممتدة مـابين 1840 إلى 1939 تطورات وتحولات جذرية مست جميع الميادين خاصة بعد انتهاء المقاومة الرسمية لأحمد باي وبدايـة تغلغـل الاستعمار الفرنسي في الجنوب القسنطيني، فمنطقة الأوراس التي تميزت بالوحدة الطبيعية والاجتماعية والثقافية جعلتها تختلف نسبيا عن المناطق الأخرى بالجزائر، فقد كانت حصنا منيعا على امتداد العصور ضد كل محاولة للغزو، ومن جهة أخرى عملت الإدارة الاستعمارية الفرنسية كل ما في وسعها لإخضاعها بكـل الوسـائل رغم المقاومة الشديدة التي اعترضتها.

حظيت منطقة الأوراس و تخومها على غرار المناطق الأخرى باهتمام العديد من الكتاب والمؤرخين والمثقفين والأدباء الذين حاولوا أن يؤرخوا ويتركوا بصما م على أحداثها السياسية العسكرية الاجتماعيـة والثقافيـة خاصة في الفترة الاستعمارية، و ذا اعتبر تاريخ منطقة الأوراس محورا من المحاور الرئيسية في دراسـة تـاريخ الجزائر ككل.

والخوض في الكتابات الفرنسية للأوراس يعود بنا أساسا للفترة الكولونيالية للجزائر حيث نالت المنطقـة نصيبا هاما من الكتابات الفرنسية المتعددة الرسمية - كالتقارير العسكرية - منها، والعامة ككتابات الرحالـة ومذكرات الجنود، وبعض الكتابات المتخصصة، فعند محاولة الفرنسيين بادئ الأمر القيام بعملية استكشـاف الجزائر عامة و منطقة الأوراس على وجه أخص لدراسة طبيعتها ومعرفة الجانب الأنثربولـوجي والتـاريخي والثقافي وحتى الاقتصادي لها راحت تحصـي مقدرا ا الطبيعية و البشرية، مدونة كل صغيرة وكبيرة عنها في السجلات و التقارير الرسمية ومذكرات الضباط الذين شاركوا في الحملات العسكرية لاحتلال المنطقة ومـن رافقهم من علماء ومختصين وهذا طبعا لتسهيل إدار ا وإخضاعها واستغلال خيرا ا أحسن استغلال في ايـة المطاف، فتضاعفت هذه الكتابات والدراسات التي لا شك أ ا لا تخلو من ال عة الذاتية و مبيتة بإيديولوجيـة استعمارية، من منطلق أن فرنسا جاءت بمهمة حضارية و أن الاستعمار نعمة على الشعوب المتخلفة، بل ذهب مؤرخو المدرسة الاستعمارية إلى أبعد من ذلك حيث أنكروا وجود الأمة الجزائرية، وأنه لم يكن لها اسـتقلال قبل الاحتلال وزعموا بأن الجزائر عام 1830 لم تكن تشكل دولة بل ولم تكن أمة واحدة، و نفـس الـزعم

ردده الكثيرون وبنفس اللهجة فسر المستشرقون و الكتاب الفرنسيون أن الاستعمار الفرنسي هو الذي صنع اسما للجزائر.

أمام هذه المساعي لتمجيد الاستعمار، كان من واجبنا أن نجتهد لتصوير الأحداث على حقيقتها التاريخية وبصورة علمية مناشدة للموضوعية حول حقيقة النظام الاستعماري، وقيمته و أثره على الشعوب المستعمرة.

و مما لاشك فيه أن تتبع قرن تقريبا من الأحداث التاريخية لمنطقة الأوراس ليس بالأمر اليسير في ظل جميع التطورات التي عرفتها هذه المنطقة خاصة العسكرية، الإدارية و السياسية والاجتماعية وما رافق هذه التحولات من كتابات ودراسات فرنسية رسمية، صحفية، أدبية، علمية، اجتماعية، انثروبولجية وحتى قانونية...الخ

فجاءت هذه الدراسة كمحاولة للوقوف على أهم الكتابات التاريخية للأوراس مع ذكر أبرز المواضيع التي تناولها هؤلاء الفرنسيون وأهم التغيرات التي طرأت عليها.

دوافع اختيار موضوع البحث:

لقد اعتنت الشعوب المتقدمة بتاريخها من خلال تثمينه و المحافظة عليه ؛ تجمعه وتصنفه لتسد تلك الهوة التي راح البعض يوسعها من خلال النيل من هذا التاريخ و تزييفه، فجاء اهتمامي بهذا الجانب ولو بمساهمة متواضعة في تقديمه للقارئ بشكله الحقيقي الموضوعي، خاصة أن أغلب من كتب تاريخ المنطقة هم الفرنسيون بنظرة استعمارية استعلائية أفلا يكون لنا الحق في كتابة تاريخنا؟

ومنه جاء سبب اختياري لهذا الموضوع رغبة في البحث في تاريخ الجزائر ومنطقة الأوراس بالخصوص هذا من جهة، ضف إلى ذلك قلة الدراسات والكتابات التاريخية في هذا الموضوع فأغلبها تناولت الأوراس من خلال نظرة الفرنسيين للمنطقة دون نقدها ونقد إيديولوجية من كتبها، خاصة أن الفرنسيين سمعوا عنها الكثير حتى قبل سنة 1830، ولأنها من المناطق الحصينة التي يصعب اختراقها و التغلغل داخلها وكانت أيضا ملاذا و ملجأ لرافضي السلطة الاستعمارية، حيث رابط بها من تصدى للغزو الفرنسي، تلك المنطقة التي توحي بالتناقض التام إذا ما علمنا أنها عرفت اكبر تواجد للآثار الرومانية في الجزائر.

و في هذا الإطار حاولنا أن نركز ونسلط الضوء على ما كتبه الفرنسيون عن منطقة الأوراس فجاءت هذه الدراسة كدراسة دقيقة ملمة و محيطة بجميع ما كتب عن المنطقة التي لم تنل الدراسة الكافية من قبل ولم يسلط عليها الضوء بشكل دقيق ولم تتناولها الدراسات التاريخية الجزائرية بشكل نقدي، علمي، أكاديمي .

ورأينا أن ما كتب يحتاج للمزيد من التمحيص، النقد والدراسة المعمقة وإننا بحاجة ماسة إلى إعادة النظر في ما كتبه هؤلاء ،كما أن الكتابات و الدراسات الفرنسية لم تنقد ولم تحلل باستطراد ورغم ذلك فإنه يعتمد

عليها- غالبا- في الكشف عن الكثير من الأحداث التي مست مختلف الميادين وهـذا لا يـنقص ولا يعيـب الدراسات الحديثة.

وقد تعلقت أكثر بالموضوع وصممت على البحث فيه لأنني شعرت أن الفرنسيين حاولوا طمـس بعـض الحقائق التاريخية في كتابا م وفسروا بعض الجوانب في غير وجهها الحقيقي.

كما أن المؤرخين الفرنسيين خلال الفترة الاستعمارية كتبوا عن الجزائر باعتبارها منطقة جغرافية ولم يكتبوا عن الجزائريين كسكان لهذه المنطقة، خاصة في بداية كتابا م التي مافتئت أن تمدح الحركة الاستعمارية والغزو الفرنسي للجزائر و منطقة الأوراس، وحتى الكتاب المتأخرين الذين صنفوا على أ ـم مؤرخـون جـامعيون وأكاديميون لم يبتعدوا عن الزيغ، بل ذهبوا في تصور فكرهم و عقيد م إلى مثل ما ذهب إليـه سـابقوهم في المرحلة الأولى*، فابتعدوا عن الموضوعية، و الحقيقة التاريخية.

أهداف البحث :

دف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف هي :

- الكشف عن جزء هام من تاريخ الأوراس .
- محاولة تمحيص، مقارنة و نقد الكتابات الفرنسية لمنطقة الأوراس الرسمية منها و العامة .
- معرفة حقيقة الكتابات الفرنسية وهل يعتمد عليها في الدراسات التاريخية الأكاديمية.
- الوقوف على ايجابيات و سلبيات الكتابات الفرنسية لمنطقة الأوراس.
- كشف ما أمكن من مواطن الزيغ واللبس ومحاولة تحليل الكتابات الفرنسية و تمحيـصها و دراسـتها دراسة موضوعية، بعيدا عن أي إيديولوجية.
- مقارنة الكتابات الفرنسية عبر مختلف الفترات والتطورات التي عرفتها المنطقة و الجزائر عامة.
- الإسهام في تخليص تاريخ الجزائر من الأفكار والتوجهات الاستعمارية وما تؤسسه من تصورات مغلوطـة حول الشعب الجزائري و كيان هذه الأمة، بتحرير التاريخ الجزائري من ال عة الاستعمارية.

* تم تقسيم التاريخ الجزائري الفترة الكولونيالية التي تناولها المؤرخون الفرنسيون إلى فترتين: تمتد الأولى من 1830 إلى 1880 سميت بالمدرسة الجزائرية القديمة، وأطلق عليها الدكتور سعد الله على نفس الفترة((عهد المؤرخين العسكريين)) أما الفترة الثانية فسميت بـ((عهد المؤرخين الاختصاصيين))، وذهب الدكتور ناصر الدين سعيدوني إلى نفس المنحى

إشكاليـ ـ ـ ـة البحث:

اعتبر تاريخ الجزائر ولمدة طويلة لدى الفرنسيين أنه تاريخ يمثل غزوا واستغلالا ومشاكلا ونعرات بين سكانه الذين لم يعرفوا الوحدة و الوطنية، أما الإسلام فأوقف كل محاولة للتحضر والدخول في الحضارة الأوربية، ولا يظهر الشعب الجزائري المغلوب المستعمر إلا في ظل الآخر المنتصر معدوما من كل ماض و وجـود تـاريخي، فكيف اتضح ذلك في الكتابات الفرنسية الكولونيالية عن الجزائر و عن الأوراس بشكل أدق؟ وهل كانت نوايا و أهداف بحث الفرنسيين في تاريخنا هي عينها نواياهم من البحث في تاريخهم؟

كما تقوم هذه الدراسة على طرح سؤال جوهري هو كيف نظرت الكتابات الفرنسية لمنطقة الأوراس ؟

- ما هي أهداف، ودواعي هذه الكتابات؟
- ماهي أهم الكتابات الفرنسية عن المنطقة وما مدى مصداقيتها (موضوعيتها)؟ - ما هي أهم ا الات الأكثر تناولا، ولماذا ؟
- كيف تناولت الكتابات الفرنسية المختلفة الأوراس بما فيها الصحافة ؟ (لأ ـا لـسان حـال الفرنـسيين والمعمرين)

وما التغير الذي طرأ على الكتابات الفرنسية عبر مختلف المراحل الاستعمارية المعالجة ؟

كل هذه الأسئلة سوف أحاول مناقشتها من خلال دراستي لجوانب هذه المذكرة.

حدود البحث:

تتمثل حدود البحث في الفترة 1840-1939 بداية من التوغل الفرنسي في منطقة الجنوب القسنطيني و اية بسنة 1939 وهي بداية الحرب العالمية الثانية وما لها من تأثير على الجانب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي على الأوراس والجزائر عامة.

المناهج المعتمدة:

بما أن موضوع الدراسة هو الأوراس في الكتابات الفرنسة فقد اعتمدنا على عدة مناهج للإلمـام بجميـع جوانب الدراسة :

فاعتمدنا على المنهج الوصفي الذي سوف أوظفه على قدر واسع لكون موضوع الدراسة يتطلب ذلـك وإلى جانب هذا المنهج سوف أعتمد على المنهج التحليلي الذي يعلل الوقائع ويتعرض إلى تفسير دوافعها بقدر الإمكان و اعتمدت على المنهج النقدي لمعرفة ايجابيات و سلبيات الكتابات الفرنسية لمنطقة الأوراس وهو شبه تقييم لتبيين مدى موضوعية أو ذاتية هذه الدراسات، بالإضافة إلى هذه المناهج سأوظف كذلك المنهج المقارن لأننا نضع شبه مقارنة في تطورات الكتابات الفرنسية منذ البداية إلى اية الفترة المدروسة.

واعتمدت على المنهجية التاريخية المتمثلة في التوثيق من خلال القيام بعملية استقراء لمختلف الصحف التي استطعت أن اطلع عليها وحاولت أن اعرض ما احتوته من مادة تاريخية متبعا المنهجية باحترام السلم الكرونولوجي للأحداث.

خطة البحث ومحتواها :

تتناول هذه الدراسة موضوع:" **الأوراس** في **الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية** 1840م/1939م" وقد قسمت هذه الدراسة إلى :

- المدخل: و الذي تضمن تعريف الأوراس وأصل التسمية ثم تعريف لمنطقة الأوراس وتضمن أيضا المقدرات الطبيعية التي تتلخص في كل ما تزخر به المنطقة من إمكانات وثروات ومظاهر السطح والمناخ والغطاء النباتي، بالإضافة إلى الشبكة المائية المتمثلة أساسا في الوديان و السباخ، والمقدرات الاجتماعية بالتطرق إلى الجانب البشري واللغة وأهم سكان و قبائل منطقة الأوراس وتناولت فيه أيضا الظروف الاجتماعية التي كان يعيشها السكان ولو بإيجاز كالمساكن، القرى و العمران و ما يميزها من قلاع، ضف إلى ذلك المستوى المعيشي، الصحي و التعليمي. وتناولت في هذا المدخل كذلك المقدرات الاقتصادية للأوراس من زراعة وتربية المواشي و النحل ثم الصناعة و المعادن وأخيرا التجارة وأهم المعاملات و المبادلات بين سكان الأوراس وغيرها من المناطق .

أما الفصل الأول فكان بعنوان: "أولى الكتابات الفرنسية عن الأوراس " و شمل مبحثين الأول هو الكتابات الفرنسية في العهد العسكري والثاني هو كتابات ضباط المكاتب العربية، أما الفصل الثاني فبعنوان مكانة الأوراس في الكتابات الصحفية، وتضمن ثلاثة مباحث تتناول مكانة الأوراس أولا في الصحافة الفرنسية، ثانيا في الدوريات الفرنسية، وأخيرا في الكتابات العامة، و تضمن الفصل الثالث الذي كان تحت عنوان مكانة الأوراس في كتابات الاختصاصيين كذلك ثلاثة مباحث تتناول مكانة الأوراس أولا في الدراسات الانثروبولوجية ثانيا في الدراسات القانونية ثالثا في الدراسات التاريخية والاجتماعية.

ثم خلصت هذه الدراسة بخاتمة أجملت فيها النتائج التي أمكننا التوصل إليها من خلال معالجة مختلف فصول هذا البحث.

مصاعب البحث:

لا يكاد يخلو أي بحث من صعوبات و مشاق ومنها:

- صعوبة الحصول على مصادر البحث خاصة منها الوثائق و التقارير الفرنسية الرسمية من أرشيف، وحـتى الكتابات الأولى عن المنطقة فهي مبعثرة وشحيحة وتم التطرق إليها بسطحية ناهيك عن عدم وجود عنـاوين كعناصر لها، كما أن الغالب منها لا يحتوي على فهارس يمكن الاهتداء ا، أو يجد الباحث ضالته فيها.

ونظرا إلى انعدام الأبحاث التاريخية الجزائرية في الفترة المشار إليها فقد اعتمدت في دراستي في معظم الأحيان على المصادر الأولية الفرنسية، ثم قمت بترجمتها إلى العربية واغلب هذه الكتابات كتبت بروح القرن التاسـع عشر ولغته المميزة، وبأسلوب غير أكاديمي مما صعب علي مهمة البحث، وتطلب وقتا إضافيا لترجمتها.

ضف إلى ذلك وهذا أهم ما يتعرض له أي باحث من مشاكل وهي (البيروقراطية) التي تقف أمامه وتثـبط عزيمته خاصة عند محاولته الحصول على الوثائق الأرشيفية خاصة القديمة منها والتي ترجع إلى البـدايات الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

ومن جهة أخرى وجدت صعوبة في تصنيف الكتابات الأولى لأ ا تضم عدة مجالات في آن واحد بـدون وجود عناصر لذلك، وهناك بعض المصادر التي كتبت باللغة اللاتينية مما صعب التعامل معها.

و أهم تلك الصعوبات التي اعترضتني هو الحصول على الجرائد و الصحف الفرنسية التي تناولت الأوراس مـن قريب أو بعيد، فأغلبها غير موجود في المكتبات العامة، و حتى الأرشيف لا يسمح بإعار ا لأ ا عبـارة عـن ميكروفيلمات لا يمكن تصفحها إلى بصعوبة بواسطة الآلات الخاصة كما لا يمكن نسخها لأن الأجهزة الخاصة بذلك كانت و مازالت في حالة عطب ، وإنه من الصعب كذلك تتبع كل نسخ الجرائد والصحف و خاصـة تلك التي تصدر يوميا على مدار العشرات من السنوات، هذا من جهة وعلى صعيد آخر نأسف إلى عدم تعاون ومساعدتنا من طرف مدير أرشيف باتنة الذي ضيق علينا ولم يفتح لنا الأبواب ليمنحنا فرصة استغلال أرشيف المركز.

في بداية هذا العمل وفي بداية البحث عن أهم مصادره و مراجعه بدأ يتسع لنا الأفق حول هذه الدراسة خاصة عندما تحتم علينا أن نتوجه إلى مجموعة من المصادر المهمة و الثانوية التي تناولت موضوع هذه الدراسة من قريب أو بعيد تمثلت في كتاب "حوليات جزائرية" لبليسيي دي رينو وفي الدوريات الفرنسية المختلفة وبوجه خاصة ا لة الإفريقية التي تضمنت عددا هائلا من المقالات ألفها الضباط الفرنسيون و ضباط المكاتب العربية، والعديد من المؤلفين الآخرين، وركزنا على ما جاء في كتابات المؤرخين المعاصرين لتلك الحقبة أمثال لويس راين، أميل ماسكاري، ايدموند دوتي، كما ساعدتنا كتابات شارل روبير آجرون كثيرا على تحليل السياسة الاستعمارية وكل ما هو مبهم في الكتابات الفرنسية التي عاصرت الأحداث، ولا ننسى ما كتبته فاني كولونا والذي استطعنا بفضله في الكثير من الأحيان تحليل بعض الجوانب الاجتماعية وحتى الفلسفية في دراستنا هذه، دون أن نغفل عن ما ورد في كتابات الجزائريين أمثال الدكتور عبد الحميد زوزو في كتابه "

الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية و الاجتماعية(1837-1939) وكتابات أبوالقاسم سعدالله التي ساعدتنا هي الأخرى كثيرا.

ولكي تكون هذه الدراسة كاملة، حاولنا الاطلاع واستقراء الصحف والجرائد التي صدرت خلال الفترة المدروسة ولها شأن بمنطقة الأوراس من صحافة المتربول "كجريدة المناقشات السياسية و الأدبية Journal des Débat politiques et littéraire" التي وقع اختيارنا عليها لأ ا كانت تشهر وتمجد بالإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية في قارتي إفريقيا وآسيا، وكذا صحافة الكولون المحلية التي عرفتها عمالة قسنطينة وجنو ا وحاولنا تحليل خطا ا الصحفي، وتحليل وتفسير ما جاءت به من إيديولوجية استعمارية وفي هذا الصدد كانت أطروحة السيد لويس بيير منطوا"La Presse dans le département de Constantine" أهم الأعمال التي استهديت ا لتحليل صحافة المعمرين في منطقة الأوراس ، وعموما يمكن القول أن مصادر البحث متوفرة إلى حد ما في الجوانب العسكرية الاقتصادية الاجتماعية، لكنها محدودة في الجانب القانوني والنقدي.

المختصرات

Archives de la Wilaya de Constantine	A.W.C
Commune mixte	C.Mix
Commune Plein Exercice	C.P.E
Office des publications Universitaires	(O.P.U)
Revue Africaine	(R.A)

المدخـــل

المدخل: الأوراس المقدرات الطبيعية الاجتماعية والاقتصادية

1 - تعريف الأوراس.

2- المقدرات الطبيعية للأوراس.

3- المقدرات الاجتماعية للأوراس .

4- المقدرات الاقتصادية للأوراس.

المدخـل:

1- تعريف الأوراس:

لقد وردت كلمة أوراس عند العديد من المؤرخين في فترات مختلفة، حيث أوردها بطليموس (Ptolémée) في القرن الثاني للميلاد باسم"أودوس Audus" ووردت عند " بروكوب Procope" المؤرخ البيزنطي في القرن السادس باسم (Mon Arasius)[1].

وأطلق المؤرخون العرب اسم بلاد الأوراس على إقليم جغرافي أكثر اتساعا مما كانت عليـه خـلال العهد البيزنطي وحتى خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية.[2] وقديما كانت تسمى هذه الجبال باسم اوريـس أو اورايوس أو اوروس، وهذا الاسم قريب بشكل كبير مما نسميه حاليا وينطق به الناس أوراس، وقـد ذكـره البكري في القرن الخامس الهجري باسمه الخاص اوراس، ومسمى بنفس التسمية عند الإدريـسي في منتـصف القرن السادس حيث قال: ((وجبل أوراس قطعة يقال أ ا متصلة من جبل دون المغرب وهو كـاللاّم مـنحني الأطراف، وطوله نحو من اثني عشر يوما))، وهكذا أيضا ذكره ياقوت الحموي في سنة 626 هـ[3].

أما ابن خلدون في معاجمه ومقدمته فيذكره بنفس التسمية حيث قال: "جبل أوراس وهو جبل كتامة"[4]. و الميزة الخاصة حسب بعض الباحثين أن هذه الجبال هي الوحيدة - من الناحية الطبيعية- في إفريقيا الشمالية التي حافظت على اسمها بدون انقطاع منذ الفترة الرومانية.[5]

- أصل تسمية الأوراس:

معنى كلمة "أوراس" أو "أوراس" كما ينطقها الأهالي، لم يحدد بعد ومن المحتمل أن يكون هذا الاسم من أصل بربري.[6]

---

1 عبد الحميد، زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية الاقتصادية و الاجتماعية 1837-1939) ترجمة مسعود حاج مسعود، دار هومة، 2005 ، ج1. دار هومة ، 2005 ، ص.13.

2 المرجع نفسه، ص.17.

3 عبد الرحمان، الجيلالي، شخصيات لامعة من الاوراس، مجلة الأصالة، العدد60-61 ، مطبعة بن بولعيد3 نهج بيليسي الجزائر، 1978، ص.104.

4 عبد الرحمن، ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون (طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة نسخ و مخطوطات و مذيلة بحواشي وشروح و تمتاز بفهارس للموضوعات و الأعلام والأماكن الجغرافية)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 2001، ص.75.

5 Robert Laffite,Gouvernement,Général de l'Algérie,Bulletin du service de la carte,géologique de l'Algérie,2e Série,Stratigraphie- Description- Régionales,N15 Etude Géologique de l'Aurès,Alger,1939,Imprimerie,A.Imbert,26 rue Hoche,p.17.

6 LT.Colonel, Delartigue, Monographie de l'Aurès, Constantine, 1904, p.4.

وقد تساءل العديد من الفرنسيين عن معنى كلمة (أوراس)، فالمستشار لوتورنو Letourneux*، كان يظن انه سيجد أصل هذا الاسم في كلمة (آرزون) السامية التي تعني أرز أي شجرة الأرز، لأن هذه الأشجار كانت توجد سابقا على مستوى أخفض مما هي عليه الآن و نجدها تقريبا في كل أرجاء هذه البلاد المسماة أوراس، وهكذا فإنه بالقرب من تاغيت- وليس بعيدا عن منجم الزئبق- نجد قمة تسمى(ايشن ايديل)،(Ichin Idil) ومعناه قرن الأرز، و يورد ماسكراي بأنه علم من شيخ تاغيت عندما استجوبه، أن هذه القمة في السابق احتوت على أشجار الأرز،كما يتذكر ماسكراي أيضا أنه وجد في بلزمة بالقرب من آثار طاحونة "مفونة" كلمة "إيغيل أوراس" التي تقع أسفل غابة من الأرز.

و من جهة أخرى لا يطلق البربر أسم أرزو على أشجار الأرز وإنما يطلقون عليها أسم إيديل أو إغديل وقد أشار لوتورنو لأول مرة إلى أحد النقوش والتي قام ماسكراي بإعادة نسخها بدت وكأ ا تحمل أسم أوراس والتي تشير لمدينة رومانية صغيرة آثارها تغطي بور أولاد زيان[1]، ويقصد بـ " بور" شكل من أشكال الهضاب التي تكون في وسط الغابات وغير مغطاة بالأشجار و تمتاز بالخصوبة وهي مشتقة من بار العربية ويقصد ا منطقة أولاد زيان القبيلة العربية[2]، وهذا النقش هو كتابة بسيطة على شاهد أحد القبور ينتهي بكلمة أفراسي (AVRA SI) منقسمة إلى جزأين.[3]

وهناك طرح آخر لا يعتمد على النبات و إنما يشتق تسمية الأوراس من اللون الأشقر أو الأصهب حسب جورج ماسي مثلا، وقد تكون تعني لون الفرس الأسمر، وأن كلمة "إيهراس" قد تعني اللون الرمادي، وفي الحقيقة أن كلمتي أوراس و أريس المتقاربتين من حيث النطق وحتى من حيث الموقع الجغرافي، تعني ربما الحيوانات غير الأليفة التي كانت تعيش في المنطقة، فأريس تعني الأسد الذي يزأر، وربما تكون كلمة أوراس

* هو لوتورنو أرستيد هوراس، ولد بران بفرنسا سنة 1820 تولى عدة مهام منها مستشار لدى محكمة الجزائر العاصمة، ويعرف على أنه باحث، وعالم بفقه اللغة، وكمستشرق، درس العديد من اللغات ومنها العربية التي يتقنها جيدا، ألف العديد من الدراسات التي تخص منطقة القبائل وعاداتها بمشاركة الجنرال هانوتو،أنظر:
Narcisse,Faucon, Le livre D'Or de l'Algérie,(Histoire politique, militaire,administrative,événement et Faits principaux, biographie des hommes ayant marque dans l'armée,les sciences, les lettres,ect.de1830 a 1889) Tome 1,Challamel et Cie éditeurs,librairie Algérienne et coloniale 5,rue Jacob,et Furstenberg, 2,Paris1889 p.359.

[1] Emile, Masqueray, Voyage dans l'Auras, Etudes Historique, Bulletin de la Société de Géographie de Paris, Tome 14eme, 1876, Imprimerie.De.Martinet, Rue mignon, 2 Paris, 1876, p.41.

[2] Emile,Masqueray,Le bour Des Aoulad Zeian,et le Fedj près de khenchela,Bulletin de Correspondance Africaine,(Antiquités, Libyques,Puniques,Grecques et Romaines,Fasicule1,Janvier et Février1882,Alger Imprimerie de l'Association ouvrière, P.Fontana et compagnie, 1882, p.264

[3] Masqueray, Voyage, *Op Cit.p*.41.

مرادفة لكلمة"أوراغ" والتي تعني اللون الأصفر وهو لون الأسد ، ومهما يكن فالأقرب أن أصل التسمية قد تعني الجبل الآهل بالأسود أو الحيوانات المفترسة[1].

لقد كان الأوراس إلى غاية اية القرن التاسع عشر أسوء مناطق الجزائر اكتشافا وأقلها زيارة من طرف الرحالة والمستكشفين[2] *بالرغم أ ا لا تبعد إلا بحوالي مائة كيلومتر عن مدينة قسنطينة[3]، ويتجه الأوراس مائلا من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، طوله من الغرب إلى الشرق هو حوالي 150 كيلومتر، وعرضه من الشمال إلى الجنوب حوالي 90كيلومتر، وهي سلسلة جبلية ا أجزاء مرتفعة وأخرى منخفضة تتخللها الكثير من الأودية العميقة مكونة من أقسام متميزة ومتتالية لكنها تختلف عن بعضها البعض.[4]

وقد اختلف العديد من الباحثين الفرنسيين في التحديد الجغرافي لهذه المنطقة مثل، أوسكار ماك كارتي (Mac Carthy Oscar**) في كتاب : (Géographie,physique,économique et politique de l'Algérie) ، بحيث يرى أنه من الناحية السياسية لا يتجاوز الأوراس وادي القنطرة غربا وطريق باتنة بسكرة، ولكنه في الحقيقة لا يتوقف عند هذه الحدود حيث منحته الطبيعة حدودا جغرافية أكبر وتتمثل في وادي الشعير أو وادي متكواك الذي يفصله عن كتلة جبال بوطالب، ومن الصعب أيضا تحديده بصفة واضحة ودقيقة من الشرق لأن انفصاله عن السلسلة العامة لا يكون إلا على أساس المظهر، فالحدود الشرقية للاوراس هي وادي باغاي والذي كان يقع على إحدى ضفتيه م ل القيادة لعين خنشلة التي تشرف عليها قمة تدعى بشكل خاص جبل أوراس، وبعد ذلك جبل جعافة، وجبل تيكادتن، وادي ورال ووادي بادجر وهو مثل وادي باغاي الذي يجري في آخر منحدرات سفوح جبل ششار.[5]

بينما يشير البعض الآخر إلى نفس هذا الامتداد، عدا الجهة الشرقية حيث تمتد هذه الجبال إلى غاية جبال جنوب تبسة نحو الحدود التونسية. وبين أقصى هذه الحدود يتشعب نظام جبلي معقد جداً من الصعب كشف خطوطه العريضة و ملامحه العامة بدون دراسة معمقة.

---

[1] زوزو، المرجع السابق، ص ص.15-16.

[2] Ernest,Fallot,Etude sur les Monts Aurès,(Algérie),Bulletin de Société de Géographie de Marseille, Tome,X-N1,1er Trimestre,1886,Rue Montgrand.N25.p.10.

* أي إلى غاية سنة 1898 .

[3] Mauris, Besnier, Note sur l'Aurès : la Plaine d'Arris, Annales de Géographie, Tome VIII, 1899, Librairie, Armand colin, Paris5, Rue de Mézières, p.365.

[4] *Ibid*.p.367.

** أسمه الكامل لويس آلفرد أوسكار ماك كارتي،جغرافي، و مكتبي، ولد بفرنسا سنة 1825، أصدر العديد من الأعمال تخص الجزائر الرومانية، أنظر: Annie- Rey Goldzeiger le Royaume Arabe, SNED, Alger1977, p.776.

[5] Mac Carthy, Oscar, Géographie physique économique et politique de l'Algérie, Publication, Dubos, Frères, Alger, 1858 p.417.

إن استكشاف المنطقة يؤدي إلى خلاصة هي أن الخرائط لا تعكس ما هو موجود فعلا في المنطقة، ذلك أن الأوراس يتشكل من سلسلة رئيسية متجهة من الشرق نحو الغرب، بالإضافة إلى جبال منخفضة تتوازى معها متجهة نحو الجنوب الغربي، والسلسلة الرئيسية تتبع الاتجاه العام لسلسلة الكبرى وهي الحدود الجنوبية للهضاب، وتتكون من كتلة مركزية تضم قمما أكثر ارتفاعا مثل قمة شيليا بارتفاع 2328 متر.[1]

ويشير بعض المؤرخين الجزائريين أن كلمة الأوراس تطلق عادة على المنطقة الممتدة بين باتنة وخنشلة شمالا، وخنشلة وزريبة الوادي شرقا، وزريبة الوادي وبسكرة جنوبا، وبسكرة وباتنة غربا[2]، طولها من الشرق إلى الغرب هو حوالي 100كيلومتر وعرضها من الشمال إلى الجنوب هو 100 كيلومتر أيضا.[3]

وإذا ما أطلقنا تسمية منطقة الأوراس فإن هذا الإقليم يتسع ويتجاوز التحديد الجغرافي المذكور سابقا متبعا المعيار البشري المتمثل في انتشار الإنسان الأوراسي خارج هذه الكتلة الجبلية وامتداد أنماط حياته وعاداته ولهجته الخاصة حتى الحدود التونسية شرقا، و إلى الحضنة شمالا والى غاية الشطوط جنوبا[4]، حيث يضم هذا الإقليم الخط الرابط بين بسكرة والوطاية ونقرين فيضيف إلى الأوراس عددا من السهول الواقعة عند حوافه التي ترتبط بمنطقة الزاب الشرقي.[5]

2- المقدرات الطبيعية للأوراس:

لم يكن قد تم الاكتشاف العلمي لمنطقة الأوراس إلا بعد الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطينة أي بعد سنة من احتلالها سنة 1838 حين وصول الفرق الفرنسية إلى المنطقة حيث أشار أحد ضباط هيئة الأركان بويون بوبلاي Puillon Boblaye بوجود حفريات كلسيه في الأوراس ، وقد قام مهندس المناجم فورنال,Fournel*، بإحصاء الإمكانات المعدنية وقدم أولى المعلومات الدقيقة عن الأوراس في كتاب نشره سنة 1849.[6] وهذه المقدرات الطبيعية تتمثل في:

أ- مظاهر السطح و المناخ:

مظاهر السطح في منطقة الأوراس متنوعة فهي في الشمال عبارة عن هضاب خصبة على ارتفاع 1000متر[7]،

---

1 Ernest, Fallot, *Op.Cit.*p12.

2 عبد الحميد، زوزو، ثورة الأوراس 1879، المؤسسة الوطنية للكتاب3، شارع زيروت يوسف، الجزائر، 1986 ص18.

3 Delartigue, *Op.Cit.* p.04

4 زوزو، ثورة، المرجع السابق،ص.18.

5 زوزو، الأوراس، ج1 المرجع السابق، ص.13.

* كان مهندسا للمناجم، وسوف يأتي تعريفه لاحقا.

6 Robert, Laffitte, *Op.cit.*p.19.

7 Georges,Robert,Voyages a travers ,l'Algérie ,imprimerie,de,G Rougier,et,Cle,1Rue Cassette,1891,p.173.

يقطعها خط طول 4° شرقا وهي أكثر تميزا لأ ا تشكل وحدة طبيعية جغرافية.[1]

وتنتمي معظم أقسام منطقة الأوراس إلى الإقليم شبه الصحراوي وهي من الأقاليم التضاريسية السائدة في الجزائر، كما تقع جبال بلزمة على خط مائل وهو نقطة التقاء سلسلتي الأطلس التلي والصحراوي ويتخلل المنطقتين إقليم تكثر به السهول شمالا وإقليم يتميز بكثرة الجبال[2] الجيرية المعقدة[3].ومهما يكن فإن هذه المنطقة التي تنحصر بين سلسلة الأطلس التلي، والأطلس الصحراوي(النجود)، هي بلاد المراعي ومناخها يتميز بالبرودة والتساقط شتاء، وقيض وجفاف صيفا[4].وتقع جبال بلزمة غرب باتنة وتنسب إلى القبائل التي كانت تدفع الضرائب التي تسمى اللازمة.[5]

والشيء الملاحظ في شمال هذه المنطقة أن المياه المنحصرة لا تجد منفذا إلى البحر المتوسط، فتجري في منحدرات بسيطة، نحو بحيرات كبرى مالحة تسمى بالشط أو (السباخ) و التي تحتل مؤخرة السهول[6]، مثل شط "تينكسيلت"، شط "الزمول"وشط المغزل.[7]

تتميز منطقة الأوراس بالتباين في المناخ والنبات، و تتقارب فيها المنطقة التلية الزراعية، والمنطقة الرعوية في الهضاب العليا، والمنطقة الصحراوية الجرداء بشكل متواز، كما تتميز باختلاف واضح في الارتفاع وهذا ما يوضحه الجدول أدناه:

*متوسط الحرارة و التساقط (الشهري و السنوي) في باتنة وبسكرة سنة 1896[8] :

متوسط درجة الحرارة الشهرية(بالدرجة المئوية)

	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
باتنة.......	3.6	4.6	7.3	9.6	13.9	18.8	23.0	21.8	18.0	11.9	7.1	3.9
بسكرة....	10.3	11.8	14.6	17.3	22.1	27	30.6	29.9	26	19.8	14	10.7
الفرق	+6.7	+7.2	+7.3	+7.7	+8.2	+8.2	+7.6	+8.1	+8	+7.9	+6.9	+6.8

[1] J.Blayac, Le pays des Nemenchas (a lest de l'Aurès, Algérie) Annales de Geographie, tome, VIII, 1899, Publication, A, Colin, 1899, p.142.

[2] زوزو، الأوراس، المرجع نفسه، ج1، ص.19.

[3] يحي بوعزيز،انتفاظة سكان الاوراس عام 1878 مجلة الأصالة، العدد، 60-61 ، مطبعة بن بولعيد 3نهج بيليسي الجزائر، 1978، ص.223.

[4] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ملتزمة النشر و الطبع، 9شارع عدلي، باشا-القاهرة، 1956، ص. 15-16.

[5] Mac Carthy, Oscar, *Op.cit*.p.416

[6] M.M.Carette, et, Warnier, Description et Division de l'Algérie, Imprimerie de A.Guyot, rue Neuve-des -Mathurins, 18.1847.p.9

[7] زوزو، الاوراس المرجع السابق، ص.19.

[8] Henri Buisson, Les vallée de l'Aurès, Annales de Géographie, Tome, IX, 1900, Librairie, Armand colin, Paris 5, Rue de Mézières, p.45.

المعدل الشهري والسنوي للتساقط (وحدة القياس المليمتر)

	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	السنوي
باتنة..	50.2	33.9	34.6	51.3	41.8	28.5	5	18.3	28.6	37.5	31.6	38.1	399.4
بسكرة	17	17.3	17.5	21.1	18.6	7.7	2.9	3.4	20.4	15.1	10.8	19.1	170.9
الفرق	33.2	16.6	17.1	30.2	23.2	20.8	2.1	14.9	8.2	22.4	20.8	19	228.5

فباتنة مثلا هي على ارتفاع 1058متر فوق سطح البحر، بينما بسكرة هي على ارتفاع 124 متر فقط، ترتب عنه اختلاف كبير في الخصائص المناخية للحدود الشمالية والجنوبية للأوراس ، فالحرارة أكثر ارتفاعا والأمطار أقل تساقطا في بسكرة مما هي عليه في باتنة[1].

وتنخفض درجات الحرارة شتاء إلى ما دون الصفر في مدينة باتنة القريبة من جبال الأوراس بسبب ارتفاعها المعتبر عن سطح البحر، وفي المقابل فإن تأثيرات الصحراء هي المسؤولة عن ارتفاع درجات الحرارة ذه المدينة صيفا وخاصة خلال شهري جويلية وأوت حين ب الرياح الجنوبية الشرقية الحارة[2]،وكما ذكرنا سابقا فإن اختلاف الارتفاع أدى إلى تنوع الأقاليم المناخية في الأوراس من منطقة إلى أخرى[3]، و يمكن أن نقسم الأوراس إلى منطقتين رئيسيتين، الجزء التلي والجزء الصحراوي، الأول مفصول عن الآخر بواسطة الخط الأقصى الشمالي للواحات كواحة القنطرة، بني سويق، بانيان، تاغليسيا والولجة .

فالجزء الصحراوي قليل الارتفاع ويستمر في الانخفاض إلى غاية شط ملغيغ على ارتفاع 30 متر على مستوى سطح البحر والذي يتعرض لرياح شديدة الحرارة آتية من الجنوب[4].

أما مناخ المنطقة الأخرى فهو شبيه جدا بمناخ المناطق الجبلية الفرنسية حسب زعم "دولارتيق De Lartigue" إذ هو مناخ قاس جدا بسبب التغيرات المفاجئة لدرجات الحرارة، فشتاؤه شديد البرودة تنخفض درجات الحرارة به في بعض الأحيان إلى -6° أو-7°، وتدوم الثلوج به لعدة أيام ، أما الصيف فهو حار وجاف بسبب تأثير الرياح الجنوبية التي تمر بالوديان المتجهة نحو الجنوب الغربي، حيث ترتفع درجات الحرارة إلى غاية 38° و 40° خلال شهري جويلية و أوت، لكن هذا الفصل يبقى ملائما بسب لياليه المنعشة.

---

1 Henri, Busson, *Op.cit*,p.43.

2 زوزو، المرجع السابق، ص.24.

3 De Lartigue, *Op.Cit*, p.53.

4 *Ibid*.p.54.

والميزة الحقيقة لهضاب الجهة الشمالية من الجبال(سهول السباخ)، هي هبوب الرياح- سواء أكانت من الشمال أو من الجنوب- على امتداد 300 يوم من السنة وغالبا ما تكون رياحا عنيفة أدت في الكثير من الأحيان إلى اقتلاع الأشجار، وتسببت في جفاف المنابع والسيول وأدت أيضا إلى هلاك العديد من الأغنام التي لم تجد ماء للارتواء كما هو الحال سنة 1903،[1] ومهما يكن فهواء هذه الهضاب نقي ومناخها صحي.[2]

ب- المياه والأودية : تعتبر الأودية من المظاهر التضاريسية الرئيسية في منطقة الأوراس ، ومن أهمها[3]:

1- و ادي القنطرة ورافده الرئيسي وادي عبدي:

يصب وادي القنطرة من عنق جبل شيليا ويفتح طريقا في سفح جبل توقرت آخذا اسم وادي الشعبة إلى غاية وصوله إلى منطقة آثار لومبيريدي، ثم يتخذ اسم وادي القصور، وعندما يصل إلى تيلاطو يأخذ اسمها وفي اية شرفات تيلاطو يأخذ اسم وادي السكوم ليصل إلى واحة القنطرة ثم يصب في واحة الوطاية وعند خروجه منها يأخذ أسم وادي بسكرة.[4]

والروافد الرئيسية لوادي القنطرة من الجهة اليسرى هي:

أ-الوادي القبلي أو وادي فضالة -الذي يجتاز قبيلة فضالة- والذي يتشكل من اجتماع عدة سيول أهمها وادي بوعيون ووادي دوفانة، يتلقى مياهه من جبل تيتوقالت وجبل توينت، وجبل لكحل في الشرق، ويتلقى على اليسار وادي لرباع الذي ينحدر من جبل مالو(2091متر) وفي الأسفل من ذلك يتلقى وادي معافة، وبعد جبل نواصر يتخذ اسم الوادي القبلي، ومن أهم ينابيعه نجد عين تيتاوين، عين تالكنت، عين تافرنت، عين مستيلي في الجبال الوسطى لهذه الأودية، وعين تاحننت على ضفة وادي فضالة ورأس العيون في بني معافة.

ب- وادي بن قاطو الذي يحمل أولا اسم وادي قشيي، وبالقرب من منابعه يحمل اسم تاغيت أو تارهيت ، يسقي هذا الوادي أراضي بني فرح.[5]

ج- وادي عبدي، ينحصر في حيز ضيق بين السلاسل الجبلية للأوراس المتوازية[6] يتشكل من منبعين رئيسيين: عين جزيرة، وعين قرزة، ويسقي على مسافة 50 كيلومترا أراضي أولاد عبدي، الذي أخذ اسمه

---

1 De Lartigue, *Op.Cit,* pp.54-55.
2 C.Latruffe, Les monts Aourès, Notice historique et géographique, Revue des travaux scientifiques,Paris, Auteur Comité des travaux historiques et scientifiques, (T1) France 1881 p.1006.
3 *Ibid*.p.1007.
4 De Lartigue, *Op.cit*, pp.5-6.
5 *Ibid*.p.10.
6 Henri, Busson, *Op.Cit*, p.46

من هذه القبيلة*، ويمر على أولاد زيان ويسقي واحة بني سويق، كما يسقي كذلك واحة جمورة ، وبعد أن تحصره الجبال ينحني بعد ذلك نحو الجنوب ليصل إلى واحة برانيس الذي يسقيها والجزء الآخر من مياهه يجري نحو سهول الوطاية في منطقة تدعى دار العروس، ومن أهم روافد وادي عبدي على الضفة اليمنى نجد وادي بوزينة، أما على الضفة اليسرى نجد وادي تاغيت، ووادي نارة.[1]

2- الوادي الأبيض، الذي يخترق جبلين هما:الجبل الأزرق و أحمرخدو[2]، و يفتح طريقا نحو الصحراء[3]، ينبع من جبال أوراس الشمالية، بين شيليا في الشرق و أشمول في الغرب وكما ذكرنا سابقا فإنه يصب في الصحراء بالتوازي مع وادي عبدي، يقطع أولا سهل مدينة ثم يلف حول أشمول فيضيق مجراه ويكاد يختنق، ثم ينبسط من جديد ويصبح سهلا حقيقيا في ضواحي قرية آريس[4]، ثم يأخذ عدة تسميات حسب المناطق التي يجتازها لينتهي في الزاب الغربي ثم أخيرا في السهول التي تمثل فعلا الصحراء[5].

3- وادي العرب، ينبع بالقرب من خنشلة في الجنوب الغربي من جبل تافرنت، وتتزود مياهه بوديان أخرى صغيرة كوادي العقرور ووادي الحطيبة، ومن أهم القرى التي يجتازها :

قلعة التراب، وخيران، شبلة، ولجة، طيباوية احمد، خنقة سيدي ناجي، ثم يمر على القصر، ثم بادس** ثم ينحني نحو الجنوب الغربي ليلتقي في زريبة الواد مع أهم رافد هو وادي قشطان[6].

4- الوديان التي تنحدر من السفح الجنوبي لأوراس :

أ- وادي الصدر عبارة عن وهد صحراوي والذي كان يفصل في وقت ما حدود قبيلة أحمرخدو والزاب الشرقي.

ب- وادي مستاوة وعند الصحراء يأخذ عدة تسميات منها اسم وادي خربوش ويتلقى العديد من ا اري و الوديان الصغيرة.

ج- وادي القصر ويأخذ اسم وادي منصف ووادي دبية برافده الرئيسي وادي كباش[7].

---

* يمر وادي عبدي بالقرب من أولاد عزوز(الضفة اليمنى)، باعلي(الضفة اليسرى)، وتلاث على(الضفة اليسرى)، حيدوس، ثنية العابد، فج القاضي الكل على(الضفة اليسرى)،حلاوة،تيسكيفين (الضفة اليسرى)،ميدور، نوادر،تخريبت،غزال (الضفة اليسرى)،شير على الضفة اليمنى وبالقرب من هذه الدواوير لضفة اليسرى نجد ينابيع صغيرة التي تزود السكان بالماء الشروب أنظر De Lartigue,Op cit.11-14

1 *Ibid*, pp.11-14

2 عبد الله الشافعي، ثورة الأوراس، جمعية أول نوفمبر، مطابع،عمار قرفي، باتنة، 1996، ص.40.

3 C.Latruffe, *Op.Cit*, p.1007

4 Mauris, Besnier, *Op.Cit*, p.367

5 وهو الآخر له عدة روافد مثل وادي باشة، وادي العرس، وادي ديسة، وادي بوسحبان، وادي شناورة.

** قديما تسمى : Ad Badias des romain

6 De Lartigue, *Op.cit*, pp.21-24.

7 *Ibid*.pp.28-29

إن الأودية التي تجري في الهضاب العليا الأوراسية تتلقى جل مياها من المنحدرات الشمالية لجبال الأوراس وهي تصب في الشطوط أو (السباخ) مثل سبخة جندلي، وقراح الطارف، وتتميز بمياهها المالحة[1]، ومن أهم هذه الأودية : وادي المعذر، الذي ينبع من "إيش على" ويتلقى العديد من الأودية مثل وادي مركونة ومن أهم النقاط التي يمر عليها نجد، لمباز، وباتنة.[2]

- وادي شمرة، يتغذى من عدة ينابيع على سفح جبل المحمل[3] ويأخذ اسم وادي الطاقة ويجري من الشرق نحو الغرب، ثم ينتهي في شط جندلي، ومن أهم روافده في جهته اليمنى نجد وادي سبع رقود[4].

- وادي بولفرايس، وهو من أهم الأودية التي تفتح ممرا طويلا في شمال شيليا، وتتغير تسمية هذا الوادي حسب المناطق التي يعبرها كمنطقة، تاوزوينت التي يأخذ اسمها، وبدخوله السهل يصبح اسمه " وادي بولفرايس".

- وادي فم القيس يخرج من جبل نوغيس*، يفتح مجراه ممرا طويلا في الأوراس، تدفقه القوي يساعد على تحريك الطاحونات، ويصب في" قراح الطارف" تحت اسم وادي معروف.

وهناك أودية أخرى قليلة الأهمية تصب هي أيضا في"قراح الطارف"، مثل وادي الحامة، ووادي باغاي أو بوروغال[5] الذي ينحدر من جعفة شرق خنشلة، مرورا بآثار باغاي.[6]

جـ - الجبال:

تضم منطقة الأوراس العديد من الجبال الموزعة على كامل الحيز الجغرافي لهذا الإقليم ومن أهمها:

- جبل إش علي1810 متر تقع على بعد حوالي 7 كلم من باتنة.

- ذراع بن شيبان 1944 متر.[7]

- جبل شيليا 2328متر، ويذهب بعض المؤرخين إلى اعتباره أعلى قمة في الجزائر مثل الدكتور عبد الحميد زوزو[8]وأحمد توفيق المدني[9]وهم في ذلك يؤيدون ما ذهب إليه الفرنسيون، بالإضافة إلى جبال أخرى وهي: جبل فوغال 1700متر، جبل أوراس (خنشلة)1551متر، جبل فرعون2094 متر، جبل رأس سردون1722

[1] زوزو،الاوراس، المرجع السابق،ص.25.

[2] De Lartigue, *Op.cit*, p.32.

[3] زوزو،الاوراس، المرجع السابق،ص.26.

[4] De Lartigue, *Op.cit*, p.34.

* يسمى أيضا جبل إينوغيسن.

[5] De Lartigue, *Op.Cit.*p.36.

[6] Ernest, Fallot, *Op.cit*, p.14

[7] De Lartigue, *Op.Cit*, p.39.

[8] زوزو،المرجع السابق، ص15.

[9] المدني، المرجع السابق، 18ص.

متر، جبل تيتوقالت 1583م، جبل متليلي 1900متر، جبل رأس طنوط1879متر، جبل بوس1788م، جبل مخلوف1755م، جبل لزرق1937م[1].

د- الغطاء النباتي:

حسب ما ذكرناه سابقا من تباين في المناخ و مظاهر السطح في منطقة الأوراس فإن النبات الطبيعي هو انعكاس للعاملين السابقين وهو مرآة صادقة للمناخ، فالحلفاء منتشرة بشكل واسع في المنطقة التي نجدها خاصة في المناطق شبه الصحراوية، وهي ذات نوعية عالية من حيث الطول والنوعية[2]، وحسب إحصائيات سنة 1875 كانت منطقة باتنة تضم حوالي 685000 هكتار من الحلفاء في مختلف المناطق وأراضي القبائل التي تضمها مثل منطقة، كسرو,Kasserou ، أولاد شليح، عين الدرين، لخضر حلفاوية، بني معافة و بني فرح، سيدي يحي، بوعريف، حمام تريقرتين، جبال ترياد، قبائل أولاد سلام وأولاد بوعون، قبيلة حراكتة المعذر.

وتنتشر الحلفاء أيضا في دائرة خنشلة التي كانت تضم منطقة الكيف، العمامرة، السمندس، جبل مسولة، جبل عمار، جبل مرزازون، جبل تافرنت، وجنوب خنشلة إلى تبسة[3]، بالإضافة إلى المنطقة الجنوبية لجبل ششار[4]، كما توجد الحلفاء في مناطق أخرى مثل نارة ومنعة، أولاد زيان، دوار كيمل، تاجموت، أولاش، وغسيرة،[5]وإضافة إلى الحلفاء نجد نباتات طبيعية أخرى كالشيح خاصة في منحدرات وادي عبدي الجنوبية السهبية،[6] ونباتات أخرى تقاوم الجفاف مثل الصعتر والتقوفت في هضبة نوغيس [7]ونبتة إكليل الجبل[8].

وفيما يخص نبتة الحلفاء فقد أولت السلطات الفرنسية اهتماما كبيرا ا خاصة في السبعينات من القرن التاسع عشر كدعم للاقتصاد في ضل الظروف التي كانت تعيشها الجزائر، على أن استغلال هذه النبتة لم يكن في المناطق الشرقية من الجزائر فحسب بل حتى في الجهات الوسطى والغربية.[9]

---

1 De Lartigue, *Op.Cit*, pp.41-53.

2 Jean, Pérès et Eugène, Delessert, Batna, (Algérie), Paris, Imprimerie, Ve, Ethiou-perou, Rue, Damitte, 2, et4, 1875 .p.3.

3 *Ibid*.pp.4-7.

4 De Lartigue, *Op.Cit*, p.227.

5 Mathéa, Gaudry, La Femme Chaouia de l'Aurès, Chihab-Awal, 1998, p188.

6 Henri, Busson, *Op.Cit*, p.47

7 Odette,Keun,Dans l'Aurès,inconnu(soleil,pierre,et Guelâas),Société Française d'Editions Littéraires et Techniques,12,rue Haute feuille,Paris(VIe)Edgar,Mal Fère,Directeur,1930,p.24

8 De Lartigue, *Op.Cit*, p.227.

9 Sari Djilali, L'Implantation coloniale dans le sud Oranais et l'insurrection de Bou amama (1881-1882) Majallat Et-tarikh, 2ème semestre 1981 Imprimerie Ahmed Zabana, Alger 1981, p.47.

هـ - الغابات و الأشجار :

تتميز منطقة الأوراس بالغابات الكثيفة التي تغطيها خاصة المناطق الجبلية منها والتي تمتد على مساحة الآلاف من الهكتارات[1] تضم أنواعا مختلفة من الأشجار ، فنجد غابات واسعة في المناطق المحيطة بباتنة مثل غابة حنانشة وغابة جبل بوطالب التي تشتهر بأشجار الأرز بمساحة تقدر بـ 4000 هكتار[*] أو غابات منطقة بلزمة غرب باتنة ذات المساحة الشاسعة والتي تغطيها أجمل عينات شجر الأرز التي استغلت بشكل كبير خلال الفترة الاستعمارية لتشييد مدينة باتنة أو بعض المدن الأخرى[2]، و تغطي هذه الأشجار جبل توغرت الامتداد الطبيعي لمرتفعات بلزمة أين تظهر قمته محملة بالأرز[3] وتنتشر أيضا في جبال شيليا في الجهة الشرقية وفي جبل فرعون،[4]وبشكل عام تعرف مرتفعات الأوراس انتشار واسع للأرز بالإضافة إلى الصنوبر الحلبي، والقيقب الذي ينمو بقوة في قمم الجبال[5]خاصة في جبل فرعون أين يوجد هذا الصنف من الأشجار منتشر بين الأرز والبلوط[6].

وبالرغم أن قمة شيليا تتميز بكون سفحها الشمالي مغطى بغابة هامة من أشجار الأرز العتيقة[7]، إلا أن هذه الغابات بدأت تموت و تزول إما بسبب بشري كتدخل الإنسان أو بسبب طبيعي كتأثير الرياح[8]، هذا فضلا عن وجود أنواع أخرى من الأشجار أهمها:

البلوط، ويتواجد هذا الصنف في مرتفعات منطقة الأوراس الشرقية بالقرب من قمة شيليا حيث نجد تجمعات هامة منه في كل من جبل فرعون[9] و مركونة،[10]وفي ثنية العابد[11].

---

1 De Lartigue, *Op.Cit* ,p.60.

* بينما حددها أمبرواز Ambroise,Tardieu في كتابه: من باريس إلى الصحراء De Paris au Sahara بـ10000 هـ ص455، وهو مؤرخ رسمي لأوفارن (Auvergne) ضابط وخيال،عضو معهد علم الآثار بألمانيا والأكاديمية الملكية لمدريد وأكاديميات، روون، مارسيليا، نانسي، هيبون وكلارمون فيرون...الخ

2 زوزو،المرجع السابق، ص29.

3 Mac carthy, *Op.Cit*, p.418

4 Keun, *Op.Cit*, p13, 27.

5 A.Behaghel, L'Algérie, Imprimerie, A.Mallot ET cie, rue de l'état-major, 5, 1864, pp.226-134-228.

6 Keun, *Op.Cit*, p.27.

7 XXX, Monographie de Biskra et du sud Constantinois, Bulletin, Société, de géographie d'Alger et de l'Afrique du nord, 26eme année, l'Imprimeur -Gérant : Pierre, Guiauchain, 1921, p576.

8 Georges, Robert, *Op.Cit*, pp.173-174.

9 Keun, *Op.Cit*, p.10.

10 G.Rozet, L'Aurès escalier du Désert,Baconnier Frères,Imprimeur,1935,p21.

11 Claude-Maurice, Robert, Le long des oueds de l'Aurès, Editions, Baconnier, Alger, 1938, p125.

أما العرعر فتوجد أنواع مختلفة منه[1] *في نفس مناطق تواجد البلوط بجبل فرعون ومركونة[2]وتحتوي منطقـة وادي عبدي[3]و آريس[4] على هذا الصنف النباتي بشكل معتبر، كما توجد أنواع أخرى من الأشجار في هـذه الغابات تتمثل أساسا في العناب البري،[5]وأشجار الدردار[6]

3- **المقدرات الاجتماعية للأوراس:** وتتمثل أساسا في ما يلي:

أ- البشرية:

لقد تساءل الفرنسيون منذ غزوهم الأول لمنطقة الأوراس عن الأصول الاثنية لسكا ا، فالعادات القديمة جدا لسكان إفريقيا الشمالية التي ترتبط بأصولهم الأولى حفظها لنا سالوست المؤرخ اللاتيني الذي يعلمنا أن السكان الأوائل لإفريقيا هم الليـبيون والجيتول، فالليبيون احتلوا الساحل الجبلي للبحر الأبيض المتوسط، و الجيتول أتوا من الصحراء.

وقام بعض الباحثين الفرنسيين بالإجابة عن هذا التساؤل الذي طالما كان غامضا بالنسبة لهم استنادا على الآثار التي تم اكتشافها بمحض الصدفة في منطقة الأوراس، لكننا نعلم أن الليبيين عند الجغرافيين والمؤرخين الإغريق و اللاتين كانوا جنسا من الرجال ذوي الشعر الأبيض والأعين الزرقاء، الذين أسسوا دولة قوية في الضفة الجنوبية للمتوسط أطلق عليهم المصريون أسم الليبو أو تماهو (Tamahou) وتعني رجال الشمال، أو أيضا تاهنو (Tahennou) والتي تعني رجال ذوي بشرة فاتحة. وزعم بعض المؤرخين الفرنسيين أن أقدم شعب أقام في الشمال الغربي لإفريقيا ينتمي إلى الجنس الآري من العائلة الكبرى للشعوب الأوربية[7].

والواقع أنه يجب البحث في منطقة جنوب قسنطينة عن الشاوية القبائل التي تكلم عنها مرمولMarmole** تحت اسم الشفيان Caviens، والتي تنحدر من قبيلة زناتة. ويذكر بايسونال ***Peyssonnel الذي كـان قد زار الأوراس في عام1725 أن نفس القبائل التجأت إلى الأوراس وجباله، وحدد خصائصهم عندما أورد:"

[1] De Lartigue, *Op.Cit*, p.60.

* يوجد العرعر العادي و العرعر الفينيقي الذي يصنع منه السجائر.

[2] Keun, *Op.Cit*, p.10.

[3] Claude-Maurice, Robert, *Op.Cit*, p.121.

[4] G.Rozet, *Op.Cit*, p22.

[5] De Lartigue, *Op.Cit*, p.227.

[6] Claude-Maurice, Robert, *Op.Cit*, p.117.

[7] Fallot, *Op.Cit*, pp.14-15.

** مارمول كارافاجال مؤرخ إسباني عاش في القرن السادس عشر، وقع أسيرا في تونس خلال غزوات شارلكان.

*** أحد الرحالة الفرنسيين الأوائل لمنطقة أوراس .

إن هذه الشعوب دمهم أبيض، شعورهم طويلة وذوي بنية جيدة، يتكلمون لغة خاصة تعرف باسم شـوفية*، عادا م مختلفة جدا عن ما جاورهم من الشعوب"، ويذكر أ م يسمون بأولاد بلقاسم، ولهم أسماء أخرى.

أما "دورو دولامال Dureau de la malle** "فاعتقد أ ا ليست إلا تلك القبائل البيضاء الأوراسية الـتي أشار إليها شاو Shaw، والذي رأى أ ا من المحتمل أن تنحدر من الوندال، و التي زارهـا بـروس Bruce، نصف قرن بعد ذلك وأطلق على قبيلتهم اسم نياردي Néardie[1].

وبعض التقاليد التي تتداول عند الشاوية، ترجع نسب أجدادهم إلى القبائل الحميرية Himyarites الخمس التي جاءت من العربية السعيدة[2]إلى إفريقيا.[3]

وقد اغتنم السيد قيون Guyon***الحملة التي أقيمت على الأوراس تحت إمرة الجنرال بيدو ليجمع معلومات جديدة عن هذه الأجناس، والتي أشار إليها سابقا كل من الرحالة بايسونال، بروس وشاو، حيث صرح "إنـه من الأكيد أن نجد في الأوراس رجالا ذوي بشرة بيضاء، وأعين زرقاء، وشعر أشقر"، ويعطي مثالا عن ابـن شيخ وادي عبدي الثري، وهو الشاب الذي كانت له علاقات وطيدة ومتكررة مع مخيم باتنة، وظن أنه برهان لافت للأنظار حسب رأيه.[4]

والجدير بالذكر أننا لا نجد الرجال البيض في الأوراس يشكلون قبائل مميزة، لكننا نجدهم يشكلون أغلبية في بعض القبائل، فهم كثرة في المدينة الصغيرة منعة التي تقع جنوب وادي سيدي ناجي بالقرب من مدينة الخنقة، بينما نجدهم قلة في الأخرى.

لقد ختمت ملاحظات السيد قيون بنقاش مطول في أكاديمية العلوم في 22ديسمبر1845[5]حول ما كتبـه المؤلفون القدامى، والتي استند عليه الكتاب المحدثون ليبينوا ويؤكدوا أن الرجال البيض في الأوراس هم بقايا من

---

* يقصد بها اللهجة الشاوية وتنحدر لفظة "شاوي" من اللغة العربية و تعني راعي أو حارس الغنم أو البدوي الدائم الترحال بحثا عن مناطق العشب و الماء الضروري لقطعان ماشيته.

** دورو دولامال أدولف جول سيزار أوقيست ولد بباريس سنة 1777 أحد المترجمين الفرنسيين وعضو الأكاديمية الفرنسية توفي بلندن.أنظر: G.Vapereau, Dictionnaire universel des Contemporains, 5eme édition, 5525, Imprimerie, A Lahure, Paris, 1880, p.XXII.

[1] ربما نسبة إلى سهل نردي.

[2] يقصد بها منطقة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية.

[3] Jean-André-napoléon, Perier, Mémoire, communiqué a la Société d'anthropologie en 1870,Impr.de A, Hennuyer, Paris, 1873, pp.43-44.

*** قائد وضابط جراح في جيش إفريقيا،انظم إلى الصبايحية 1839 في عنابة، أنظر Annie- Rey Goldzeiger le Royaume Arabe, SNED, Alger1977, p.767.

[4] Vivien, De saint-Martin, Nouvelles, Annales, des voyages et des Sciences Géographiques, nouvelle série Tome1, Paris, 1846, p.116.

[5] De saint-Martin, *Op.Cit.*p.116.

الوندال المطرودين من البلاد من طرف بيليزار. وحول ما كتبه قيون، قدم السيد بوري دو ســان فنــسون* – Bory de Saint Vincent- أحد أعضاء الأكاديمية، ويتبنى المذهب الطبيعي–الملاحظات التالية:

"حشد من الأقوام نزلوا من الشمال، خاصة الوندال، ليضاعفوا من غموض هجانة قبائل المنطقة الداخليــة؛ شعر أشقر وحتى أحمر، أعين زرقاء".[1] ويذهب في تصوره إلى ما ذهب إليه من سبقوه عنــدما أكــد أنــه في الأوراس "أوراس القدماء L'Aurarius des Anciens" والسهول الواسعة المحيطة به، نجد هؤلاء الرجــال بقامتهم الطويلة والبشرة البيضاء، والشعر الأشقر، و ىذه السمات يعتبرون كمنحدرين مــن الونــدال"، وإلى جانب الخصائص الفيزيولوجية التي قاموا بعرضها والتي تؤكد حسب مزاعمهم حقيقة الشاوية بأ ىم من أصــل شمالي، نراهم يضيفون شيئا آخر بعدما استطاعوا أن يلاحظوه عند اجتيازهم الأوراس سنة 1844، هو غياب شحمة الأذن هذه السمة هي نفسها التي تم مناقشتها في أكاديمية العلوم، ، حيث رأوا أ ىا شيء عام عند كل الشاوية، وهو منتشر عند الجبليين أكثر منه عند سكان السهول، مثل القامة و اللون الــذي يتلاشــى عنــد هؤلاء[2]، فالسيد قيون يؤكد على أنه يوجد في الأوراس عدد معتبر من العائلات العتيقة، حيث يظهــر الــدم الشمالي نقيا وصافيا حتى اليوم، وهذه العائلات هي الأكثر اعتبارا في البلاد، فهي تزود فرنسا بالقياد، والسلطة الممنوحة لهم تمارس باسمها.[3]

لكن غياب شحمة الأذن كان أيضا مبالغ فيه جدا، فلا هي ميزة ولا هي متكررة عند الــشاوية فالــسيد سيرزيات Seriziat** لم يلاحظ أي حالة في منطقة الأوراس أين عاش طويلا، ويمكن تفسير وجود أشخاص بشعر أصهب وأعين زرقاء، و بشرة بيضاء بمايلي:

- بقايا وندال التجؤوا إلى الأوراس.
- بعض المرتزقة من الغاليين و الذين بعث ىم من طرف الرومان.
- اجتياح من الرجال البيض جاؤوا من الشرق (المشرق).
- جنس أبيض وجد منذ الأزمنة الغابرة في شمال إفريقيا.[4]

---

* أسمه الكامل جون باتيست بوري دو سان فانسون، ولد في 1778بأجان بفرنسا،عرف كجغرافي وكأحد الطبيعيين، انظم إلى الجيش الفرنسي، كلف بمهام إستكشافية علمية بالجزائر برتبة عقيد هيئة الأركان سنة 1839.

[1] De saint-Martin, *Op.Cit*.p.117.

[2] M.Guyon, Anthropologie-sur les Chaouia, Comptes rendus hebdomadaires des séances de l'Académie Des sciences, Bachelier Imprimeur libraire, Quai des Augustins,n°55 Paris,1848, p.28

[3] Guyon, *Op.Cit*.p.29

** شارل إيدموند لويس سيرزيات، ضابط ولد سنة1823 وتوفي1873 كان قائد أعلى لدائرة عين بيضاء سنة 1864. أنظر: Goldzeiger, le Royaume Arabe,*Op.Cit*, 780.

[4] Le Général Faidherbe, Instructions sur l'Anthropologie de l'Algérie, Typographie A .Hennuyer rue du boulevard, 7, Paris, 1874, pp.44-45.

أما إميل ماسكراي فيرى أن بعض قبائل الأوراس تنحدر من أصل روماني، واعتمد على العادات المتناقلـة شفويا، فمن خلال استجواب قام به مع شيخ نارة والقاضي القديم للأوراس سي سعيد بن محمد اسـتنبط أن منعة، نارة، وأولاد عبدي وأيضا التوابة وأولاد يعقوب وأولاد بوسليمان كلهم من أصول رومانية[1].

يبقى كل ما أشرنا إليه مجرد فرضيات وضعها رجال فرنسيون وغربيون ليؤكدوا عدم تماسك البنية البشرية في الجزائر بالرغم أنه لا يوجد عرق صاف، ومهما يكن فإن أسس التعمير في الجزائر وفي كل أنحاء المغرب تقوم على قبيلة زناتة التي تعتبرها جل الكتابات التاريخية من أقدم القبائل التي سكنت المنطقة، ثم جاء بربر المشرق بعدهم، وهم من الساميين[2]، على أن ا موعات الرئيسية من قبيلتي زناتة وهوارة في مقاطعة قسنطينة هي تلك التي استقرت في جبال الأوراس[3] والحقيقة أن زناتة هي القبيلة الرئيسية للأوراس[4].

ب - اللغة:

نحن نعرف أنه بالإضافة إلى منطقة ميزاب وبعض المناطق المنعزلة التي هي في تناقص مستمر، حافظ الرجل الأمازيغي على عاداته، تقاليده ولغته في العديد من الكتل الجبلية والتي كانت بالنسبة إليه كحـاجز طبيعـي ساعده في ذلك، و تعتبر كتلة الأوراس في مقاطعة قسنطينة أهمها بالنظر إلى الأحداث التاريخية التي عرفتها[5].

إننا نتصور مدى أهمية دراسة اللهجة المتكلم ا عند قبائل الأوراس ، بخاصة عند تلك التي تعيش في الجبال أو التي تعيش كبدو أو نصف بدو في السهل الممتد من غرب الأوراس إلى غاية الحدود التونسية، فاهتم العديد من الباحثين ذا الجانب لمعرفة أصول هذه اللغة بواسطة علم اللغة(اللسانيات) وأول الفرنسيين الذي اهتمـوا بلهجات المنطقة كان بايسونال الذي حفظ عن ظهر القلب لغتهم في القرن الثامن عشر، ليستطيع كما قـال مقارنتها مع الفينيقية القديمة، لكن أهملت هذه الدراسات بالرغم من أهميتها منذ تلك الفترة إلى غايـة سـنة 1871، وأنه منذ ربع قرن فقط برز اهتمام إميل ماسكاري E.Masqueray * ذه اللهجة وفروعها، وميـز

---

[1] Masqueray ,Voyage *Op.Cit*, p.46

[2] زوزو، الاوراس ،المرجع السابق،ص55.

[3] E.Carette, Origine et migration des principales tribus de l'Afrique septentrionale et particulièrement de l'Algérie. Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841, 1842, p.138.

[4] Carette, *Op.Cit*, p.150.

[5] René, Basset, Notes sur le Chaouia de la province de Constantine, Journal, Asiatique, Ernest, Leroux, Imprimerie, Nationale Editeur, rue Bonaparte, 28, Paris 1896.p.361.

* ماسكاري إميل مستشرق فرنسي عني بالدراسات الاجتماعية لقبائل البربر في الجزائر ولد في روان Rouen (شمالي فرنسا) في 20مارس 1843 و توفي سنة 1894 إثر نوبة قلبية مفاجئة تعلم في ليسيه روان ثم في كوليج سانت بارب في الحي الخامس بباريس واشتغل سكرتيرا للفيلسوف فكتور كوزان Victor Cousin ، ثم تخرج في كلية المعلمين العليا في سنة 1866 ثم تحصل على أستاذية في التاريخ و الجغرافيا وعين مدرسا في مدينة باستيا بجزيرة كورسيكا سنة 1869 وبعد قضاء الخدمة العسكرية في المدفعية في عامي 1870-1871 عين في ثانوية الجزائر العاصمة وهنا بدأ دراسته الاجتماعية لبربر القبائل، أنظر:عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت لبنان 1993،ص 549.

الفرق الموجود بين تمازيغ الشرق، و تمازيغ الغرب[1]، ورأى أن الاختلاف بين اللهجتين في المنطقة الأوراســية يكمن في النطق ومفردات اللغة ، على أن مسألة النطق هي الأكثر أهمية لأ ا تمثل جزء كبيرا من التشابه بــين المنطقتين كما تمس موضوعا اثنوغرافيا[2]، وبالتالي فقد خلص ماسكاري إلى أن اختلاف اللهجتين يعود أساسا إلى اختلاف ا موعات الاثنية الموجودة في منطقة الأوراس، والشيء الملاحظ في غرب الأوراس هو أننا نجــد إضافة إلى الأمازيغية، اللغة العربية التي يتقن السكان التكلم ا.[3]

جـ - أهم القبائل والسكان في **الأوراس:** ينتمي سكان الأوراس إلى قبائل مختلفة تسكن المنطقة تعتمد على النظام المشيخي على شكل قيادات منذ الحكم العثماني و استمر العمل ا في الفترة الاستعمارية[4].

وقدر لويس رين عدد سكان الأوراس سنة 1850 بحوالي 50000 نسمة[5] ليرتفع هذا العــدد إلى 88100 نسمة سنة 1904[6]، ويتضح من الجدول السابق أن عدد السكان الأهالي في عام 1926 هو 125796 نسمة. وحسب تقارير بلديات الأوراس المختلطة وكاملة الصلاحيات كان عدد السكان في كل منها كمايلي[7]:

السنــــة			البلدية (كاملة الصلاحيات/ مختلطة)
عدد الســكان (نسمة)			
1936	1931	1926	
1913	1736	1612	لمباز
40757	37.996	35.235	عين التوتة
51410	47381	43873	بلزمة*
59886	54421	52270	أوراس
88243	81742	73887	خنشلة
31164	30781	27815	عين القصر

1 Basset, Notes sur le Chaouia, *Op.Cit*, pp.362-363-365.
2 Emile, Masqueray, Le Djebel Chechar, Revue Africaine, volume, 22, Année1878, Office des Publications Universitaires1.place central de Ben aknoun Alger, 1986, p.270.
3 Gaudry, *Op.Cit*, p.31.
4 أنظر الملحق رقم :(1)الذي يمثل أهم القبائل التي كانت تقيم بالاوراس أما الملحق رقم (2) توزيعهم 1926
5 Fanny Colonna, Les début de l'Islah dans l'Aurès : 1936-1938, Revue Algérienne des sciences Juridiques économiques, et politiques, volume xiv-n°2-Juin 1977(O.P.U) Alger, p.278.
6 De Lartigue, *Op.Cit*, p.188.
7 Archive de W. Constantine, Statistique Alimentation des Indigènes, 1937, sous le N° : Lambèse 4/35,Ain-Touta 9/35 Belzma,15/39, Aurès 13/25, Khenchela 6/32, Ain-el-Ksar 4/35.
* أنظر الملحق رقم: 3الذي يمثل احصائيات تخص تغذية الاهالي من سنة 1926-1936

د- الظـ ـروف الاجتماعيـ ـ ـة:

1 - المدن والقرى والعمران:

ليس لقرى الأوراس نفس العمران فيمكننا أن نفرق بين الدشرة والمشتة، فالأولى هي الأكثر انتشارا ويسكن أهالي الأوراس في قرى تدعى المداشر وهي غالبا ما تكون في المناطق المرتفعة المنعزلة التي يصعب الوصول إليها،[1]أين بنوا منازل من الحجارة الجافة المترابطة فيما بينها بالطين أو من الطوب، والبعض من هذه المنازل يحتوي على طابق واحد أو طابقين، ويكون سقفها مسطحا ليتم وضع المحاصيل الزراعية التي تم جنيها قبل نضجها التام لتجفيفها.

ولكي تكون الجدران أكثر صلابة يتم تثبيت أغصان الأشجار أفقيا بحيث تكون متباعدة فيما بينها بمتر واحد،[2] فالمنازل هي بأشكال مكعبة[3]، ونجد مثلا في قرية شير أن المنازل مبنية بالصخور المتلاصقة بالوحل والخشب ذات طابقين واجها ا ا نوافذ للمراقبة والدفاع.

تميزت المساكن الأوراسية ببساطتها فكانت المشتة تضم تجمعات من المنازل، الخيام، أو القوربي[4]للإشارة إلى المسكن البائس[5]، أما البربر نصف العرب فيسكنون تارة القوربي؛ على شكل كوخ من الأغصان المغطى بالقش، وتارة أخرى تحت الخيام التي تصنع بنسيج خشن من وبر الجمال[6] * .

و الجدول التالي يبين مدى انتشار الخيام و القوربي في مدينة باتنة على سبيل المثال[7]:

	الخيام		القوربي	
السنة	1845	1852	1845	1852
العدد	8500	23007	8500	2724

---

[1] Gaudry, *Op.Cit*, p.33.
[2] De Lartigue, *Op.Cit*, p.208.
[3] G.Rozet, *Op.Cit*, p.142.
[4] Gaudry, *Op.Cit*, p .35.
[5] أبو القاسم، سعد الله،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،الجزء الرابع،الطبعة الثانية،2005،دار الغرب الإسلامي،ص72.
[6] O.Houdas, Ethnographie de l'Algérie, Angers, Imp. Et Cie rue Garnier, 4, Paris1886, pp. 44-45
* أورد امبرواز تارديو وصفا حيا لتلك المساكن حين قال : "وفي طريقنا من باتنة إلى بسكرة -من وقت إلى أخر - نبصر خياما بائسة، مسيجة بالأغصان اليابسة أين يسكن العرب، أولئك الذين ينزلون شتاءا نحو السهل، ويصعدون صيفا نحو الجبل" أنظر: Ambroise, Tardieu, De paris au Sahara, Imprimerie, F.Soldati, Batna, 1890, p.25
[7] André, Nouschi, Enquête sur le niveau de vie des la populations rurale constantinoise de la conquête jusqu'en 1919, Essai d'histoire économique et sociale, presses universitaire de France ,108 Boulevard, Saint-Germain Paris (VI) 1961.p.47

كما أن المنازل في قرى الأوراس تتميز بالتصاقها واتكاءها الواحدة على الأخرى وكأ ا مدرجات حتى نصل إلى القمة، أين نجد القلعة[1]، ذات الأهمية الحيوية بالنسبة للأهالي في الفترة التي كان فيه كل الأوراس يعرف الصراع بين مختلف القبائل وعندما كان يعرف "ببلاد البارود"، حيث كانت القبائل نصف الرحل تضعون مؤونتها وممتلكا ا الم لية التي لا يمكن أخذها خلال الهجرة من الجبل إلى السهل، وغالبا ما نرى القلاع قائمة في بعض الرؤوس الصخرية في الضفة العمودية للوادي[2].

2-القلعة:

يعتبر وجود القلعة ضرورة وليس إتقانا، فكل قرى الأوراس لها قلاعها،[3]، وهي بناء مكون من طابقين أو ثلاث، جدرا ا الأربع مزودة بفتحات هي النوافذ و الأبواب في نفس الوقت، حيث يضع سكان القرى محاصيلهم ،وكل مالك له غرفة فارغة خاصة به، يضع فيها التمر أو الحبوب أو بعض الممتلكات.

إن القلعة في الواقع هي رابط اجتماعي يتجمع حولها السكان وترتبط ا الفوائد و المنافع ؛ وخلال فترات التوتر من تاريخ الأوراس كانت بمثابة رمز للأمن الجماعي والحماية المشتركة، فثروة القرية كلها مغلقة في مبنى واحد، تحت حراسة رجل واحد يكون أهلا للثقة، يتقاضى أجرة نسبية حسب كمية وقيمة السلع المسؤول عنها[4]، لكن وبعد الاحتلال الفرنسي الذي فكك النظام الذي كان سائدا في المنطقة، فقدت القلاع الدور التي كانت تلعبه سابقا.[5]

ومهما يكن فإن المنازل التي تحيط بالقلعة ما هي إلا مخازن فردية أيضا، لا يسكنها مالكوها إلا خلال بعض الأشهر من السنة، وهذا ما يميز قرى الشاوية عن القبائل.[6]

وفي اية القرن التاسع عشر بدأ الأهالي ينجذبون إلى محيط المستوطنات الأوربية التي أنشئت في المناطق السهلية الخصبة للبحث عن العمل[7]، وأهم مثال صادق عن ذلك؛ مدينة باتنة والتي تعني المخيم Bivouac تأسست سنة 1844 في مكان المعسكر الذي تم وضعه لحماية الطريق بين التل والصحراء وللهيمنة على الأوراس ، حيث تزايدت السكنات حول المخيم شيئا فشيئا، وتمت تسميتها بباتنة رسميا سنة 1849[8].

---

1 Gaudry, *Op.Cit*, p.33.

2 Claude-Maurice, Robert *Op.Cit*, p. 82.

3 Ernest Fallot, (précédé d'une notice par Charles Simond) Les Monts Aurès, Publication, Plon, Paris, p.14.

4 *Ibid*, p12-14-13.

5 Claude-Maurice, Robert, *Op.Cit*, p.82.

6 De Lartigue, *Op.cit,* p208.

7 رمضان بورغدة، مصادرة الأراضي و الضرائب و الغرامات وأثرها على المجتمع الجزائري، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 20أوت 1955 سكيكدة،عدد3،جوان2008،ص368.

8 Georges, Robert, *Op.Cit*, p.198.

3- التعليم:

أغلب سكان الأوراس من الأهالي ينتسبون إلى مختلف الزوايا المنتشرة في أنحائه، مثل الرحمانية، الشاذلية، القادرية، والناصرية[1] والتي لعبت دورا مهما في الجانب التعليمي، حيث ظل رجال الطرق الصوفية الذين تعلموا في تونس وفاس وكذا في زوايا القبائل و الأوراس يعلمون الأطفال الذين تتراوح أعمارهم[2] ما بين ستة و عشر سنوات العلوم القرآنية، في حين كان دور المكاتب العربية يتمثل في مراقبة التعليم الأهلي (المساجد و الزوايا والكتاتيب) لأ ا تخرج عناصر متعصبة معادية للسلطة الفرنسية حسب زعمها،[3] فسياسة الزوايا اتجاه السلطة القائمة تتمثل في تطبيق الحكمة العربية التي تقول:"قبل الكلب من فمه واقضي مصالحك منه"وحسب الفرنسيين "فإن المرابطين من طبيعة جوهرهم أ م هم ألد أعداء السلطة الاستعمارية"، وهذا الجزم أكدته التجربة التاريخية أكثر من مرة، وقد صرح الماريشال دوسانت آرنو Saint-Arnaud -الذي كان من أول الفرنسيين الذين جابوا الأوراس - قائلا:

"أكبر أعدائنا هم المرابطون والشرفاء...و إذا ما أردنا أن نكون في هناء لابد أن نضرب ونقضي على الشرفاء "[4] وفي هذا الصدد عملت السلطات الاستعمارية على إهمال الزوايا و المرابطين بخلق نوع جديد من التعليم يختلف عن التعليم التقليدي الذي كان سائدا من خلال نشر بعض المدارس التي تلقن اللغة الفرنسية[5]، ففي قسمة باتنة سجلت الإدارة الفرنسية عام 1853 أن (الطلبة) كانوا عموما يتقاضون رواتب سيئة[6] وكان عدد المدارس قليلا في هذه الدائرة عام 1851 حيث بلغ عددها 24 مدرسة، وعدد تلاميذها مجتمعين(291)تلميذا، بينما ترى ايفون توران أن عددها كان57مدرسة بلدية سنة1856،[7] أما بسكرة فبلغ عدد مدارسها (59) وعدد التلاميذ ا (1053)[8]، وبالرغم من اهتمام نابليون الثالث بتعليم الأهالي إلا أن الإدارة الاستعمارية أهملت تعليمهم بعد ثورات1871،[9] وعرفت المدرسة العربية الفرنسية تصفية حقيقية في

---

[1] A.Cour,Recherche sur l'état des Confrérie religieuse musulmanes,dans les communes de Oum-el- Bouaghi,Ain-Beida,Sedrata,Souk-, Ahras,Morsott, Tebessa,Meskiana Khenchela, en novembre 1914, Revue.Africaine,N°62,Année 1921, pp.304-305-306-307

[2] إيفون توران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة،المدارس و الممارسات الطبية والدين 1830-1880، ص.131.

[3] صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية و الاحتلال الفرنسي للجزائر،في ضوء شرق البلاد 1884-1871، منشورات جامعة باجي مختار عنابة،2006،ص269.

[4] Claude-Maurice, Robert , *Op.Cit*, p.177

[5] حسينة حماميد،المستوطنون الأوربيون و الثورة الجزائرية 1954-1962 ط1 متيجة للطباعة 2007، ص.93.

[6] صالح فركوس، إدارة المكاتب، المرجع السابق،ص271.

[7] توران، المواجهات، المرجع السابق، ص284.

[8] فركوس، إدارة المكاتب، المرجع السابق،ص273.

[9] إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962.دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2007، ص155.

التجمعات السكنية[1] مثل المدرسة البلدية لمدينة خنشلة التي اختفت بعد سنة 1874[2]، وإذا كانت المدن تعرف ندرة في المعلمين ، فما بالك بالريف أين ظل وجودهم ضئيلا جدا[3] ضف إلى ذلك صعوبة تضاريس ومناخ منطقة الأوراس التي كانت أهم العوامل التي حالت دون تمكن أطفال الأهالي من مواصلة التمدرس، فعلى سبيل المثال تتميز المقاطعة الإدارية للبلدية المختلطة خنشلة بشدة اتساعها، فهي تمتد في جنوب قطاع قسنطينة على مساحة 10000كيلومتر مربع، وتقع الغالبية الساحقة من هذه المساحة في الهضاب العليا، كما أن الأطلس الصحراوي يجتاز هذه المنطقة في الشمال الغربي لآخر سفوحها الأوراسية ثم يمتد عبر الصحراء، وتضم العديد من الدواوير الآهلة بالسكان، وعلى الرغم من ذلك فإنه كان من الصعب وضع مخطط للتمدرس بسبب قساوة المناخ والوضعية المهترئة للطرق بالإضافة إلى الطابع الجبلي، و التموجات المميزة لبعض الدواوير.[4] وبشهادة أحدهم حيث قال:" في تكوت استطعت أن أسأل مطولا أحد الأطفال الذين اجتازوا شهادة التعليم، والذي قطع خمس ساعات سيرا في الجبل ليلتحق بالسيارة التي سوف تقله إلى باتنة، طفل شاب فخور بنجاحه، يرغب جدا في التعلم...".[5] كما أن الإدارة الفرنسية شددت على التعليم العربي الحر في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين في جميع مناطق الجزائر بما فيها منطقة الأوراس وخاصة بعد أن أصدرت قانون 18 أكتوبر سنة1892 والذي ينظم التعليم الحر ومن خلال طلب الرخص لفتح المدارس الخاص به.[6]

وفي مجال السياسة الفرنسية الخاصة بالتعليم قامت السلطات الاستعمارية بإنشاء بعض المدارس المخصصة للفرنسيين في الأوراس وبالرغم من وضعيتها الخاصة وجدت نفسها مجبرة على تدريس الشباب من الأهالي والحاملين لشهادة الدراسات بوجه أخص، بسبب تناثر الفرنسيين في المنطقة، حيث بلغ عدد المتمدرسين في (المدارس الابتدائية العليا) في باتنة سنة1921 حوالي 50 تلميذا منهم 19 داخليا[7].

4-المستوى المعيشي و الصحي:

لقد كان سكان منطقة الأوراس يعيشون كغيرهم من البربر حياة بسيطة جدا، ويرتدون ملابس في غاية

[1] توران، المواجهات ،المرجع السابق، ص288.
[2] المرجع، نفسه، ص.284.
[3] المرجع، نفسه، ص.291.
[4] P.Condurier, Le problème de la scolarisation de la commune mixte de Khenchela, Section : Administration, Générale, Juillet 1949, pp.9-10.
[5] G.Rozet, *Op.Cit*, p.118,
[6] رابح تركي، الصراع بين جمعية العلماء وحكومة الاحتلال، مجلة التاريخ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981، ص ص، 67-68.
[7] M.Rouède, Rapport sur la situation de l’enseignement, primaire dans le département de Constantine, en 1921, Imp.D.Braham, Constantine, 1922, p.8.

البساطة[1]، وليس من الغريب أن يتعرضوا لمختلف الأمراض بسبب هذه الملابس الرثة[2]بالإضافة إلى الغذاء الهزيل الذي لا يقي شر جوعهم، فهو غير متنوع إلا في أيام الأعياد أين يؤكل الكسكسي الذي يطبخ بمرق اللحم إن وجد، على أنه يصنع من السميد عند الأغنياء، بينما يستعمل دقيق الشعير أو البشنة، وحتى من دقيق البلوط، عند الفقراء، فمن النادر أن نرى عائلة تأكل الكسكسي، أكثر من ثلاث أو أربعة مرات في الأسبوع، وتكتفي بعض العائلات الأخرى لسد جوعها بأكل بعض من الخبز الذي يغمس في زيت زنخ[3]، أو تين مجفف، أو تمر وهناك بعض العائلات الفقيرة جدا تأكل نبتة التلقودة [4]وحتى الجذور المطحونة[5]،والجراد.[6]

وبسبب هذه الوضعية التي كان يعيشها الأهالي وبالإضافة إلى عوامل أخرى، انتشرت مجموعة من الأمراض وخاصة في الأرياف، ففي باتنة مثلا، وفي ظروف مناخية مناسبة وبسب ركود مياه وادي باتنة ظهرت بعض الأمراض مثل الملاريا[7]، كما كان يصاب سكان الاوراس في الكثير من الاحيان مبكرا بأمراض مثل الالتهابات، أمراض السل، وسرطان الثدي عند المرأة والزهري الذي هو أكثر انتشارا لأنه يحمل عند الولادة،[8]وهذا ما أكده أحد الأطباء حينما قال"العرب الذين يبدون أصحاء، هم بالعكس حزناء بسبب مرض الزهري (السيفلس) الوراثي".بالإضافة إلى نحافة الجسم وأمراض أخرى كفقر الدم، والتهاب الرئة شتاءا، والروماتيزم الذي يصيب المفاصل.[9]

ومن خلال تقرير رفعته إحدى الطبيبات إلى الحاكم العام كومبون، بعد معاينة عينة من الأهالي في مختلف مناطق الأوراس ، خلصت أن المرض الأكثر انتشارا هو الزهري إما عن طريق الوراثة، أو الإصابة.[10] بالرغم من تأسيس مستشفى للأهالي في أريس سنة1896- مكون من عشرة أخوات وممرض من الأهالي، والذي

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق،د.محمد العربي الزبيري، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر،2005، ص15.

[2] J.Zaccone, De Batna a Tuggurt et au Souf, De J.Dumaine, libraire-éditeur de l'Empereur, rue et passage Dauphine, 30, Paris, 1865.p.19.

[3] Houdas.Op.Cit, p.40.

[4] A..W.C, Statistique Alimentation des Indigènes, (C.Mix) de L'Aurès, N°13/25, p.14.

[5] Marcel, Emrit, L'état d'esprit des Musulmans d'Algérie de 1847a1870.Revue d'Histoire Moderne ET Contemporaine, Imp., des presses Universitaire de France – Vendôme (France) tome VIII 2-1961.p.116.

[6] Le lieutenant De L'Harpe, Dans le sud Algérien, a Travers les montagnes de l'Aurès ET dans les oasis de Souf Le Tour du monde, journal des voyage ET des voyageur, Paris, Librairie Hachette ET Cie79.Boulvard Saint-Germain, 1901.pp.134-135.

[7] Docteur, Domartin, Du Paludisme en Algérie, conférence faite au cercle de Batna, Imprimerie –Libraire Beun, 32, Rue de Sétif 1900, p.11.

[8] M.Guyon, *Op.Cit,* pp.29-30.

[9] Zaccone *Op.Cit*, p.19.

[10] Dorothée Chellier, Voyage dans l'Aurès.Notes d'un médecin, Tizi-Ouzou Imp. Nouvelle J. Chellier-Tizi-Ouzou, 1895, p.38.

قصده حوالي600 مريض منذ السنة الأولى من افتتاحه[1]- إلا أنه لا يكفي لمعاينة كل سكان المنطقة، وقد يكون الأمر طبيعيا بالنسبة للأهالي الذين تنقصهم الرعاية، فهذه الهياكل الصحية لا تتواجد إلا في المراكز الآهلة بالمستوطنين، وفي المقابل يلجأ الأهالي إلى الأعشاب والحبوب النشوية و الرقية و النار و التمائم للتداوي.[2]

3- المقدرات الاقتصادية للأوراس:

أ- الزراعة:

تعتبر الزراعة وتربية المواشي بالنسبة للسكان في الأوراس وسيلة وجودهم ومن أهم سمات هذه الزراعة، أ ا زراعة قبلية.[3]يمكن تقسيمها إلى نوعين، البستنة وزراعة الحقول.

فالبستنة تشكل أهم مصدر دخل لسكان الأوراس خاصة في الأجزاء الشمالية منه، وتقع البساتين عامة في أراضي منحدرة، يتم شدها بحواجز تشبه السور من الصخر، متدرجة الواحدة على الأخرى.

ونجد في هذه البساتين تقريبا كل أنواع الأشجار المثمرة ؛ من الجوز إلى النخل، ومن أهم الأشجار التي تعود بالفائدة الكبيرة على مالكيها هي بالتأكيد أشجار المشمش، حيث يقوم الأهالي بتجفيف ثمارها، ويبيعو ا في كل الأسواق ا اورة تحت أسم (فرماس).[4]

والأهالي الذين يسكنون الوديان الغنية مثل وادي عبدي والوادي الأبيض يقومون أيضا بزراعة الكثير من الخضار وخاصة البصل ؛ فكانت قرية نارة وتاقوست هي التي تزود كل مناطق باتنة وبسكرة ذا المنتوج،كما أن أولاد عبدي وأولاد داود اتخذوا من البطاطا التي انتشرت عندهم بشكل واسع مصدر للربح ، كما ينتجون أيضا الفول و السورغو.

وتنتشر زراعات أخرى كالكروم و الزيتون، على أن زراعات البساتين تتباين حسب ارتفاع كل قرية وطبيعة الأراضي المحيطة بوديا ا.[5]وبلغت أراضي إنتاج القمح مثلا عند قبائل بني بوسليمان حوالي 2380 هكتار، سنة1875 وتناقصت المساحة المخصصة لهذه الزراعات إلى 1250هكتار سنة1881[6].

وفيما يخص زراعة الحقول فهي منتشرة تقريبا في كل أنحاء الأوراس وخاصة السهول، في تكوت، أريس،

---

[1] Mauris, Besnier *Op.Cit*, p.368.

[2] محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات إتحاد الكتاب العرب،1999، ص29 .

[3] Nouschi, *Op.Cit*, p.71.

[4] De Lartigue, *Op.Cit*, p.217.

[5] *Ibid*, p.217.

[6] زوزو، ثورة الاوراس 1879، المرجع السابق، ص39.

منعة، وفي منطقة وادي عبدي، ومنطقة أولاد داود[1]. وبلغت المساحة الصالحة للزراعة في غسيرة 300 هكتار، منها 40 هـ قمحا و260 هكتار شعيرا عام 1904.

ولا يهمل سكان الأوراس أي قطعة من الأراضي التي تصلح للزرع، كما يهتمون ا جيدا ؛ كتبادل الزراعات، الحرث التحضيري، الأسمدة، السقي، الشتل، وكل العمليات المتعلقة ا[2].

1- تربية المواشي:

تعد الماشية من أهم الجوانب المكملة للزراعة، حيث يقوم الأهالي في الأوراس بتربية مختلف أنواعها كالماعز، الأغنام، البغال، الحمير، القليل من الأبقار، دجاج ونحل، الحمام، الأرانب، وبعضا من الخيول.[3]

والملاحظ أن الثروة الحيوانية تتأثر بشكل واضح بالإنتاج الزراعي، فبسبب رداءة المحاصيل تدهورت الثروة الحيوانية مابين سنة 1844و 1856 تدهورا محسوسا ومثال ذلك الغنم و الماعز التي كان عددها 2435064 رأس سنة 1844 أصبح عددها 681050 رأس عام 1856 عند بعض القبائل من دائرة باتنة.[4] و قد ضمت الماشية في البلدية المختلطة أوراس سنة 1925، حوالي:85291 ء ة، 71359 رأس من الغنم، و 5000 بغلا.[5]

وهذا الجدول يمثل الثروة الحيوانية موع القبائل*:[6]

القبائل	الدوار	عدد السكان	المساحة بالهكتار	خيول أو بغال	الأحمرة	الأبقار	الأغنام	الماعز	عدد السكان في الهكتار
11 قبيلة	36 دوار	88100	1158000	17450	5700	15390	363000	328500	8

2- تربية النحل:

كان يربي سكان الأوراس النحل كثيرا[7]، وتقريبا في كل مناطق الأوراس وخاصة عند بني فرح، أهالي منعة،

---

1 Gaudry, *Op.Cit*, pp, 152-153.
2 Nouschi *Loc. Cit*. p.71.
3 Gaudry, *Op.Cit*, p.160.
4 زوزو، الاوراس إبان فترة الاستعمار، المرجع السابق،ص240.
5 Gaudry, *Op.Cit*, p.160.
6 De Lartigue, *Op.cit*, p.188.
* القبائل هي : لخضر حلفاوية، أولاد فضالة، بني فرح، أولاد زيان، أولاد عبدي، أولاد داود، بني مجانة، بني بوسليمان غسيرة، مشونش، أحمر خدو، عمامرة، جبل ششار.
7 Xxx, *Op.Cit*, p.599.

أولاد عبدي، الشرفة، بني بوسليمان، غسيرة[1]، أما خلايا النحل فهي تصنع غالبا من الحلفاء، أو من الفلين في منطقة شير مثلا[2]، وتعد منطقة خنشلة من أهم المناطق إنتاجا للعسل، ذلك أ ا كانت تملك 450 خلية نحل وتنتج حوالي1350 كيلوغرام من العسل و450 كيلوغرام من الشمع حسب إحصائيات سنة 1937 ويستهلك الإنتاج في عين المكان أو يباع إلى العائلات الميسورة، ويستعمل العسل وحتى الشمع للتداوي[3]، كمضاد لالتهابات العين، الحنجرة و آلام البطن، أما الشمع فقد يباع أو يقايض للإسكافي أو البقال.[4] و ينتج أيضا في بلدية عين توتة المختلطة في ثلاث دواوير؛ عين زعطوط، جبل قرون، تاحننت.[5] أما بلدية لمباز كاملة الصلاحيات فقد احتلت الصدارة بإنتاج قدر ب2500 كيلوغرام من العسل و1600كيلوغرام من الشمع عند الأهالي في نفس السنة، كل هذا الإنتاج يستهلك من طرف الأوربيين أو يباع في الصيدليات.[6]

ب - الصناعة:

بالرغم من وجود إمكانيات و مقدرات كبيرة و متنوعة في منطقة الأوراس ، إلا إن طبيعة المنطقة ونقص وسائل النقل الحديثة[7]، واهتمام السكان بالجانب الزراعي و تربية المواشي حال دون تحقيق صناعة متطورة. وتتنوع هذه الإمكانات من زراعية تخدم الصناعة أو منجميه .

ومن الثروات التي تستخدم في الصناعة وتضمها قسمة باتنة نجد:

الحلفاء هي نبات نسيجي له مستقبل كبير، يثبته وجودها الواسع، و نوعيتها العالية والتي تستخدم في عدة صناعات كنسج الحصائر أو تستعمل لصناعة القبعات و الحبال[8] ويستعمله الأهالي أيضا في صنع التليس[9]، وهي من أقدم العادات والصناعات التقليدية الأوراسية[10]، كما كانت تستخدم أيضا لصناعة الأحذية والحبال والبرادع[11] بالإضافة إلى خلايا النحل، الأطباق والأوعية، واعتبرت صناعة الحلفاء ثاني أهم الصناعات بعد صناعة الجلود في الجزائر لأ ا تتماشى مع الحياة الوطنية

---

[1] Gaudry, *Op.Cit*, p.163.
[2] *Ibid,* p.164.
[3] A.W.C.1937, N° 6/32.
[4] Gaudry, *Op.Cit*.165.
[5] A.W.C.1937, N°13/35.
[6] A.W.C.1937, N°4/35.
[7] Jean, Pérès, et al, *Op.Cit*.p.3.
[8] *Ibid*, p.4.
[9] De Lartigue, *Op.Cit*, p.214.
[10] G.Rozet, *Op.Cit*, p.137.

[11] زوزو، ثورة الاوراس، المرجع السابق، ص40.

العربية[1]، وبلغت المساحة التي تشغلها الحلفاء في قسمة باتنة حوالي 685000 هكتار سنة1875.[2]

1-الأخشاب:

في هذا الصدد نجد أن قسمة باتنة غنية جدا في هذا الجانب إذ لا تضاهيها أية منطقة، فهي تضم غابات لا يحدها البصر لم يصلها فأس الإنسان تقدر مساحتها بحوالي 400000هكتار، فالبلوط الأخضر وبصلابة خشبه ومسامه الضيقة أشتهر منذ القدم، وقد أقامت فرنسا عليه التجارب التي أثبت أن خشبه يتميز بالمتانة و القدرة على المقاومة[3]، بالإضافة إلى ثمنه الرخيص بالمقارنة مع الخشب الفرنسي، فالعمود من الخشب كانت تكلفة ثمنه 07.5 فرنك في فرنسا، أما خشب قسمة باتنة فكان ثمنه يكلف 05.10 فرنك للعمود الواحد.كما يوجد نوع آخر من الأخشاب هو الأرز الأحمر الذي يسميه الرومان (Cytrus) هو خشب ثمين ونادر يستعمل لصناعة الأثاث و الآلات الموسيقية.[4] كما يستخدم الخشب في صنع القطران عند بني ملول، أهالي منعة، اشمول، بني فرح.[5]

2- المعادن:

تعتبر منطقة الأوراس غنية من حيث المعادن ويوجد ا الكثير من المناجم، وقد كلف مهندس المناجم فورنال Fournel[*] بإحصاء الإمكانات المعدنية ذه المنطقة بعد سنة 1838[6]وتمتلك هذه المنطقة عدد معتبرا من المناجم.

بعض التجارب التي أقيمت في جبل توقرت أكدت وجود منجم من النحاس و به كميات من الفضة تظهر على امتداد 07 كيلومترات، هذا النحاس من نوعية جيدة خال من الزرنيخ، يبدأ على بعد 5كيلومتر من باتنة وينتهي على بعد12الى 13 كيلومتر منها، وهناك طريق سهل للوصول إليه محتواه حسب التحاليل هي من 12،14،15 إلى غاية 19 بالمائة من النحاس وكذا الفضة وحتى الذهب، وما هو مؤكد أن 47 طن من هذا المعدن أرسلت إلى انجلترا بقيمة 87 فرنك للطن الواحد، دائما وفي نفس الجبل وبالقرب من منجم النحاس يوجد ركام من الحديد مختلط بالمنغنيز بكميات وافرة و نوعية جيدة، وقريبا منه نجد منجما للرصاص بالقرب

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900،ج1،دار الغرب الإسلامي، ط2000،1، ص104.

[2] Jean, Pérès ET Eugène, Delessert, *Op.Cit*, p 4.

[3] تمت تجربة وضع هذا الخشب الجزائري بالمقارنة مع الخشب الفرنسي تحت التراب لمدة 9 سنوات لمعرفة مدى ومدة تحمله بحيث لم يقاوم الخشب الفرنسي حتى ثلاثة سنوات.

[4] Jean, Pérès et al, *Op.Cit*.pp.13-14-18.

[5] Gaudry, *Op.Cit* .p.214.

[*] فورنال هنري، ماري جيروم، ولد سنة 1801 بباريس مهندس متعدد التقنيات متخرج من مدرسة المناجم، من السان سيمونية، أصبح بين سنتي 1842-1848 رئيس مصلحة المناجم بالجزائر،توفي سنة 1876،أنظر: Goldzeiger, le Royaume Arabe,*Op.Cit*, p.766.

[6] Robert Laffitte *Op.Cit* .p.19.

من باتنة،[1]وفي تاغيت يوجد منجم للرصاص الفضي و الزئبق ذو قيمة عالية توقف عن الاستغلال بعد موت أهم مساهميه[2]، وحسب تقرير مهندس المناجم تيسو Tissot فإن مناجم جبل توقرت وحتى منجم النحاس هي الأهم في إفريقيا، وقد أكد ذلك فيل Ville رئيس مصلحة المناجم بالجزائر العاصمة.
كما نجد في جبال رأس فرعون، ورأس اسردون كتل من طبقات أكسيد الباريوم. أما الزنك الذي يعتبر من المعادن التي تنشط الصناعة الاستخراجية فإن أهم مناجمه؛ منجم تيون كوانك Tioune-Koing بالقرب من مدينة باتنة التي تستغله "شركة مناجم شمال إفريقيا"[3]، و فضلا عن المعادن نجد موارد أخرى منها:

المرمر الذي نجده بكثرة في ضواحي القنطرة، وهو ذو نوعية جيدة[4]،كما لا يمكننا أن ننسى منطقة الوطاية الغنية بمناجم الملح.[5]

كانت الصناعة قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر صناعة يغلب عليها الطابع التقليدي، أما المصانع فهي ورشات صغيرة مستواها التقني كان ضعيفا بالمقارنة مع مثيلا ا في أوربا، لأ ا لم تساير ركب الثورة الصناعية

و في ا تمع الجزائري كان يوجد نوعين من الصناعات، الأول يخص الإنتاج الذي تضمنه النساء في المنازل، و ما يصنعه الرجال في التعاونيات في المناطق الحضرية يمثل النوع الثاني.[6]

وفيما يخص الصناعة في منطقة الأوراس فهي تندرج ضمن الصناعة التقليدية خاصة، أما دولارتيق فيرى أ ا شبه منعدمة ؛ إلا ما تصنعه النساء في البيوت من نسج البرانس، الزرابي و الفليج، التلاليس، والصناعات الفخارية التي تعتبر من الأعمال النسوية العائلية، أما الرجال فيصنعون بالحلفاء الحصائر الأطباق، السلال، الحبال والأحذية وعند أولاد عبدي نجد بعض البنائين الذين يصنعون بأنفسهم تربينات*مطاحنهم.[7]

وتعد الصياغة من أهم الحرف المزدهرة في منطقة الأوراس ، وبخاصة عند أولاد عبدي[8]،حيث وتصنع بوجه خاص الخلاخل و الأساور، الخواتم من الفضة والمرجان بوجه عام، كما تصنع ا وهرات أيضا من الذهب لكن هذه الأخيرة بقيت تخضع لرقابة شديدة من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية بسبب شكاوى يهود مدينة باتنة من المنافسة غير العادلة من حلي الصائغين الأوراسيين غير المختوم بدمغة المصوغات[9]، وهذا ليس بغريب

---

[1] Jean, Pérès et al, *Op.Cit*.p.19.
[2] Henri Buisson, *Op.Cit* .p.50.
[3] عبد الرحمان رزاقي، تجارة الجزائر الخارجية(صادرات الجزائر فيما بين الحربين العالميتين) الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الرغاية، ص55.
[4] Jean, Pérès et al, *Op.Cit*.pp.20-21-22-23.
[5] Mac Carthy, *Op.Cit*.p455.
[6] Ahmed Mahsas (Ali) Réalités Coloniales et Résistances, imprimerie Hasnaoui, M, 09, Rue Med Bouchakour. Alger, 2006, p.74.
* التربينة محرك ذو دولاب يدار بقوة الماء.
[7] De Lartigue, *Op.Cit*, p.214.
[8] Gaudry, *Op.Cit*.p.271.
[9] De Lartigue, *Op.Cit*, p.214.

حين أصبح اليهودي يشارك في الحياة الاقتصادية من با ا الواسع وبصفة رسمية ولا يكتفي بتنفيذها أو بتوجيه النصائح والاستشارات في المدن، خاصة بعد إصدار قرار أدولف كريميو[1].

ونجد أيضا إضافة إلى تلك الصناعات، الدباغة وصناعة الجلود خاصة في منطقة منعة[2]، حيث يقوم سكا ا بتصريف منتجا م في باتنة، خنشلة وبسكرة ،[3]وعرفت مدينة باتنة انتشار صناعة مناشير الخشب بسبب وفرة الغابات في هذه المنطقة[4].

ج- التجارة:

بالرغم من الطبيعة الجغرافية الصعبة لمنطقة الأوراس إلا أ ا عرفت حركه تجارية لعبت فيه القبائل الرحل دورا كبيرا في تنشيط الأسواق السنوية، مثل قبائل أولاد نائل و النمامشة[5]، وكان يغلب على هذه التجارة أسلوب المقايضة، فكانت المبادلات التجارية تتم في بسكرة لاقتناء التمور، وفي باتنة وخنشلة لشراء الحبوب حين تعرف فائضا في الإنتاج، كما يتم شراء المواد الغذائية وبيع المواشي وأشياء أخرى يمكن التزود ا في الحواضر،[6]واعتبرت مدينة باتنة التي تقع بين قسنطينة بسكرة، معبرا للقوافل التجارية القادمة من الجنوب[7]، فكانت قسنطينة تتزود منها دبغا[8]يجلب من جبال الأوراس[9]، وكانت تباع في هذه المدينة كميات كبيرة من القمح و الشعير، التي يتاجر ا العرب[10]، وقد نشطت حركة التجارة بين الأوراس و وادي سوف فيما بين 1930الى 1940 وذلك بفضل قوافل النمامشة، الحنانشة و التباسة الذين يقايضون الحبوب (القمح والشعير)بالتمر، ففي الخريف، المبادلات التجارية لخنشلة وتبسة تتم بالأساس مع سوف حيث تنقل قوافل الحبوب والسكر والقهوة والشاي والزيت والقماش وتتم مقايضتها أيضا بالتمر ، كما أن النمامشة يذهبون إلى سوف للبحث عن العبيد لبيعهم فيما بعد في المناطق التلية.[11]

---

[1] فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ج1، ط2، دار قرطبة للنشر والتوزيع،2005 الجزائر، ص34.
[2] Gaudry, *Op.Cit* .p.207.
[3] De Lartigue, *Op.Cit*, p. 215.
[4] Behaghel. *Op.Cit*, p.50.
[5] صالح عباد،الجزائر خلال الحكم التركي،1514-1830، دار هومة للطباعة النشر و التوزيع، 34 حي لابروبار-بوزريعة-الجزائر2005، ص339.
[6] De Lartigue, *Op.Cit*, p. 213.
[7] فركوس المرجع السابق ص277.
[8] يستخرج من قشور البلوط المتواجد بكثرة في المنطقة.
[9] عباد، الجزائر، المرجع السابق، ص338.
[10] Zaccone, *Op.Cit*.pp.16-21.
[11] عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة وادي سوف(1918-1947) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا.مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة باتنة(2005-2006)ص110-135.

الفصل الأول

أولى الكتابات الفرنسية عن الأوراس (1830-1880).

1- المبحث الأول: عهد المؤرخين العسكريين

2- المبحث الثاني: كتابات ضباط المكاتب العربية.

وكان سكان منطقة الأوراس يتاجرون ببيع الفواكه الطازجة أو ا ففة (الفرماس)، والمواشي، ولا يوجد سوق خاص لكل قبيلة، بينما يوجد سوق سنوي يقام في أواخر شهر أوت عند بني بوسليمان في قرية تكوت وهو جد آهل بالباعة.

عرف الأوراس منذ القدم حركة نشطة للقوافل، فكانت هناك طرق مهمة تتبعها القوافل التجارية و المارة ؛منها طريق السفوح الشمالية من الحدود التونسية إلى تبسة إلى مسكيانة، قبل أن يبلغ باغاي ليصلها بسوق ابن خلف و دوفانة وتنتهي في المناطق الوسطى من الجزائر، و هناك مسلك آخر يربط بسكرة بنقاوس.[1]

وقد اهتمت السلطات الاستعمارية اهتماما كبيرا بالصحراء الجزائرية، لكشف خباياها، ثم لمعرفة الطرق الصحراوية ومسالك القوافل إلى السودان[2]ولحماية الفرق الفرنسية تم إنشاء معسكر باتنة ثم تلاها بعد ذلك إنشاء السكة الحديدية في اية ديسمبر 1874[3] و لهذا أيضا تم إنشاء عدة طرق منها:

- طريق سكيكدة و قسنطينة إلى الهقار و تمبكتو و يمر بباتنة و بسكرة ولهذا الطريق فرع يبدأ من جنوب بسكرة ويتجه نحو وادي سوف. و من أهم الطرق التجارية بين الأوراس و سوف:

خنشلة-الوادي: عبر الدبيلة - بئر النازية - مويت التاجر- عقلة الباحة- زريبة حامد- خنقة سيدي ناجي- زريبة الوادي- عين الناقة - بسكرة و خنشلة.[4]

بشكل عام و من خلال ما تقدم يمكن القول أن المقدرات و الإمكانيات التي تزخر ا منطقة الأوراس هي التي أدت إلى استقطاب أنظار المعمرين الفرنسيين وحتى سابقيهم من الرومان، من أراض خصبة في السهول حيث ازدهرت زراعة الحبوب و ثراء المنطقة بالمياه خاصة الجهة الشرقية من الأوراس، ومن جهة أخرى كانت الأوراس تمثل حجرة عثرة بالنسبة لتقدم الاحتلال الفرنسي نحو الجنوب لذا فكرت السلطة العسكرية الفرنسية في إخضاع المنطقة لتتمكن أن تمد يدها على التخوم الجنوبية ثم الصحراء لاستغلال خيرا ا اتجاها نحو مستعمرا ا في جنوب إفريقيا، وأحسن دليل على ذلك قيام سلطة الاحتلال ببناء مدينة باتنة التي تعتبر مخيما عسكريا يشرف على المنطقة، بالإضافة إلى العامل البشري والبنية الاجتماعية الخاصة بالمنطقة التي غالبا ما تعسر إدار ا في الفترة العثمانية، وحتى السلطة الاستعمارية الفرنسية التي وجدت أمامها مقاومة عرقلت السياسة الاستعمارية، وخير دليل على ذلك غزارة الكتابات الفرنسية التي راحت تفتخر وتمجد القادة العسكريين أثناء حملات الغزو التي تعرضت له المنطقة.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني) دار الغرب الإسلامي ط1، 2000، ص ص،465-470.

[2] مياسي، المرجع السابق، ص34.

[3] Jean, Pérès et al, *Op.Cit*.p.27.

[4] عثمان زقب، المرجع السابق، ص105.

1 –المبحث الأول: عهد المؤرخين العسكريين(1830-1880):

بعد أن استعرضنا الخصائص الطبيعية الاجتماعية و الاقتصادية لمنطقة الأوراس، يتضح لنا التنوع و التباين الذي تعرفه المنطقة وأهميتها في الشرق الجزائري بل وحتى في الجزائر نفسها، فهـي منطقـة تـربط الإقلـيم الصحراوي بالتل وتربط الجهة الشرقية الداخلية من الجزائر بوسطها، وتتميز بغناها بالموارد الطبيعية وخاصـة المائية منها.

و لا يختلف اثنان أن منطقة الأوراس تتميز بسهولة الدفاع عنها وبصعوبة اختراقها والتغلغل داخلها، وهـذا ما أكسبها وأكسب الأحداث التي عرفتها عبر الأزمنة أهمية بالغة[1]، كما ظلت طيلة تاريخها الطويـل منطقـة تؤثر فيما جاورها، دون أن تكون للجيوش أو الدول تأثير واضح عليها، نظرا للمناعـة الطبيعيـة والتكـوين الاجتماعي لسكا ا المتميز بحب الاستقلال و عدم الرضوخ لأي قوة غازية، مما ساعد على تـرابط المنطقـة بشريا، فعرفت ردا وطنيا عنيفا ضد التوسع الاستعماري الفرنسي وسياسته الجائرة ابتداء من القرن التاسع عشر وانتهاء بالثورة التحريرية التي وجدت في الأوراس حصنا منيعا وقاعدة راسخة.[2]كما أن منطقة الأوراس تعتـبر جزء لا يتجزأ من وحدة كاملة.

كتب رئيس الجمعية التاريخية الجزائرية"ل. بيربروجر،*L.A.Berbrugger" في مدخل العدد الأول من ا لة التاريخية Revue Africaine، أن الفرنسيين منذ استعمارهم الجزائر سنة 1830 شرعوا في إدخال نظمهـم العلمية الأدبية و الفنية، أما الدراسات التاريخية فنجـد الأثـر الوحيـد في هـذا ا ـال يكمـن في قـرار 16ديسمبر1831 الذي أذن فيه الجنرال "بيرتزين P.Berthezene"** للسيد "شيافي Sciavi "-الذي يزعم انه عالما للآثار بينما كان من الذين يجمعون الآثار القديمة ويبيعو ا بأثمان طائلة- أن يقـوم بمجموعـة مـن التنقيبات في المنازل و الحدائق العامة.[3]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص460.

[2] المرجع نفسه، ص ص، 463-464.

* لويس أدريان بيربروقجر،مستشرق فرنسي مؤرخ،عالم بالخطوط و الآثار (1801-1869) قدم إلى الجزائر سنة 1834 كسكرتير لكلوزيل، صاحب الأعمدة العسكرية الاستكشافية في الأرياف و كان يجمع الأرشيف الخاص والعمومي، كان أول محافظ للمكتبة الوطنية،أنظر: Annie- Rey Goldzeiger le Royaume Arabe , SNED, Alger1977, p757.

** بيار بيرتزين، ولد سنة 1780 في بروفانس شارك في غزو الجزائر كقائد للمشاة،منح له وسام جوقة الشرف 1830 ثم عين كبديل للجنرال كلوزيل سنة 1831، أنظر Joseph Marie Quérard, La littérature française contemporaine XIXe siècleT1.Paris, Imprime, Béthune et Plon, 1842, pp,380-381.

[3] A.Berbrugger, Introduction, (R.A) Vol N°1 année 1856, Alger A. Jourdan, Libraire-Éditeur.p 4.

و من هنا اتجه الفرنسيون للبحث في ثلاث مجالات و هي:

- نشر الآثار القديمة عن الجزائر.
- تكوين الجمعيات المختصة، والصحف و الدوريات التي تحفظ الاكتشافات التاريخية وتعرف ا.
- إنشاء اللجان العلمية.

ففي مجال نشر الآثار القديمة عن الجزائر نشر الفرنسيون منذ1830 كتب الرحلات والانطباعات التي كتبها الأوربيون عن الجزائر خلال العهد العثماني مثل ؛ دان ديغو دي هايدو " Diego de Haedo" و"فانتور دي باراديV.de Paradis"*.وعادوا إلى كتب المؤرخين و الرحالة العرب كابن خلدون الذين اعتبروه من أكبر المؤرخين، والبكري والعياشي، ونشروا من جهة أخرى مراسلات دايات الجزائر مع فرنسا.[1]

أما ا ال الثاني، فقد كان ينقص للدراسات التاريخية عنصر مهم، وهي الصحافة الدوريـة، بـرغم مـن ظهورها مع بداية الاحتلال منذ 26 جوان 1830 في شاطئ سيدي فرج، إلا أن وجدوها الفعلي لم يكـن إلا بتأسيس جريدة "المرشد الجزائري، Moniteur algérien"سنة 1832، وبعد سبع سنوات صدرت جريـدة (الأخبار L'Akhbar)، وبعض الوريقات الإخبارية التي لم تدم طويلا، هذه الدوريات التي لعبـت دورا في نشر الأبحاث العلمية التي أجريت في الجزائر.[2]

أما في ا ال الثالث (إنشاء اللجان العلمية) فإن اللجنة الإفريقية التي زارت الجزائر أ ت تقريرها بمحاضـر غنية عن الجزائر في ا الات الاقتصادية، و الاجتماعية،[3]كما أسست وزارة الحرب سنة 1837 لجنـة الـتي قررت البدء تحت عنوان (الاكتشاف العلمي للجزائر) فنشرت سلسلة من المؤلفات و المطبوعات تخص العلوم الطبيعية وعلم الآثار و الفنون الجميلة والتاريخ و الإثنوغرافيا[4]، كما قام العديد من الباحثين بنشر أعمـالهم في

---

* فونتور دو بارادي، جون ميشال، ولد بمرسيليا سنة 1742، كان أبن قنصل سابق في القرم، دخل إلى مدرسة الشباب للغات فتعلم العربية و التركية حيث أصبح ملحقا بقنصلية فرنسا باسطنبول عن سن يناهز15 سنة، ثم أنتقل إلى تونس سنة 1779 وبقي فيها لمدة خمسة سنوات ثم تم استدعاءه ليتولى منصب سكرتير مترجم للغات الشرقية فأرسل إلى الجزائر العاصمة لتجديد المعاهدات الجزائرية الفرنسية، صاحب نابليون بونابارت في الحملة على مصر كمترجم أول لهيئة أركان الجيش، قال عنه شارل فيرو: افتقده العديد من قادة الجيش الفرنسي لأنه كان معربا بارزا من المتمكنين الذين لن تعرفهم فرنسا بعده"،أنظر:, Charles Féraud Les interprètes de l'armée d'Afrique, Alger A, Jourdan, Libraire-éditeur, 4 Place Du gouvernement, 4,1876,pp,22-23-24.

1 سعد الله، أبحاث وآراء ج1، المرجع السابق، ص 14.

2 A.Berbrugger, *Loc.Cit.*p.4.

3 سعد الله، أبحاث وأراء، المرجع السابق، ص14.

4 Alazard, E.Albertini, A.Bel, F.Braudel, GEsquer, E.F.Gautier, Dr E.Leblanc, G.Marçais, P.Martino, M.Morand, M.Reygasse, Ch.Tailliart, G. Yver, J.Zeiller, Introduction de Stéphane Gsell, histoire et Historiens de l'Algérie, (1830-1930), Collection du Centenaire de l'Algérie, IV Archéologie et Histoire, Felix.Alcan, Paris p.7.

التاريخ المحلي، اللهجات، الطرق الصوفية و النظم، وطبائع السكان، والزوايا، والحياة القبلية، خاصة العسكريين منهم.

و في سنة 1852 تأسست جمعية قسنطينة للآثار التي بدأت تنشر دورية متخصصة في الدراسات التاريخيـة، وجاء في تقويمها (Annuaire) العدد الاول1853، أن الهدف من تأسيسها هو جمع و الحفاظ ووصف كـل المخلفات التاريخية و الأثرية لمقاطعة قسنطينة[1].

لقد منح احتلال الجزائر العاصمة والجزائر للمؤرخين الفرنسيين أعمال جديدة فرضت نفسها عليهم، لأنه وفي أي مكان آخر، معرفة الماضي ضرورة لمعرفة الحاضر، فتساءل هؤلاء بادئ الأمر عن أصول السكان الذين اصطدموا م، وكيف تشكلت عادا م ومؤسسا م ومجتمعا م ومعتقدا م، وتساءلوا أيضا عن الأمثلة و العبر التي يمكن استخلاصها من دراسة الاحتلال الروماني للمنطقة، الذي بدأ قويا جدا إذ تمكن من فـرض نفـسه بالقوة على السكان لكن تبعه تقهقر كبير ثم تلاش وزوال.[2]

ومنه فإن دافع الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر يكمن في التعرف على هذا الشعب المغلوب تحـت رحمـة الحضارة الأوربية، بالإضافة إلى دافع السيطرة و الاحتلال، ولا يمكن أن يكون إلا بجمع الآثار المكتوبة وغـير المكتوبة وتمحيصها وتقييمها واستخلاص النتائج منها بالإضافة إلى دافع الفضول العلمي الذي انبثق عنـه مـا يسمى بالاستشراق[3] الذي كانت مهمته التعرف على الآخر، وقد أشرف على هذه الحركة الفرنسية مجموعـة من المستشرقين كان منهم الموضوعيون، ومنهم المادحون، ومنهم المنتقدون والمشوهون للإسلام والمسلمين.[4]

الواقع أن مساهمة الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر عموما وتاريخ الأوراس بصفة خاصة جسدها أول الأمر الكتاب العسكريون في الخمسين سنة الأولى من الاحتلال 1830-1880 والتي غالبا ما جاءت على شـكل مذكرات شخصية و تقارير رسمية سجلها القادة العسكريون.

---

[1] Société archéologique de la province Constantine, Annuaire de la société archéologique de la province de Constantine, F.Guende, Libraire, place du Palais. Constantine, 1853, p.5.

[2] Alazard, et al, *Op.Cit*.p.2.

[3] إن السين في كلمة الاستشراق تفيد الطلب أي طلب دراسة ما في الشرق، وهو حب الأشياء الشرقية كما أن المستشرق هو العالم باللغات الشرقية، و الذي يأخذ معارفه من مصادر الشرق، وهنا يمكن تعريفها كحركة علمية تهتم بدراسة كل ما يتعلق بالشرق و حضارته من قوى روحية وآثار فكرية وأدبية وفنية، أنظر: محمد العربي معريش الاستشراق، الفرنسي في المغرب العربي من خلال المجلة الأسيوية الفرنسية(1822-1872) أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تاريخ الحديث و المعاصر2006/2007، ص26.

[4] مر الاستشراق الأوربي وحتى الفرنسي بمرحلتين مهمتين: الاستشراق الذي ظهر في العصور الوسطى قبل وبعد طوماس الاكويني يريد اكتشاف العالم الإسلامي، أما المرحلة المعاصرة، فهي المرحلة الاستعمارية كان فيها الاستشراق في خدمة الاستعمار، أنظر: مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين، وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد للطباعة النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1969،ص ص،8-9.

لقد ظهر مجموعة من الرجال الفرنسيين لدراسة تاريخ الجزائر، بالرغم من تعليمهم ومهنهم الـتي كانـت بعيدة كل البعد عن هذا ا ال، إلا أ م استطاعوا حسب ما أورده"ستيفان غزال Stéphane,Gsell*" ؛ "أن يبرهنوا على أ م علماء وليسوا هواة، وعلى أ م ذوو قيمة عالية بمعارف مستطردة، ولهم روح الواقع، والدقة والذكاء الحي والحكم الأكيد"، كما أضاف قائلا: " أنه لا يمكننا حصر الخدمات التي قـدمها هـؤلاء المتطوعون"، وكان منهم خاصة الضباط العسكريون أو التراجمة العسكريون و المستشرقين[1] الـذين اسـتغلوا التقارير الرسمية التي تأتيهم بالإضافة إلى الوثائق المختلفة التي وجودوها خلال غزوا م لكتابة تاريخ الجزائر أو على الأقل ما كتبوه في مختلف الجوانب بحكم النظام العسكري الذي طبق في الجزائر منذ الاحتلال**، كما أن السلطات الاستعمارية الفرنسية تساءلت طويلا ومعمقا عن السياسة التي ستتبعها اتجاه الأهالي، وطريقة إدار م[2] فأحدث "الدوق دوروفيغو Le Duc de Rovigo[3]" الحاكم العام للجزائر عام 1833 ، فرعا في

* ستيفان غزال ولد بباريس يوم 7 فيفري 1864، من عائلة ألزاسية بروتستانتية، انتقلت إلى سويسرا،دخل إلى المدرسة النورمالية في 1883، تخرج منها سنة 1886 بالمرتبة الأولى لتدريس التاريخ، كان ميلا للتاريخ القديم فانظم إلى المدرسة الفرنسية في روما، ثم تخصص في دراسة تاريخ القديم لإفريقيا الشمالية ثم كلف لتقديم الدروس في علم الآثار في مدرسة الآداب بالجزائر العاصمة، ثم عين في كرسي إفريقيا العصور القديمة، له عدة إسهامات في المجلة الإفريقية خاصة الفترة الرومانية وله عدة مؤلفات منها: التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية والنقوش اللاتينية في الجزائر...ألخ توفي سنة 1932، أنظر: E. Albertini, Stéphane GSELL (1864-1932) (R.A),1932 N° 73(O.P.U) Alger1986 pp, 20-21 24,49.

[1] Alazard, et al, *Op.Cit*.pp, 7-8.

** لقد طبق في الجزائر منذ الاحتلال الحكم العسكري فكان الجيش هو السلطة القوية المسيرة للبلاد من إدارة الحاكم العام العليا إلى إدارة المكتب العربي القاعدية فكان القادة العسكريين هم أصحاب الكلمة الأخيرة، وهي فترة إخضاع الأهالي من خلال سياسية الإبادة والتقتيل لبسط السيطرة الفرنسية في الجزائر، وأستمر إلى غاية 1871، حيث تم استبداله بالحكم المدني أنظر: شارل روبير أجيرون- تاريخ الجزائر المعاصرة- ترجمة عيسى عصفور- منشورات عويدات- بيروت باريس. الطبعة الأولى 1982، ص ص 35-36. وأنظر:سعد الله،الحركة الوطنية(1860-1900)، ص 57.

[2] Charles-Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine, Que sais-je ? 11 édition corrigée, Imprimerie des Presses Universitaires de France, 73, avenue Ronsard, 41100 Vendome, 1999, p21.

3 جاء دوروفيقو خلفا لكلوزيل اشتهر بالأساليب القمعية و بالتقتيل الجماعي و اختطاف الرهائن و خيانة العهد، وفرض الغرامات الباهظة والجماعية، عانى من سرطان اللسان ومات سنة 1833، أنظر سعد الله، الحركة الوطنية(1830-1900) المرجع السابق، ص ص54-55.

مكتبه سمي "المكتب العربي[1]" الذي أسندت مهامه إلى النقيب "لامورسيار C.La Moricière *"- لأنه كان يتقن اللغة العربية- وأصبح فيما بعد يطلق عليه ؛ مصلحة الشؤون العربية[2]، لقد اعتمدت الإدارة الفرنسية على ضباط يتقنون اللغة العربية لتسيير المكاتب العربية التي كانت حلقة وصل ما بين الجنس الأوربي الذي استقر في الجزائر منذ 1830 والسكان الأصليين،[3]ولا غرابة أن يتولى العسكريون كتابة تاريخ محكوميهم لأ م الـ صلة المباشرة مع السكان.[4]

ولمعرفة توجهات الكتابات التاريخية لهؤلاء العسكريين لا بد أن نحدد أهداف المكاتب العربية ؛ فهي التي نوعا ما وجهت كل واحد منهم في مجال واضح كتب وبرز فيه، فبالإضافة إلى عمل المكاتب العربية علـى تمكـين الاستعمار و العمل على إخضاع القبائل للسلطة الاستعمارية فهي أيضا تعمل على مراقبة تحركات القبائـل، والزوايا و الزعماء الروحيين، والتقليص من نفوذ رؤساء الأسر الكبرى...الخ.[5]

ومن هنا ظهر "أ.كاريت A.Carette" الذي سوف يأتي الحديث عنه لاحقا والذي اهتم بالأبحاث التي تخص مختلف القبائل الجزائرية، و"ش.دولامار**Ch.Delamare" الذي اهتم بجمع العديد من الوثائق التي تخص علم الآثار والرسومات والنقوش الأثرية وهانوتو ***L.Hanoteau الذي كان مستطردا في دراسته للمؤسسات واللغة البربرية، و "بيليسيي دي رينو Pellissier de Reynaud " مؤلف "حوليات جزائرية"

---

[1] عرف دوماس المكتب العربي((بأنه المؤسسة التي يتمثل موضوعها في ضمان التهدئة، تهدئة القبائل بصفة دائمة، وذلك بإدارة عادلة ومنتظمة، وكذلك تهيئة السبل لاستيطاننا، ولتجارتنا عن طريق استتباب الأمن العام، وحماية كل المصالح الشرعية، و زيادة الرخاء لدى الأهالي. وعلى عمال هذه المؤسسة أن يميلوا أكثر فأكثر إلى البحث السلمي لكل المشاكل التي كانت تتطلب في أحيان كثيرة استعمال القوة، والعمل للتغلب على جميع العراقيل التي يواجهنا بها مجتمع في غاية الاختلاف عن مجتمعنا بعاداته ودينه. وعن طريق دراسة البلاد، وتقييم جميع المصالح التي تحرك السكان العرب، سيتوصلون إلى تعيين الاستعمال الأكثر فائدة، والأكثر مناسبة للقوة العسكرية في حالة الانتفاضة. وسيعدون لقمع أية انتفاضة بالوسائل الأكثر سرعة، وبأقل كلفة. وعليهم أخيرا إجهاد أنفسهم لحمل الأهالي على قبول كل من سيطرتنا، و العناصر الحكومية التي يتوجب عليها تمكينها، بأقل ما يمكن من كراهية))، أنظر: عبد الحميد زوزو، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1900 ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر،2007 ، ص177.

* كريستوفر لويس ليون جوشولت،لاموسيار ولد بنانت بفرنسا سنة 1800، دخل المدرسة المتعددة التقنيات وتخرج منها برتبة ملازم أول شارك في غزو الجزائر وبعد مشاركته في هجوم القصبة رقي إلى رتبة نقيب، كان يتقن اللغة العربية، أنظر:.Faucon, Le livre D'Or, *Op.Cit*.p322

2 فركوس، المرجع السابق،ص13.

[3] عبد الحميد زوزو، نصوص و وثائق، المرجع السابق، ص177.

[4] سعد الله، أبحاث وأراء، المرجع السابق، ص20.

[5] فركوس، المرجع نفسه، ص ص19-20.

** شارل دولامار مهندس مدني ولد بباريس سنة 1852 بعد دراسات كلاسيكية دخل إلى المدرسة المتعددة التقنيات سنة 1873 ثم انضم إلى مدرسة المناجم متخرجا منها كمهندس، جاء إلى الجزائر كمعمر في نهاية 1883 وعين بعد ذلك كرئيس لجنة الأشغال العمومية، أنظر:.Faucon, Le livre D'Or, *Op.Cit*.pp.180-181

***اسمه الكامل هانوتو لويس جوزيف أدولف شارل كونستونس،جنرال مستشرق فرنسي ولد سنة 1814دخل المدرسة المتعددة التقنيات أمضى جزء كبيرا من مشواره العسكري في الجزائر وأجرى عدة دراسات تخص عادات وتقاليد منطقة القبائل التي بفضلها أصبح مراسلا لأكادمية النقوش والآداب سنة1873، أنظر:*Ibid*,p,288

التي تضمنت التاريخ العسكري والإداري للجزائر خلال الحكم الملكي.[1] وهناك مجموعة أخرى من مؤرخي هذا العهد مثل شارل فيرو Ch.Feraud [*]، ولسن ايسترهازي W.Esterhazy [**] ولويس راين L.Rinn [2] وكل هؤلاء يمثلون ما نستطيع أن نسميه المدرسة (الفرنسية الجزائرية) القديمة، أو الكلاسيكية[3].

إن منطقة الأوراس هي جزء لا يتجزأ من الجزائر وتاريخها،حيث عرفت أيضا كتابات تاريخية مست مختلف الجوانب من طرف الضباط العسكريين وضباط المكاتب العربية على أن الاهتمام بالمنطقة لا يرجع إلى فترة الاحتلال الفرنسي فحسب لكن قبلها، لكننا سنقصر الدراسة على الكتابات التي جاءت بعد الاحتلال متقيدين بالإطار الزمني، وعليه يمكننا أن نتساءل هنا عن أهم المساهمين الأوائل من العسكريين في كتابة تاريخ الأوراس:

أ-بيلسيي دي رينو Pellissier de Reynaud [***] **وكتاب "حوليات جزائرية** Annales Algériennes":

وقد جاء في الكتاب الذهبي "لنرسيس فوكون Faucon,Narcisse "أنه مؤرخ فرنسي، ولد نحو 1800، ودخل المدرسة العسكرية سان سير، ثم عين كضابط ملحق في هيئة الأركان العامة لغزو الجزائـر، ثم قائـدا للمكتب العربي للجزائر العاصمة من سنة 1833 إلى 1835[4]، وأسندت إليه بعدئذ من سـنة 1837-1839 إدارة الشؤون العربية[5]، واستقال في مطلع سنة 1839 لأسباب كان يراها شرفية،[6] لأنه اجبر على تسليم عبدين أسودين للأمير عبد القادر، فقدم استقالته رافضا ذلك[7]، ثم عين في منصب قنصل فرنـسا في جزيـرة مالطـا

---

[1] Alazard, et al *Op.Cit.*p.8.

[*] فيرو لورون شارل ولد بمدينة نيس الفرنسية سنة 1829 جاء مبكرا إلى الجزائر عين كعضو إضافي في الحكومة العامة للجزائر ثم أصبح عن سن يناهز التسعة عشر سنة كسكرتير مترجم للمحافظة العامة ثم عين كمترجم تابع للجيش من الدرجة الثانية شارك تقريبا في كل الغزوات الفرنسية في مقاطعة قسنطينة ، شارك أيضا في الحملة العسكرية الفرنسية ضد الشريف بوبغلة، ثم عين كملحق مترجم للعديد من الحكام العامين، له عدة مقالات في المجلة الإفريقية، وأصدر العديد من المؤلفات منها مترجمو الجيش الإفريقي،أنظر:, L.Paysant
Un Président de la Société Historique Algérienne. - Laurent-Charles Féraud, (R.A), 1911, N° 55 Alger (O.P.U), 1986, pp, 5-6-7.

[**] ويلسين ايسترهازي جون لويس ماري لاديسلاس ولد سنة 1804 بمدينة نيم الفرنسية ضابط فرنسي من دعاة المذهب البروتستانتي،أنظر:.. Goldzeiger le Royaume,*Op.Cit.*p783.

[2] سعد الله، أبحاث وأراء،ج1، المرجع السابق، ص21.

[3] Alazard, et al *Loc.Cit.*p.8.

[***] اسمه الكامل هو ؛ بيليسيي دو رينو (هنري-جون-فرنسوا-إيدموند) أنظر:, Faucon, Le livre D'Or *Op.Cit.*p.446

[4] *Ibid.*p.446.

[5] Ageron, *Op.Cit.*p.21.

[6] فركوس المرجع السابق، ص 14.

[7] Charles-André Julien, Histoire de L'Algérie contemporaine, tome1 La conquête ET les début de la colonisation,1827-1871 Presses Universitaire de France, 108, Bd Saint-Germain, 75006 Paris,1964, p146.

ومكلفا بالشؤون في طرابلس، ونائب قنصل في مدينة سوسة من سنة 1843 إلى سنة 1848 [1] ثم عين سنة1852 قنصلا عاما في بغداد[2]، له العديد من المؤلفات أهمها: حوليات جزائرية الذي تناول فيه الحملة الفرنسية على منطقة الأوراس.

1-ظروف تأليف كتاب "حوليات جزائرية":

لقد استطاع بيليسيي سنة 1836 أن يصدر كتاب "حوليات جزائرية" عندما كان مكلفا بالشؤون العربية في الجزائر العاصمة مغتنما فرصة تنقلاته من خلال المهام التي أوكلت إليه، متجولا في أراضي القبائل دون حراسة أمنية، و كان بيليسيي من الفرنسيين الأكثر دراية بالجزائر[3]، فخبرته ترجع لمعرفته المعمقة بمسائل الأهالي، وقد وظف تجاربه المختلفة لإنجاز هذه الدراسات بالإضافة إلى الوثائق التي كانت تحت تصرفه في الميدان والمعلومات التي منحها إياه العديد من المراسلين، ضف إلى ذلك أنه كان من الذين تعلموا و أتقنوا العربية*، فنجد معلومات مختلفة الجوانب في مؤلفه الرسمي والمستوحاة من المصادر الأكيدة، كما أنه لم يهمل الأحداث التي كانت تخص النشاط العمومي أو الخاص، كما استعرض في كتابه الأحداث التاريخية والإدارية للسلطة الاستعمارية، سنة بسنة، من 1830 إلى 1847 بالإضافة إلى ملحق مفهرس يأخذ القارئ لغاية بداية سنة 1854.

لقد ضمت الطبعة الأولى (1836-1839، ثلاثة أجزاء) على شكل مجلة سنوية مقسمة إلى جزئين ؛ الجزء الأول تاريخي محض، أما الثاني فهو مشكل من مقالات و وثائق تخص المسائل التي ذكرها، أما في الطبعة الثانية فقد حذفت الوثائق و الملاحق، لكن في المقابل ضم المؤلف للكتاب ثلاث مذكرات حول العادات والمؤسسات الاجتماعية وديانة سكان شمال إفريقيا وأسباب زوال المسيحية في هذه المنطقة.[4] كما أن الطبعة الثانية لسنة 1854 تستمر فيها الأحداث إلى غاية سقوط الأمير عبد القادر، وقد اعتبر العديد من المؤرخين هذا الكتاب على أنه الأكثر أهمية لتاريخ الخمسة عشر سنة الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر.[5]

و أهم ما يمكن ملاحظته هو الاختلاف الموجود بين الطبعتين، من حيث طريقة سرد الأحداث التاريخية، خاصة في الطبعة الثانية، حيث نجد أن وصف الشخصيات مختلف، ففي الطبعة الأولى ضابط المكاتب العربية

---

1 A.Espina, et A.Berbrugger, Soussa (Hadrumetum) (R.A),1858 , N° 03 Alger (O.P.U), 1985, p, 374.

2 Faucon, *Op.Cit*.p.447.

3 Julien, Op.Cit.pp.103, 134.

* كان بيليسيي من العسكريين الأوائل الذين تعلموا اللغة العربية على يد المترجم المستشرق جوني فرعون الذي كان مترجما أثناء حملة نابليون بونابرت على مصر -وهو سوري الأصل- ورافق الحملة الفرنسية على الجزائر، أنظر: سعد الله، أبحاث وأراء ج4، المرجع السابق، ص26، والهامش5 ص25.

4 Alazard, et al, *Op.Cit*.p.278.

5 Faucon, *Op.Cit*.p.447.

هو المتكلم، الأسلوب مباشر بدون كياسة وفي بعض الأحيان بدون رأفة أو شفقة ! أما الطبعة الثانية وبالرغم من تأليفها من طرف نفس الكاتب، إلا أ ا تختلف عن الأولى وتفسير ذلك أن بيليسيي أصبح حينئذ قنـصلا عاما في بغداد وهذه الوظيفة تحتاج إلى كثير من التحفظ[1]هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن محتوى الكتـاب يستعرض الأحداث العسكرية، والتي يتخللها التكلم عن الآثار والاكتشافات العلمية، وهذا ليس بغريـب لأن بيليسيي كان عضوا نشطا في لجنة اكتشاف الجزائر العلمي.[2]

2-نماذج من كتابات بيليسيي عن الأوراس:

لقد تناول بيليسيي في العدد الثالث من حوليات جزائرية (الطبعة الثانية لسنة 1854)جزء مهما مـن تاريخ منطقة الأوراس خاصة بعد سقوط قسنطينة، وبداية زحف القوات الفرنسية نحو المنطقة، فهو يسترسل في ذكر الأحداث التاريخية، التي تخص أحمد باي حين التجأ إلى أولاد سلطان ، وأصبح يباغت بين الحين والآخر القوات الفرنسية.

كما أن الحالة السياسية المضطربة لمنطقة الزاب منذ وض السحاري، أدت إلى لفت انتباه "الدوق دومال*Duc d'Aumale"وبخاصة بعد أن فقد بن قانة**تقريبا كل سلطته عليها، وفي نفس الوقت كان خليفة الأمير عبد القادر محمد بلحاج الصغير قد نظم في سيدي عقبة فرقة للمشاة من بقايا فيلق بلعزوز، وهاجم الحامية المقيمة هناك واستولى على حصن[3] بسكرة وعسكر فيه، فقرر الدوق دومال القيام بحملة عسكرية لاسترجاع الأمن و السيطرة على المنطقة، وفي يوم 08 فيفري1844 خرج المقدم بيتافوكو

---

[1] *www.algerie-ancienne.com*/livres/Annales/Annales.htm.20/11/2008 18 :00

[2] Faucon, *Op.Cit*.p.493.

* أومال هنري أوجين لويس فيليب دورليون أمير من عائلة أورليان ولد بباريس 1822 من عائلة غنية خدم تحت امرة الجنرال بيجو و باراقاي ديليي كان قائدا لعمالة قسنطينة ترأس سنة 1844 الحملة العسكرية على بسكرة و الزيبان وأولاد سلطان، كتب تحت أسم مستعار(Gerant .M.de Mars)في مجلة العالمين (1855) عن الزواوة أنظر:.Vapereau, *Op.Cit.* pp, 90-91

** تنحدر عائلة بن قانة غالب الظن من أصول بربرية قدمت من جرجرة واستقرت في ناحية قسنطينة قبل الغزو الفرنسي ويدعون النسب الشريف، أنظر: مختار هواري، سياسية الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الاوراس الحديث و المعاصر 2009/2008 ص ص،13-14.

[3] E.Pellissier de Reynaud, Annales Algériennes (nouvelle édition corrigée et continuée jusqu'à la chute de Abd-el-kader tome3, Paris, Librairie Militaire, J. Dumaine, libraire éditeur de l'Empereur. Rue et passage Dauphine, 30, Alger.- Libraire Bastide.1854.p117

Buttafuoco من قسنطينة على رأس ألف جندي من المشاة ومائة من جنود الصبايحية* وفصيلة من المدفعية وعدد معتبر من القوات لتأسيس مركز تموين في باتنة، ثم انتقلت القوات الفرنسية إلى منطقة تقع في واد يفصل بين جبل أوراس وجبل مستاوة -وهو ممر يؤدي من التل إلى الصحراء- واحتلت المكان دون قتال. أما بن قانة فالتحق بالطابور العسكري الفرنسي وزوده بالجمال اللازمة لمساعدة هذه القوات على الزحف نحو منطقة الزاب، كما أرسل العديد منها إلى باتنة، لكن أحمد باي اعترضها مع فرقة من أولاد سلطان ولخضر حلفاوية في الممرات الضيقة من القنطرة ومنعها من العبور، فأرسل بيتافوكو[1] بعض القوات الفرنسية رفقة بن قانة لتحرير الطريق، مما أدى إلى انسحاب أحمد باي. أما أولاد سلطان فقد تخوفوا من مجيء الجنرال سيلاق الذي قدم من سطيف إلى المنطقة يوم 18 فيفري 1844 خاصة بعد أن هاجموا مخيمه، إلا أنه تم إبعادهم متكبدين خسائر معتبرة في ليلة الرابع و العشرين والخامس و العشرين من نفس الشهر والسنة، حيث لاحقهم هذا الجنرال إلى مدخل منطقة جبالهم لكي يشغلهم عن غلق طريق بسكرة وحتى يضمن بلوغ الدوق دومال مشارف الصحراء.[2] هذا الأخير الذي خرج على رأس 2400 جندي من المشاة و600 فارس و 3 قطع من مدافع الجبال، ونزل الوادي، ثم اجتاز القنطرة وصولا إلى بسكرة يوم 4 مارس حيث كان محمد بلحاج قد انسحب منها يوما قبل ذلك إلى جبال الأوراس[3]، وبقي دومال في الزاب لمدة 10 أيام فأعاد إخضاع سكان تلك الواحات بفرض الضرائب عليهم، وأعاد إقرار سلطة شيخ العرب بن قانة عليهم، وبالرغم من ذلك فإن محمد بلحاج لم ييأس وتجمع مع قواته في قرية مشونش** وأعاد ترتيبها بعد رحيل الفرنسيين، فبعث دومال فرقة استعلامات استقبلها محمد بلحاج بوابل من رصاص البنادق كبدوها خسائر فادحة، فانتقل دومال بنفسه يوم 15 وفرق الجموع الثائرة بعد مقاومة عنيفة وأحرق القرية، ثم سلك طريق باتنة للرجوع إلى قسنطينة.

لقد غادر الدوق دومال منطقة الزاب متجها نحو قسنطينة، تاركا وراءه فيلق من الرماة الأهالي، وسرية

* كان الصبايحية من الفرق المجندين في صفوف الجيش الإفريقي، معروفة منذ العهد التركي، وتعني الخيالة، وكان عامة الشعب الجزائري يسميها السبايس، و التحق الصبايحية بخدمة فرنسا منذ الأشهر الأولى لتأسيس فرق الزواوة، وتم تأسيس أول كتيبة نظامية للصبايحية في مدينة الجزائر بتاريخ 1834/09/10 أنظر:محمد بجاوي ،المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830-1900) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، 2005 / 2006 السنة الجامعية،ص ص 93-94.

[1] De Reynaud, *Op.Cit.*p118

[2] *Ibid.* p119

[3] حسب رواية شارل أندري جوليان، فإن الدوق لاحق حتى قلب الاوراس أولاد سلطان و احمد باي الذين هاجموا مخيم باتنة.أنظر جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص.194

** قرية تقع على بعد 30 كيلومتر شمال شرق بسكرة في سفح جبل أحمر خدو.

من الصبايحية تحت تسيير قائد الفيلق "توماس Thomas*"الذي كانت مهمته البقاء في البلد (المنطقة) إلى غاية التطبيق الكامل لجميع الإجراءات المتخذة لتنظيم الإدارة، كما كلف أيضا بتجنيد وتأسيس وحدة صغيرة مـن المشاة (الأهالي) كحامية لقصبة بسكرة.

عند وصول الدوق دومال إلى قسنطينة قام مباشرة باستعداداته للسير ضد أولاد سلطان وبعض القبائل الأخرى من منطقة بلزمة أين يتواجد أحمد باي رافعا راية الجهاد، وخرج يوم 17 أفريل مرورا بعين سقان في التلاغمة، وعين سلطان عند قبيلة أولاد عبد النور ووصل إلى مدينة نقاوس في مدخل جبال أولاد سلطان وكانت قد انضمت إليه مجموعة من الفرق العسكرية التي قدمت من سطيف وباتنة.

وفي يوم 24 أفريل ترك جزء من الذخيرة والمؤونة في نقاوس تحت حراسة فيلق من الجنـود، ، ودخـل إلى الجبال في أعداد كبيرة فكانت مقدمة جيشه ومؤخرته والجانب الأيسر من الطابور العسكري الفرنسي جله من العرب[1]راكبي البغال فهاجمه أولاد سلطان فكانت المقاومة عنيفة أدت إلى انسحاب القوات الفرنـسية نحـو نقاوس، بعد أن خلفت عشرين قتيلا ومائة جريح في صفوف الفرنسيين ؛ وكان "قاليـاس Gallias" قائـد السرية الثالثة للقناصة الإفريقيين في عداد الموتى، وقد حاول الفرنسيون ومنهم بيليسيي دي رينو تبريـر هـذه المقاومة المستميتة من أولاد سلطان وفشلهم في ردعها والخسائر التي تكبدوها بسبب فـرار الجنـود العـرب المرافقين لهم إلى نقاوس والضباب الذي كان سائدا خلال المواجهة.

وفي الأول من شهر ماي، اقتاد الدوق دومال من جديد قواته نحو جبل أولاد سلطان لينتقم منهم، حيث دحر كل شيء اعترض طريقه، وخيمت القوات الفرنسية في منطقة البير[2]مركز البلاد، وفي تلك الأثناء جاءت أخبار فحواها تشكل تجمع يضم مجموعة من قبائل الأوراس لنجدة أولاد سلطان، فاتجه الدوق في اليوم الموالي نحو باتنة مع كامل خيالته لإيقاف هذه القبائل في جبالهم.

ثم رجع الدوق إلى جيش المشاة الذي كان قد اقترب من نقاوس بقيادة الجنرال "سيلاق Sillegue **"، فاندلعت في8 ماي مواجهة كانت هذه المرة لصالح الفرنسيين ضد المقاومين من أولاد سلطان بسبب استعمال المدافع[3] فانسحبوا نحو الجنوب واستطاع الفرنسيون ضرب مؤخرة قوا م والاستيلاء على خيمة أحمـد بـاي

---

* توماس جوزيف، جنرال ناحية، ولد بهمبورغ ألمانيا 1812 من عائلة فرنسية كان مساعدا للجنرال نيقريي في معسكر قسنطينة، أنظر: Faucon, *Op.Cit*.pp.534-535.

[1] De Reynaud, *Op.Cit*.pp119, 120.

[2] يقصد بها البير قلب مواطن أولاد سلطان.

** الجنرال سيلاق كان قائدا في منطقة سطيف من سنة 1841 إلى 1844،أنظر: Faucon, Op.Cit.p.514.

[3] زوزو، الاوراس،المرجع السابق، ص 123.

الذي انسحب هو أيضا نحو جبل أوراس، أما المقدمة فتلقاها بن قانة قادما من الصحراء مع جنوده، وانتـهى الأمر بمطارد م وحلفائهم خلال عدة أيام.*

وفي ليلة الحادي عشر والثاني عشر من ماي ورد خبر إلى الدوق دومال مفاده قيام جنود محمـد بلحـاج بفتح أبواب قصبة مدينة بسكرة الذين تم تجنيدهم من طرف الرائد توماس لحراستها حيث استولى 150 مـن أنصارهم على المكان وأجبروا الأهالي على ترك السلاح، وقتلوا أربعة فرنسيين و أسر ثلاثة منهم، وفر ثامنهم باتجاه طولقة مع قائد بسكرة الذي بقي وفيا للفرنسيين. واستطاع محمد بلحاج بذلك أن يستولي مرة أخـرى على بسكرة، فسارع الدوق دومال نحوها ليضطر خليفة الأمير عبد القادر للانسحاب مرة ثانية نحـو جبـل أوراس حاملا المؤونة التي وجدها في قصبتها.[1]

من خلال ما أوردناه آنفا يتضح لنا الأثر العسكري في المقام الأول لأحمد باي آخر ممثل للمقاومة الرسمية. ولخليفة الأمير عبد القادر محمد بلحاج. ويبدو أن هذه الكتابات تركت لنا تفسيرا عن العنـصرين ؛ الأوروبي والجزائري، فأظهرت من الجانب الأوربي شغفهم ببسط نفوذهم على كامل منطقة الأوراس ، وأظهرت مـن جانب آخر أن المقاومة الباسلة التي أدارها أحمد باي بطل المقاومة في قسنطينة وتطلعـه لاسـترجاع مدينتـه المسلوبة بعدما رفع راية الجهاد، كما تظهر هذه الكتابات أن المقاومة على ما يبدو شعبية بمعنى الكلمة بمشاركة أولاد سلطان الذين ساندوا أحمد باي سواء أكان الممثل للوجود العثماني أو خليفة و ممثل الأمير عبد القـادر، كما تكشف هذه الكتابات أسماء لبعض الأهالي من القيادات ورجال الطرق الصوفية تركوا بصما م في منطقة الأوراس أو تاريخها سواء لمناصرة هذه القيادات المحلية الجديدة أو بمناوئتها أمثال بن قانة.

3- نماذج من المقاومة في الأوراس من خلال كتاب بيليسيي (الحملة العسكرية الفرنسية على الأوراس):

عرفت منطقة بسكرة هدوء تاما منذ الأحداث التي عرفتها في جوان 1844، حيـث أن القبائـل الـتي أخضعت كانت مشتغلة بالزراعة، في حين أن جبال الأوراس ضلت تشكل ديدا مستمرا بالنسبة للـسلطات الاستعمارية من خلال الاضطرابات والعصيان الذي طالما أظهرته للقوات الفرنسية [2]، وقد أورد بيليسيي قائلا أن: "هذا لا يعني أن سكان هذه الجبال بطبيعتهم متمردون بل على العكس من ذلك، هم لا يغادرون مناطقهم قصد إثارة المشاكل مع جيرا م، لكن أصحاب القرار المغلوبين يجدون عندهم ملجأ"، غير أن الواقع التاريخي

---

* حسب محمد صالح العنتري ، فإن أولاد سلطان بعد هزيمتهم طلبوا الأمان من الفرنسيين،بالإضافة إلى قبائل أخرى كقبائل جبال علي،وجبل أولاد سالم،جبل أولاد فاطمة....أنظر صالح العنتري، تاريخ قسنطينة، مراجعة وتقديم و تعليق يحي بوعزيز، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، 34 حي لابروبار، بوزريعة، الجزائر2005، ص159.

[1] De Reynaud, *Op.Cit.*pp121-122.

2 *Ibid*, p172.

أثبت عكس ذلك، من ذلك مثلا أن سكان الأوراس استقبلوا المقاومة بصدر رحب واعتبروها جهادا وهذا ما يفسر مساند م لكل من رفع راية الجهاد.[1]

وأضاف قائلا: "أنه لا يوجد شيء مشترك بين أحمد باي ومحمد بلحاج خليفة الأمير عبـد القـادر[2]، إلا كراهية الاحتلال الفرنسي"[3] وتفسير ذلك أن احمد باي افتقر إلى سند العصبة باستثناء بعض القبائل الراغبة في الصمود، أما محمد بلحاج فاستطاع أن يرفع راية الجهاد هو الآخر باعتماده على مساندة القبائل الجنوبية.

منذ احتلال القوات الفرنسية بسكرة وإخضاعها لمنطقة بلزمة عزمت على القيام بحملـة عـسكرية نحـو الأوراس كتتمة للعمل الذي قامت به حتى ذلك اليوم لبسط الاحتلال الفرنسي في الجنـوب، ولأن منطقـة الأوراس تعتبر همزة وصل بين التل والصحراء و السيطرة عليها كفيل بغلق باب الخطر الذي يهـدد المـصالح الفرنسية، وتماشيا مع هذا لم تخلو مهمة الفرنسيين من مصاعب من أمثال مـا قـام ـا الجنـرال بيـدو* Bedeau[4].وكانت فرنسا قد استطاعت سابقا تحت إمرة الرائد باراقاي ديليي** Baraguey-d’Hilliers أن تتقرب من أعيان هذه الجبال محاولة معرفة أدق التفاصيل عن العائلات ذات المكانة في المنطقة (جـذورها ، أحقادها، انتقاما ا، أصدقائها) من منطلق معرفة ماضي البلاد لتجعل خطى هذا البلد المستعمِر في الجزائر ثابتة في المستقبل[5]، فتقربت خاصة بالعربي بن بوضياف***هذه الشخصية التي كانت لها سمعة جيدة وسلطة على

---

[1] زوزو، الاوراس، المرجع السابق، ص 113.

[2] لقد كان أحمد باي يسعى لاستقطاب قبائل المنطقة و إثارتها على العدو، وفي تلك الأثناء كان الأمير عبد القادر- حسب ما جاء في تقرير الجنرال قالبوا الذي بعث بـه إلـى الحـاكم العـام بـالجزائر بتـاريخ 26أوت 1839،قد حـاول جلب الباي إليه لتوحيد المقاومـة الشعبية ضد المحتل: "إننـي الجنـرال قـالبوا متأكد جدا أن البـاي احمد قد بلغتـه رسالة من الأمير عبد القادر، يدعوه فيها إلى الوحدة ضدنا؛ ولكن الباي لم يكن فيما يبدو مستعدا لذلك، فكـان يكـره الأميـر ويغـار منــه.أنظـر صــالح فركـوس، الحــاج احمـد بــاي قـسنطينة 1826-1850، ديـوان المطبوعـات الجامعية،2007، ص85.

3 De Reynaud, Op.Cit, p.173

* بيدو ماري ألفونس جنرال فرنسي ولد سنة 1804 و توفي 1863.أنظر: Vapereau Op.Cit, p.VI.

4 ذكر العنتري أن بيدو أقام بقسنطينة مدة 6 أشهر ثم اتجه نحو جبال أوراس ليخضع سكانها .

** باراقاي ديليي أشيل، كونت ماريشال فرنسا ولد بباريس سنة 1795 شارك الحملة الفرنسية على الجزائر 1830 توفي سنة 1878 ، أنظر: G.Vapereau *Op.Cit*, p.116.

[5] Joseph - Adrien SEROKA, « Le Sud Constantinois de 1830 à 1855 », (R.A),1912 N° 56 Alger O.P.U, 1986, p.378.

*** ينحدر من عائلة بلقاسم بن بودن، نزحت عائلة بوضياف من بلزمة و استقرت بالاوراس، تولت عائلة بوضياف قيادة الاوراس في أواخر الحكم العثماني بالجزائر،أما عن شخص العربي بن بوضياف فقد تولى قيادة الجزء الشمالي من الاوراس وساعده أخوه محمد الصغير في قيادة الجزء الشرقي منه، وكان للقائد العربي بن بوضياف علاقة مصاهرة بعائلة بن قانة، وهذا ما يفسر تعاونه مع الفرنسيين لإخضاع المنطقة من منطلق التخوف من فقدان النفوذ، أنظر:هواري، سياسة الإدارة، المرجع السابق.ص ص 17-18.

السكان الشاوية والتي كلفت بالسير مع القوات الفرنسية خلال حملتها على الأوراس.

كانت بداية الحملة بعد تجمع حوالي 5000 من الجنود الفرنسيين في باتنة والتي استعملت كقاعدة للعمليات، فتم تقسيم جيش المشاة إلى مجموعتين بقيادة الجنرال لوفاسور Levasseur*، والعقيد هربيون Herbillon، أما الخيالة فمكونة من أربعة سرايا من المطاردين وجنود الصبايحية التي كان يقودها المقدم نوال Noël[1].

خرج الجيش الفرنسي في01 ماي سنة 1845 من باتنة واتجه نحو الجنوب الشرقي ليلج إلى داخل الجبال من سفحها الشمالي السهل، تاركا على يمينه آثار لمباز الرومانية وخيم ليس بعيدا من تاموقادي التي أصبحت تسمى تيمقاد، وفي اليوم الموالي اجتاز الجيش الحدود الأولى لمرتفعات الجبال ثم خيم في سـهل يـابوس، وفي 3ماي وصل الجيش إلى أعالي الجبال عبر ممرات فرطاسة التي كان يدافع عنها الآلاف من الشاوية، لكن القوات الفرنسية استطاعت فتح الممر وإخضاع أولاد عبدي، وأولاد داود**.

ثم تقدم الجنرال بيدو إلى غاية قرية مدينة نقطة المركز- التي يسمو ا أيضا قسنطينة الأوراس وهي مجموعـة من الآثار الرومانية – حيث أسس معسكرا ليتمكن من السيطرة على كل المنطقة، لأ ا تشرف علـى أهـم الوديان الرئيسية، فأصبح واثقا من وجود مركز لدعم الجيش الفرنسي في تلك الأنحاء، ثم ترك احتياطـه مـن الذخيرة و المؤونة و اتجه نحو المناطق الصعبة ليصل إلى خنقة سيدي ناجي***، فلقي بعض المقاومات في قريـة حيدوسة مثلا، لكن إجمالا لم يقاوم سكان جبال أوراس بالقدر الذي كانت تترقبه الجيوش الفرنسية ففرضت عليهم ضرائب مماثلة للتي فرضت على المناطق الأخرى المحتلة[3].

أما محمد الصغير بلحاج فانسحب إلى مدينة نفطة في الأيالة التونسية مع ثلاثين رجـلا، في حـين غـادر أحمدباي الأوراس بعد قدوم القوات الفرنسية وتوجه نحو جبال بجاية، ورجع الجنرال بيدو إلى قسنطينة في اية جوان تاركا في الأوراس الكولونيل هربيون.[4]

ومما سبق نستنتج أن حوليات بيليسيي دو رينو الجزائرية تمثل الأحداث والإحصاءات الأولى المنتظمة الـتي يمكن من خلالها استقاء المعلومات وصياغة إستراتيجية الهيمنة الفاعلة، فهي تدل على إيمان الفرنسيين بقـيمهم

* لوفاسور بوليكارب آن نيكولا ولد سنة 1790 كان جنرالا ثم سناتورا توفي عام 1877.أنظر:
G.Vapereau *Op.Cit*, p.XLI.

[1] De Reynaud, *Loc.Cit*, p.173.

** ويبرر البعض انسحاب أولاد عبدي و أولاد داود حسب شهادة أحمد باي أن المقاومين قدروا أنهم صانوا الشرف بما فيه الكفاية وأن الحرب لابد أن تنتهي و ربما كان الانسحاب اثر المحادثات التي كانت بين الشاوية والفرنسيين، أنظر زوزو، الاوراس إبان الاستعمار الفرنسي، ص ص130-131.

***وهي تقع في أقصى المنحدرات الجنوبية من الأوراس عبر أراضي أولاد عبدي، أولاد داود، أولاد بوسليمان، وبني معافة وأولاد عمران والعديد من القبائل الأخرى قليلة الأهمية.

[3]De Reynaud *Op. Cit.* p.174.

[4] *Ibid*, p175.

وبفكرهم الاستعماري الراسخ، وهي تعكس مفهوم إرادة القوة[1]، و يبدو عموما من خلال كتابات بيليسي أن موقف سكان الأوراس لم يختلف إطلاقا عن موقف أولاد سلطان المعادي للوجود الفرنسي من خلال المقاومة إلى جانب استقبالهم لأحمد باي، ومن جهة أخرى يبدو واضحا أن منطقة الأوراس هي منطقة إستراتيجية ولهذا ركزت السلطات الفرنسية على إخضاعها للنفوذ الفرنسي باعتبارها مسلكا يربط بين الشمال و الجنوب الجزائري عبر مسالك ضيقة تستدعي ضرورة التحكم فيها لضمان مصالحها المختلفة وأظهرت هذه الكتابات الدور الذي لعبته بعض القيادات الأهلية في تسهيل سير الحملة الفرنسية على الأوراس.

وبوجه عام تنوعت الكتابات خلال هذا العهد عن الأوراس وشملت مختلف الجوانب؛ فإلى جانب بيليسي فقد عرفت هذه الفترة بروز مساهم آخر من العسكريين، هذه المرة نجده يهتم بموضوع على قدر كبير من الأهمية ؛ إنه موضوع هجرة وتنقل القبائل في منطقة الأوراس.

ب- نماذج من كتابات أ.كاريت A.Carette* عن الأوراس:

يعتبر كاريت Carette من القيادات التي شاركت في الحملة الفرنسية على الجزائر فإلى جانب عمله العسكري اهتم بالجانب التاريخي لمنطقة الأوراس ، حيث تولى العديد من الأبحاث التاريخية التي تخص إفريقيا القديمة، وكان عضوا في اللجنة العلمية خلال السنوات 1840-1841-1842[3]التي كونتها وزارة الحرب لاكتشاف الجزائر ومعرفة أحوال أهلها الماضين،[4]وكان لمنطقة الأوراس نصيب في كتاباته فقد ذكر في كتاب وصف وتقسيم الجزائر"Description et division de l'Algérie"بمشاركة ضابط وعضو آخر في اللجنة العلمية للجزائر[5] وهو وارنيي Warnier**، أن الأوراس عبارة عن ستار من الجبال تقع جنوب السباخ تحيط ا مجموعة من الهضاب، ثم علل تقسيم القبائل في الجزائر إلى مجموعات بسبب اختلاف ظروفها، وأرجعها خاصة إلى تأثير العوامل الطبيعية، أو الطبيعية السياسية، أو السياسية ؛ وتكمن العوامل الطبيعية في المكانة التي

---

[1] فيليب لوكا،جون كلود فاتان، جزائر الأنثروبولوجيين(نقد السوسيولوجيا الكولونيالية) ترجمة: محمد يحياتن، بشير بولفراق، وردة لبنان، منشورات الذكرى الأربعين لاستقلال2002 ص11.

* اسمه الكامل انطوان أرنست هيبوليت ولد في 1808دخل إلى المدرسة المتعددة التقنيات 1828، و ساهم مساهمة فعالة في ثورة جويلية 1848، ثم انضم إلى الهندسة العسكرية للجيش الفرنسي شارك في عدة حملات في الجزائر، قام بالعديد من الأبحاث التاريخية التي تخص أفريقيا القديمة، شارك في النقاشات التي تخص مسألة الجزائر أنظر:.Vapereau,*Op.Cit*.p.360

[3] Faucon, *Op.Cit*.pp137-138.

[4] سعد الله، أبحاث وأراء، المرجع السابق،ص20.

[5] Carette et Warnier, Description et division de l'Algérie, imprimerie de A.Guyot, rue Neuve des Mathurins, 18.1847. p.5.

** طبيب جراح من دعاة السان سيمونية، ولد سنة 1810 بفرنسا، تعلم اللغة العربية عاش في وسط القبائل، أصبح سنة 1840من أعضاء اللجنة العلمية، قام بمجموعة من الأبحاث في الشرق الجزائري، أنظر:
Goldzeiger, le Royaume,*Op.Cit*.p.783

تحتلها مختلف القبائل في الأراضي التي تستقر فيها، والظروف الطبيعية التي تعيش فيها وبالتالي هي تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

- القبائل المستقرة.
- القبائل الرحل.
- القبائل المزدوجة.

فالقبائل المستقرة "Tribus Sédentaires" هي عامة التي تسكن وتجوب نفس الإقليم، وتمتهن الزراعة فيه وحتى الكتل الجبلية الداخلية من الجزائر تضم البعض من هذه القبائل، فأغلب قبائل الأوراس هي بنفس الحالة ؛ البعض منها تسكن القرى وتزرع الفواكه ؛ أما بعضها الآخر فتسكن الخيام وتزرع الحبوب.[1]

وقد تضمن كتاب، "الجزائر l'Algérie"، الذي اشترك كاريت مع النقيب روزي Rozet في تأليفه، دراسة عن الجزائر من جميع الجوانب كالتاريخ والجغرافيا، الآثار ووصف سكان الجزائر وديانتهم، عاداتهم وتقاليدهم ؛ وبخصوص الأوراس فهو يرى أنه سلسلة من الجبال تفصل بين الصحراء والتل[2]وهي منطقة مهمة لاحتوائها مدينة لمباز الأثرية و التي أصبحت تعرف آنذاك تحت اسم تازوت، ويذكر كاريت أن الزيارة الأولى لهذه المدينة تمت في فيفري1844 من طرف بعض الفرنسيين، وخاصة من طرف الرائد دولامار DeLamar الذي حدد الموقع الجغرافي لآثار هذه المدينة الرومانية على أنها تقع في آخر سفوح جبل أوراس على بعد ثمانية كيلومترات من باتنة شرقا، وتغطي 470 هكتار.[3]

ومن خلال هذه الزيارة تمكن الرائد دولمار من تحديد عدد النقوش والرموز التي تحتويها هذه الآثار، ورأى بأنها تتطلب سنة لنسخها. وبالنسبة لسكان الأوراس الذين استطاعوا العيش بعيدا عن سلطة الأتراك وانعزلوا عنها في جبالهم فإن كاريت يرى أن لهم عاداتهم الدائمة، المختلفة جدا عن تلك التي تميز العنصر العربي، وأينما وجدوا نراهم منفصلين عن الباقي.[4] ويبدو من خلال هذه الدراسة أن كاريت يذهب إلى اعتبار العنصر البربري بمثابة وحدة بشرية مختلفة ومنفصلة عن العرب وبذلك فهو ينفي وجود مجتمع واحد في الجزائر.

وفي اعتقادنا أن وجود عناصر بشرية متعددة في إقليم واحد لا يعني عدم وجود تجانس وترابط بين هذه المجموعات وربما ينطبق ذلك على فرنسا ذاتها.

---

[1] Carette et al, *Op.Cit*.pp.20-21.
[2] Rozet et Carette, l'Algérie, Imprimeur de l'institut, rue Jacob, 56, Paris, 1850.p.145.
[3] *Ibid*, p.196.
[4] Rozet et al, *Op.Cit*.pp.203, 221.

أما في الجانب التاريخي فتناول الكتاب عنصرا تحت عنوان ؛ احتلال الأوراس ، اعتمد فيه المؤلفـان علـى الحوليات الجزائرية لبيليسيي، وكيف لا والفرنسيون يعتبرون كتاباته من أهم الكتابات الـتي أرخـت لبدايـة الاحتلال الفرنسي للجزائر.[1]

ومن جهة أخـرى اعتـبر كتـاب " Origine et migration des principales tribus de l'Afrique septentrionale et particulièrement de l'Algérie" من أهم الأبحاث التي تناولـت مختلف قبائل الجزائر[2]، فقد كان كاريت من الفضوليين لمعرفة عادت الأهالي وتاريخهم والآثـار الموجـودة في البلاد[3]، وقد حدد توزيع وتواجد مختلف القبائل في الجزائر وخاصة في مقاطعة قسنطينة حيث تتواجد قبـيلتي زناتة وهوارة، و اعتمد في ذلك على الإدريسي وابن خلدون[4] ثم رأى أن جبال الأوراس تضم أهم ا موعات من هاتين القبيلتين.[5]

من خلال ما سبق نستنتج أن كتابات الضباط العسكريين تناولت منطقة الأوراس كمنطقة صعب احتلالهـا ومن جهة أخرى أكدت هذه الدراسات إستراتيجية المنطقة فحاول الفرنسيون احتلالها لتوغل نحو الـصحراء، وأظهرت لنا المقاومة المستميتة التي قام ا سكان الأوراس، وبالرغم أ م ضباط عسكريون إلا أ م تركوا لنـا كما معرفيا أمكننا الاستعانة به، لكن ظهر في فترة لاحقة باحثون عسكريون آخـرون اهتمـوا بـالثورات والحوادث الهامة ودور بعض العائلات و الطرق الصوفية، وقدموا دراسات معمقة عنها، وهم ضباط المكاتـب العربية، الذين تركوا العديد من الأبحاث والدراسات، فكيف تناولت هذه المساهمات منطقة الأوراس؟

[1] Rozet et al, *Op.Cit*.p.520.
[2] Alazard, et al, *Loc.Cit*.p.8.
[3] Julien, *Op.Cit*.354.
[4] Carette, *Op.Cit*.p.126.
[5] *Ibid*, p.138.

2-المبحث الثاني: كتابات ضباط المكاتب العربية:

أ-لويس رين Louis Rinn*:

يعد رين من الكتاب العسكريين الذين بلغوا من الشهرة و السمعة والأثر مبلغا غير قليل فهو العسكري الذي اهتم برجالات الطرق الصوفية و الزوايا المنتشرة في الجزائر.

والحق أن لويس رين أول ما تقلد في الجزائر قائد فيلق المشاة، وقائد المصلحة المركزية لشؤون الأهالي في الحكومة العامة**، بالإضافة إلى أنه كان نائب رئيس الجمعية التاريخية الجزائرية، واعتبر من الفرنسيين الأكثر دراية بالجانب الإسلامي في الجزائر[1] ومسائل القبائل[2]، وتضمن الكتاب مرابطون و إخوان Marabouts et Khouan دراسة هامة خاصة بالطرق الصوفية والإخوان في الجزائر***وحظيت منطقة الأوراس بنصيبها في كتاباته بشكل واسع يمكن أن نرجعه إلى معرفته الجيدة بالمنطقة ومشاركته في إحدى غزوات ثورة 1871 في جبل بوعريف.[3]

لا يختلف لويس رين عن سابقيه من الكتاب الفرنسيين العسكريين حين ذهب إلى نفس المنحى من أن القوى الاستعمارية بما فيها فرنسا زعمت إدخال الحضارة الحديثة للجزائر حسب ادعائهم، ورغم محاولاتهم المحتشمة لتحقيق ذلك إلا أنها ساهمت فتحريك القادة الدينيين الذين عارضوا هذه السياسة الاستعمارية إما لمصلحة أو لقبلية ضيقة، انطلاقا من قناعات عقائدية ودينية لأن السكان الأصليين كانوا ينظرون إلى الغزاة الجدد على أنهم جاؤوا لنشر المسيحية في أوساطهم وهذا ما حملهم على مقاومة الفرنسيين للدفاع عن دينهم ومعتقداتهم.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة المعمقة لإثبات أن الحركات الدينية التي عرفتها الجزائر كانت تسعى لتوحيد الأهالي تحت سلطة رجال الدين وهي تشكل خطرا على فرنسا وعلى مصلحتها السياسية وبالتالي يجب أن

---

* اسمه الكامل هو لويس ماري رين، ولد بفرنسا سنة 1838رئيس سابق في المصلحة المركزية لشؤون الأهالي، ومستشار سابق للحكومة الفرنسية ضابط جوقة الشرف،دخل إلى سان سير، ثم جاء إلى الجزائر سنة 1864 ليكون في مصلحة شؤون الأهالي، واشتهر بمعرفته الواسعة للعربية، أنظر فوكون،الكتاب الذهبي، ص ص 468-469.

** أنظر غلاف كتاب مرابطون و أخوان Marabouts et Khouan لصاحبه Louis Rinn.

[1] Faucon, *Op.Cit*.p.469.

[2] Julien, *Op.Cit*.p.393.

*** يرجع تأليف لكتابMarabouts et Khouan إلى سنة 1884، لكن نعتبر الكاتب و الكتاب من العهد العسكري.

[3] Faucon, *Loc.Cit*.p.469.

تقف أمام هذا العدد الكبير من الطرق الدينية و تعاليمها و نزعا ا ويجب أن تحصي أماكن وجودها وانتشارها كما حاول هذا الكاتب في جزء آخر من الكتاب تحديد وضعية وحالة الإسلام في الجزائر.[1]

عرفت الأوراس كغيرها من المناطق الجزائرية انتشار الزوايا والطرق الصوفية ا، وكان دور ضباط المكاتب العربية يتمثل في مراقبتها ومراقبة رجال الدين،[2]وفي هذا ا ال نجد أن رين-كضابط في المكاتب العربية- قام بإحصاء الزوايا والطرق الصوفية المنتشرة في منطقة الأوراس وذكر أهمها :

طريقة الأحباب أو الدردورية التي تأسست في الأوراس عام 1292-1293 هجري الموافق ل1876م من طرف سي الهاشمي بن سي علي دردور الذي ولد في مدرونة وهي قرية توجـد في وادي عبـدي، وكـان مؤسسها ابن أحد مقدمي الطريقة الرحمانية، والذي كان أيضا تابعا لها، وعند وفاة أبيه سنة 1871 لم يرشـح كمقدم لهذه الطريقة فانعزل عنها وعاش حياة الزهد فتجمع حوله شيئا فشيئا بعض الأتباع. وبعد ثورة 1879 تزايد عدد أتباع طريقة الأحباب ليصل إلى 500 شخص موزعين في قرى مدرونـة، حـلاوة، حيـدوس، ناردي...الخ، وعند رفض سي دردور مؤسس هذه الطريقة دفع الضرائب للسلطات الاسـتعمارية تم توقيفـه وستة من مقدميه الرئيسيين، ووضعوا تحت التحقيق الإداري، وقد أوضحت السيدة "فاني كولونا Fanny colonna" باستطراد أكثر فحوى هذه القضية فبعد التقرير الذي بعثه الجنرال قائد دائرة باتنة بتاريخ 2 جانفي 1880 إلى قائد عمالة قسنطينة والذي تضمن أنه استطاع أن يعتقل أحد المـرابطين والـبعض مـن سمـاهم بالمتعصبين الدينيين فسلطت عقوبة النفي على المشتبه الرئيسي إلى جزيرة كورسيكا والذي لم يعد إلى قريته إلا سنة 1890 وبالرغم من هذه التهم الواهية والعقوبة ا حفة التي لم يشر إليها رين، فإن هذه الطريقة الجديـدة ذات النشأة الجديدة بدأت تنشر خطابا مناوئا للسلطة الاستعمارية فحواه عدم دفع الضرائب وعـدم القيـام بالسخرة وعدم الاعتراف بأية سلطة أخرى عدا سلطة هذا الشيخ ، وموازاة مـع ذلـك فـإن الـسلطات الاستعمارية كانت دائما تصرح أنه منذ اية ثورة 1879 والطرق الصوفية بمنطقة الأوراس تعرف انعزالا تاما ولا تمارس أي نشاط سياسي، وتكون هذه الأحداث خير مثال عن عمل الطرق الـصوفية ضـد الـسياسة الاستعمارية والتي كانت دائما تقاومها وعلى ضوءها سيستمر العمل الإصلاحي في منطقة الأوراس على يـد المتعلمين من العائلات المرابطية[3]، وتظهر طريقة الأحباب الأوراسية كفرع من الخلواتية، أو ربمـا الـشاذلية، وليس لها أي شيء مشترك مع طريقة الحبيبيين في المغرب الأقصى.[4]

---

[1] Louis Rinn, Marabout et Khouan, étude sur l'Islam en Algérie, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, imprimeur- libraire de l'Académie, Alger, 1884.p.III, V.

[2] فركوس،المرجع السابق، ص 60.

[3] Fanny Colonna, Les débuts de l’Islah *Op.Cit.*pp.277-283,284.

[4] Rinn, *Op.Cit.*pp.48-49.

أما الطريقة الرحمانية فحملها أسباب ثورة واحة العامري 1876، وثورة الأوراس سنة 1879 و انتفاضة الجنوب الوهراني. دائما وفي هذا القبيل رأى أن جل التحقيقات الإدارية الخاصة بهذه الثورات وضعت الأسباب الدينية كآخر الأسباب لقيامها، وأن الأسباب الأولى المحركة لهذه الانتفاضات تتمثل في أخطاء القادة الموالين للسلطة الفرنسية وتصرفات العائلات الإقطاعية الكبيرة المتذمرة.[1]

وحسب رين ومن وجهة نظر سياسية وعلى عكس الطريقة الرحمانية فإن الطريقة القادرية لم تكن عدائيـة بالنسبة لفرنسا، كما رأى أنها طريقة مسالمة وكان بعض من كبار مقدميها والقياد والقضاة من أهم مساعدي الإدارة الفرنسية وقد تأكد وفاءهم منذ بداية الاحتلال، وخاصة خلال ثورة الأوراس سنة 1879 حيث كان قائد القادرية لهذه المنطقة* أكبر سند لفرنسا لإخضاع قبائل الأوراس وبالرغم من هذا، فإن الإدارة الفرنـسية كانت تراقب هذه الطريقة عن كثب[2] لأن السلطات الاستعمارية لم تكن تثق فيهم حيث أورد رين أنـه " لا يمكن اتخاذ (احتياطيين) منهم لكي يتقدموا للدفاع عن فرنسا ولكن يكفي تعاونهم لتمرير روح (الحضارة) التي يريد الفرنسيون بثها في الجزائر"[3].

و تواجدت في منطقة الأوراس مختلف الطرق الصوفية حيث أننا نجد في باتنة(المدينة) مثلا والتي كان عدد سكانها 2394 نسمة، كلا من الطريقة القادرية، التيجانية والرحمانية، بمجموع 90 تابعا و ثلاثة مقدمين، أما في جميع المناطق التي تضمها هذه البلدية المختلطة فنجد بالإضافة إلى الطرق الثلاث السابقة الذكر طريقة أخرى وهي الحنصالية التي كان عدد أتباعها 14فردا[4]، الذين خرجوا عن الطريقة القادرية.[5]

واحتلت الطريقة الرحمانية الصدارة في كل من أولاد سلطان ونقاوس ؛ حيث بلغ عدد أتباعها 2371 بينما لم يكن عدد أتباع القادرية يتجاوز تسعة أشخاص، وعلى غرار ذلك فالنطاق العسكري لمنطقـة الأوراس ضـم أيضا زوايا و طرق صوفية، والجدول الموالي يوضح عدد أتباعها كمايلي: [6]

---

[1] Rinn, *Op.Cit*.p.114.

[2] Rinn, *Op.Cit*.p.200.

[4] Rinn, *Op.Cit*.pp.533-534.

[6] Rinn, *Op.Cit*.pp.535, 539.

* هو سي محمد بلعباس، توفي ابنه (سي لحسن) مع صفوف الفرنسيين.

[3] سعد الله، الحركة الوطنية 1860-1900، المرجع السابق، ص345.

[5] زوزو، الاوراس إبان فترة الاستعمار، المرجع السابق،ص 102.

	دائرة بسكرة	دائرة باتنة	ملحقة بريكة	دائرة جبل ششار أو خنشلة
القادرية	1620	1563	/	33
الرحمانية	13870	1099	701	2687
التيجانية	2330	150	/	79
الطيبية	164	/	/	/
الشاذلية	205	/	/	/
الدردورية	/	200	/	/

بشكل عام أراد لويس رين من خلال هذا الكتاب أن يثبت الدور المهم والتأثير الذي تلعبه الطرق الصوفية ورجال الدين على الأهالي، ولقد كان من بين الكتاب الذين يريدون إعانة السلطة الاستعمارية، بتقصيهم عن الزوايا والطرق الصوفية بالمنطقة، كما تساءل إن كان يجب على فرنسا الاعتراف ا بشكل رسمي أو عكس ذلك أي دحرها، وكان يتساءل أيضا هل يمكن السيطرة على رجال الدين وإقناعهم -دون خلفية- بالأفكار الجديدة المتطورة التي جاءت ا فرنسا.

وخلص إلى أنه يجب على فرنسا أن تقنن هذه الطرق و أتباعها بشكل رسمي لكي تحتوي تأثيرها وذلك بخلق وظائف تابعة للسلطة الاستعمارية وفي المقابل لا تعمل على إزالتها إلا تدريجيا بعد تغيير ا تمع الجزائري،[1]وأيقنت سلطة الاحتلال لاحقا أنه من الصعب القضاء عليها ومن مصلحتها السعي إلى استغلالها بدل إزالتها[2]، ومهما يكن فإن فرنسا وجدت نفسها في الجزائر أمام قوتين دينيتين ؛ الطرق الصوفية والمرابطين في القرن 19 والعلماء المصلحين في القرن 20 م.[3]

وأصدر رين أيضا كتاب تاريخ ثورة 1871 في الجزائر*، الذي اعتبره المؤرخون الفرنسيون أمثال شارل أندري جوليان Charles André Julien الكتاب الأكثر اكتمالا حول تلك الثورة[4]وكيف لا إذا ما علمنا

---

[1] Rinn, *Op.Cit*.pp.517-518.
[2] Cour, *Op.Cit*.p.334.
[3] Fanny Colonna, Savants Paysans (Elements d'histoire sociale sur l'Algérie rurale) Office des publication Universitaire.1, Place Centrale de Ben-Aknoun 1987. p.159.
* تم إصدار هذا الكتاب سنة 1891 أي بعد كتابه السابق؛ مرابطون إخوان الذي اعتبر مخبرا و تحولا للويس لرين،أنظر:.كولونا المرجع السابق، ص، 204 .
[4] Julien, *Op.Cit*.p.492.

أن رين كان مؤرخها الرسمي "Historiographe"[1] وأنه كما ذكرنا سابقا كان قد شارك في قمـع هـذه الثورة في جبل بوعريف بالأوراس [2]فخصص عدة أقسام في كتابه لهذه المنطقة.

كتب رين في مقدمة كتابه أن ثورة 1871 بالجزائر، لم تكن تمرد المضطهد ضد المضطهد ولا مطالبة بوطنية و لا حربا دينية أو عرقية[3]ولكن ما هي إلا ثورة سياسية قام ا مجموعة من الأشراف الذين كانوا غير راضين عن السياسة الفرنسية اتجاههم و يقصد هاهنا بالمقراني الذي استطاع وحده إثارة هذا التمرد الضخم منتفضا هروبا من دفع الديون التي هي على ذمته ودليل رين في ذلك أن الباشاغا المقراني لم يكن قائد هذه الثورة، لكنه التحق ا شهرين بعد اندلاعها،كما استطاع المقراني أن يحصل على الدعم الروحي من أتباع الطريقة الرحمانية بعد أن حثهم على الانضمام إلى ثورته، ويخلص إلى أن أشراف مجانة، و عائلة الحداد في قرية صدوق لم يقوموا بالثورة إلا ليحافظوا على مكانتهم وامتيازا م، أما العرب و القبائل الأخرى التي شاركت في هذه الثورة، فقد فقدوا كل شيء أو قتلوا لسبب لا يعنيهم[4]، وهذا التفسير الضيق الذي ذهب إليه الكثير من الدارسين الفرنسيين على شاكلة رين ليس بغريب فهم يشبهون الأشراف والزعماء الدينيين كأ م أناس دجالون يحملهم التعصب الديني إلى ارتكاب الحماقات و الجرائم و تخريب الحضارة التي جاءت ا فرنسا[5].

لقد ركز الفرنسيون ومنهم رين على مسألة الإهانة التي لحقت العائلات المتنفذة جـراء تخفـيض لقبـها الإداري، وقد يكون هذا من الدوافع، لكنه ليس دافعا قويا لهذه الانتفاضة الواسعة، وما لم يذكره راين أيـضا هو أن الجزائر في تلك الفترة عرفت ظروفا صعبة أهمها ا اعة التي حدثت بسبب الجفاف، القحـط وانتـشار الأمراض واكتساح الجراد الذي أضر الغلال فكان تأثيرها كبيرا على الأهالي حين هلك الآلاف منهم ولم يجد البعض الآخر إلا الجذور ليقتات منها ويسد رمق جوعه وفي المقابل، لم تمس هذه الجائحة المعمرين والفرنسيين الذين كانوا أصحاب الامتيازات همهم الوحيد هو مصادرة أراضي الجزائريين خاصة بعد الحـرب البروسـية الفرنسية 1870- 1871 التي خرجت منها فرنسا منهزمة فاقدة لمنطقتي الألزاس و اللورين معوضـة سـكا ا بأراضي الجزائريين، ضف إلى ذلك بداية تفعيل النظام المدني في الجزائر والذي كان يعني سـيطرة الكولـون

---

1 Mahfoud Kaddache, Djilali Sari, L'Algérie dans l'histoire, 5(la résistance politique1900-1954. Bouleversements socio-économiques). Entreprise nationale Des arts graphiques, unité de Réghaia, Algérie1989. p.145.

2 Faucon, *Loc.Cit*.p.469.

3 محفوظ قداش، انتفاضة1871، مقاومة شعب يحركه الإيمان، مجلة الأصالة، السنة الأولى، العدد الثاني،1971 مطبعة بن بولعيد 3نهج بيليسي الجزائر،ص.17.

4 Louis Rinn, Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie, Alger, Libraire Adolphe Jourdan. Imprimeur Libraire-Éditeur 4, Place du Gouvernement, 4,1891.p.1.

5 سعد الله، الحركة الوطنية 1860-1900، المرجع السابق، ص ص، 320-321.

وزيادة شوكتهم إثر تلاشي فكرة المملكة العربية لنابليون الثالث وتطبيق النظم السارية في فرنسا على الجزائر[1] كما لا ننسى قانون أدولف كريميو*الذي جنس يهود الجزائر بصفة جماعية وما له من آثار سلبية على الأهالي.[2]

لعبت مجموعة من الظروف وبخاصة السياسية دورا فعالا في انتشار ثورة 1871، وكان لويس رين كما ذكرنا معاصرا لأحداث هذه الانتفاضة في منطقة الأوراس ، فنجده يخصص جزء لها من كتابه عنونه بـ " La Khouannerie" أي الإخوانية" والتي قصد ا الطرق الصوفية وانتشار الجهاد في منطقة الأوراس خاصـة في باتنة.

ويزعم رين أنه بالرغم من الانتشار الواسع لثورة المقراني في الجزائر إلا أن جهوده وجهود شيخ الحداد في نشر هذه الثورة في قسمة باتنة كان ضئيلا، وتأثيرها على القادة الأهالي والزعماء الدينيين والمرابطين كان ضعيفا، فعند اندلاع ثورة المقراني سنة 1871 سارعت عائلة بن قانة بإرسال رسالة إلى الجنرال حاكم قسنطينة تتبرأ فيها من الشيخ المقراني وتصفه بفساد الرأي، وطالبت السلطة الفرنسية إمدادها بثلاثمائة جندي فرنسي للقضاء على أي انزلاق قد يحدث بسبب ما أطلق عليهم (بالمشوشين)[3]، وبالرغم من تواجد العديد من أتباع الطريقة الرحمانية-التي اعتبرت دعما روحيا لثورة المقراني- في الصحراء و في بلزمة و الأوراس ، إلا أن جل هؤلاء تقريبا ينحدرون من زاوية طولقة التي أعلن قائدها ؛ سي علي بن عثمان بن عمور أنه ضد هذه الثورة.

وبالنسبة للقادرية التي كان يتزعمها قائد وادي عبدي، سي محمد بلعباس**، فقد كانت أيضا مع السلطة الفرنسية ومتعاونة معها بشهادة قائدها الذي أقر انه كان يجمع الضرائب لصالح السلطات الاستعمارية والتي اقترحت أن ترقيه إلى منصب لواء الشرفLa légion d'honneur[4]ضف إلى ذلك أن العديد من المرابطين المحليين المؤثرين الذين يسيطرون على المنطقة ساهموا في احتواء الانعكاسات السلبية للانتفاضة.

لكن روح وحدة الصف التي عمت الصحراء، والفوضى المحلية التي طرأت في ضواحي باتنة، دون أن تستطيع سلطة الاحتلال قمعها، خلقت حالة من الاضطرابات، و أدت في اية المطاف في أواخر شهر أفريل إلى انتشار الانتفاضة في منطقة الأوراس.

---

[1] حماميد، المستوطنون الأوربيون، المرجع السابق، ص 27.

* أدولف إسحاق كريميو محامي ورجل سياسة وسيناتور ولد بمدينة نيم الفرنسية سنة 1796 من عائلة يهودية عين كوزير للعدل بفرنسا سنة 1870، أصدر قانون كريميو سنة1870 الخاص بتجنيس الجماعي ليهود الجزائر أنظر: Vapereau *Op.Cit*, p.487-488.

[2] Ageron, *Op.Cit*.pp.42-44.

3 مختار هواري، سياسية الإدارة الاستعمارية الفرنسية،المرجع السابق،ص83.

** يرى ماسكاري أن عائلة بن عباس عائلة مرابطية قدمت من الساقية الحمراء، وتنسب نفسها إلى عبد القادر الجيلاني،أنظر: E.Masqueray, Documents historiques recueillis dans l'Aurès (juillet 1876) (R.A) Vol N°21 Année1877 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).p.122.

[4] مختار هواري، سياسية الإدارة الاستعمارية الفرنسية،المرجع السابق،ص78.

ويؤكد رين أن ظروفا أخرى هي التي مهدت لثورة 1871 في منطقة الأوراس ، فنراه يشير إلى ظهور ما نعتهم بالتمردين والأشرار* وقيام السحاري بتخريب فندق الوطاية، بعد أن استطاعت عائلة بن قانة وقائد بسكرة تأليبهم ضد قائدهم سي محمد بن هني بن بوضياف، وهذا يدل على اشتداد التنافس بين أعيان العائلات المتنفذة سعيا لكسب ود السلطات الفرنسية والتقرب منها، وفي نفس الوقت عجز ضابط المكتب العربي النقيب دورون Durand أن يحول دون قيام هذه الاضطرابات.

توجه عمود مكون من 1100 جندي انطلاقا من باتنة بقيادة المقدم أدلر Adeler في 13 أفريل، مزودين بالقوم** من أولاد زيان، إلى منطقة السحاري حيث أوقفوا مجموعة منهم، فتلقى أدلر حينئذ من سي علي بن عثمان الضمان بعدم خروج أتباع الطريقة الرحمانية لمدينة طولقة عن السلطة الفرنسية، وفي نفس الوقت وصله خبر إعلان الجهاد في المنطقة.

لم تدم إقامة المقدم أدلر طويلا في بسكرة حيث تم استدعاءه بسبب اندلاع الانتفاضة في منطقة باتنة بالرغم من ولاء جميع القياد فيها للسلطات الفرنسية حيث أورد رين أن قيام الانتفاضة في هذه المدينة يرجع أساسا إلى" غضب أحد البدويين وجرأة أحد ا ىرمين"وهو سليمان بن دروعي***،لكن نجد أن هذا الكاتب يناقض نفسه حيث يذكر أن هذا (ا ىرم) انتقل إلى برج بوعريرج واتصل بعائلة المقراني، ثم رجع ليؤلب قبائل المنطقة وعصابة بن رحمون ضد النصرانيين للقيام بالجهاد بعد أن انبهر بجنود المقراني وظلله حسن الضيافة الذي تلقاه[1].

وفي نفس الأثناء وصل مبعوثو شيخ الحداد إلى منطقة بلزمة ليعلنوا الجهاد والثورة فانضم إليهم المقدم سي احمد بن عبد الله، وسي يخلف بن مرة، وسي علي بن بوشيرب، الذين استطاعوا في 19 أفريل أن يجمعوا حولهم سكان أولاد فاطمة، أولاد سلطان، وتلات وأولاد شليح، وأشاعت هذه القبائل يوم 20 أفريل أن

* كالذي ظهر في باتنة، وهو حسب رين أحد الأشرار الفارين من سجن عين الباي، ويدعى أحمد بن رحمون ، الذي ينحدر من بلزمة نضم عصابة كانت تختلس الأهالي و الأوربيين المعزولين في نفس الوقت، و استطاع أن يجمع حوله أصدقاء سجناء سابقين خارج منطقة الاوراس و من بينهم عمار بن مسعود الذي اشتهر فيما بعد بجرائم القتل و يعرف باسم خوماتي والذي كان أذكاهم وأكثرهم جرأة، ينحدر من جبل شِشار،وكانت هذه العصابة تطلق النار حتى على رجال الدرك و الجنود الصبايحية، و هذه الأحداث شجعت - حسب رين- التمرد و الفوضى في بلزمة.أنظر رين، ثورة 1871، المرجع السابق، ص ص 316-317.

** ويقصد (بالقوم) فرق القومية وهي من الأسلاك التي أنشأتها السلطات الاستعمارية الفرنسية لمساعدتها بأقل تكلفة أنظر: بجاوي، المرجع السابق، ص ص،87-88.

*** في 8 مارس قام قائد مروانة بتهديد سليمان بن دروعيي بإيقافه، وكان سليمان بن دروعي احد ملاك الأراضي المهمين من قرية مورقة(حيدوسة) (وادي الماء) فألب هذا الأخير قبيلته على القائد و التي حملت السلاح وكان عددها 300رجل ومنعت القائد الاقتراب من القرية ،فطلب القائد اكتساحها وحاصرتها خيالته وفر سليمان بن دروعي إلى عصابة أحمد بن رحمون.بعد أن بعث القوات الفرنسية قائد باتنة سي أحمد بالقاضي لتهدئة الأوضاع.

[1] Rinn, Histoire de l'insurrection, *Op.Cit*.pp.319-320.

إحدى القوافل الفرنسية تم اختطافها في عين تاغروت وتم تقتيل أفراد أحدى المفرزات، وأن عمود جيش الجنرال سوسييSaussier قد تخلى عن مجانة و انسحب عن عجالة إلى سطيف بسبب محاصر ا بالثوار.

ولما علم قائد المكتب العربي لمدينة باتنة أن الهجوم على وادي الشعبة والشعبة الزرقاء كان عنيفـا أبـرق برسالة إلى رؤساء المصانع المتواجدين في دوار وادي الماء يحثهم على العودة فورا إلى باتنة، وفي اليوم الموالي تمت مهاجمة عمال الغابات الذين التجؤوا إلى المصانع ا اورة وفي نفس اليوم جاء شيخ أولاد شليح؛ مسعود بـن زواري مع كبار القبيلة، طالبا يد العون الفرنسية للتصدي للمتمردين، الذين هجروهم من ديـارهم و الـذين خيروهم؛ إما أن يلتحقوا بالثورة أو تسلب ممتلكا م.[1]

كانت جل القوات الفرنسية متواجدة في بسكرة بقيادة الكولونيل أدلر فاستحالت مساعدة أولاد شـليح، وفي المساء جاء خبر محاولة سليمان بن دروعي وبن رحمون، مهاجمة المؤسسات الأوربية في الشعبة الزرقـاء، فسديس والمعذر بتحريض من مقدم الرحمانية ؛ سي محمد صديق وأولاد شليح القبالة، فقام رئيس بلدية باتنـة بإنذار سكان تلك المناطق.

وأقدمت القبائل ا اورة لباتنة بمحاصرة منشرة الخشب*وحرقها بعد قتل 12 عاملا أوربيا، ثم أضرمت النار في مزارع الكولون، وقابلت السلطات الفرنسية هذه الانتفاضة في مرحلة أولى بحشد كل الأهالي تقريبا مـن الرجال في السوق المغطاة بباتنة و تم إطلاق سراحهم، وسراح قبائل جنوب باتنة في اليوم الموالي.

وقد اعتبر الكولون وحتى ضباط المكاتب العربية ورين ضمنهم أن هؤلاء المتمردون لصوص وقتلة ولم يعتبروا كثائرين غاضبين من السياسة الاستعمارية أو على أ م رفعوا راية الجهاد فحسب، فتعالت صيحات الفرنسيين وخاصة المعمرين مطالبين بسلب وإحراق ممتلكات الأهالي.[2]

اتجه الثائرون في 23 أفريل صباحا نحو فسديس و المعذر وباقترا م سارع عدد من الكولون المقيمين ـذه المناطق بالفرار، وتحت نصائح لخضر بن مسعود** و أخيه التجأ هؤلاء الكولون إلى المرابط سي الحاج مـسعود عبد الصمد، الذي كان يسكن في جبل بوعريف والذي وجدوا عنده حسن الضيافة والكـرم حيـث قـال رين:"كان هذا الشيخ محترما من الفرنسيين و الأهالي"[3]، وما تبقى من الكولون تجمع في المعذر.

وبرجوع الكولونيل أدلر من بسكرة ومعه 1000 جندي، انضم إليه المقدم ماريي Marié رفقـة كتيبتـه والفرق القومية من حراكتة عين البيضاء تحت قيادة الشيخ خليفة باحمد و أبنائه، ثم خيمت هذه الجيـوش في

---

[1] Rinn, Histoire de l'insurrection, *Op.Cit.*pp.320-321-323.

* كانت تملكها عائلة سالاران الكولونيالية، على بعد 20 كلم من باتنة في وادي الشعبة.

[2] وحتى الصحافة الفرنسية نددت احتمال التفاوض مع من أسمتهم بالعصاة المتمردين، بل ذهبت إلى وجوب تقتيلهم وعدم منحهم الأمان، و أحدى الجرائد الأخرى عاتبت الجنرال سوسيي لقتله 30 (عدوا) فقط ، بل كان لزاما عليه أن يقتل ألفا منهم.أنظر: جوليان، المرجع السابق، ص491.

** شيخ قبيلة الحراكتة جرمة.

[3] Rinn, Histoire de l'insurrection, *Op.Cit.*p, 326.

المعذر، للتوجه نحو السفح الشمالي الغربي لجبل بوعريف، بينما كان قوم لعشاش وأولاد فاضل يحرسون السفح الجنوبي الشرقي تحت إمرة النقيب بلوك Belloc فوقعت اشتباكات استطاع هذا النقيب في ناية المطـاف أن يحاصر ويسجن الكثير من المنتفضين، وفي نفس الوقت اشتبك قائد المكتب العـربي لباتنـة وقـوم عمـامرة با موعات الثائرة مما أدى إلى استشهاد 12 منهم بعد أن تدعم بفرقة من المدافع، وانتهى باستسلام الكثير من المقاومين، خاصة في دوار حراكتة المعذر وجرمة، وأولاد سي علي تاحممت، وهي آخر العمليـات في جبـل بوعريف، على أن التمرد استمر حتى في طريق عودة القوات الفرنسية إلى باتنة، حيث أجبر المقدم ماريي على خوض القتال في مرتفعات كسرو وأدى ذلك إلى مقتل ثمانيـة مـن جنـوده، قبـل أن يلتحـق بباتنـة في 8ماي1871.[1]

بالرغم من السهولة التي مكنت الكولونيل أدلر من إخضاع قبائل جبل بوعريف وتحرير طريق باتنة قسنطينة والتي كانت توحي بانتهاء هذه الانتفاضة، إلا أن ذلك كان ممكنا لو بقي عمود الكولونيل ماريي مدة أكبر في باتنة تحت تصرف قائد هذه القسمة، فأغلب المتمردين والثائرين في المنطقة التجؤوا إلى جبل مستاوة؛ الحـصن الطبيعي المنيع الذي كان نقطة التقائهم، فقد دارت معركة محتدمة في ثنية البيضاء، دامت حوالي 5 أيام متتابعة استعمل فيها الثائرون الحجارة، تسببت في مقتل 3 ضباط و13 من الجنود الفرنسيين، و118 جريحـا، أمـا المقاومون الآخرون فكان عددهم 200 بين شهيد وجريح.[2]

وأوشكت الأحداث أن تتخذ مجرى آخر كاد أن يؤدي إلى توسيع نطاق الانتفاضة بانضمام قبائل الزمول وقبائل البرانية حيث أن 32 من أفرادها تم اغتيالهم من طرف الجنود المؤقتين الفرنسيين*بعد أن وجدت بحوز م بعض الأغراض مصدرها أوربي، وفي الحقيقة كانوا قد انتزعوها من قبيلة معادية وليس من عند الكولون.[3]

استمر التمرد في منطقة الأوراس إلى غاية شهر أكتوبر، حيث تم إرسال أعمدة جديدة من الجيش الفرنسي إلى المنطقة بقيادة الجنرال سوسيي الذي عمل على فك الحصار الذي فرض على نقاوس مـن طـرف أولاد سلطان، وانضم إليه العقيد فلوني** Flogny على رأس فيلق ثم اتجه نحو مستاوة واستطاع بذلك أن يخضع سكا ا بعد أن اشترط عليهم إخلاء هضبة مستاوة في 24 ساعة.[4]

---

[1] Rinn, Histoire de l'insurrection, *Op.Cit.*pp.335-338.

[2] *Ibid*, pp.471-447.

* لقد اعتبر المعمرون و مشجعي السياسية الكولونيلية، هذه المجزرة مبررة، برغم من أن رين يثبت عكس ذلك حيث يقول لا يعرف لماذا تم تنفيذ حكم الإعدام عليهم، وهذا الحدث ليس بمنعزل فقد تم تقتيل الكثير من الأهالي في باتنة، و كان ذنبهم الوحيد أنهم كانوا عرب.أنظر، جوليان، المرجع السابق،ص ص.493-494.

[3] Rinn, Histoire de l'insurrection, *Op.Cit.*pp.324-334.

** فيكتور فلونيي (1825-1879) كان قائدا في دائرة تبسة، ثم قالمة،أنظر: Goldzeiger, le Royaume,*Op.Cit.*p.765

[4] Rinn, Histoire de l'insurrection, *Op.Cit.*pp.601-602.

انتقل الكولونيل فلوني بجيش يصل تعداده إلى 2500 رجل إلى منطقة خنشلة وقام باختراق جبل أوراس وششار ليعيد الأوضاع إلى ما كانت عليه سابقا ثم انتقل إلى دائرة تبسة ليخضع قرية سـيدي عبيـد، فقـام بإحراق القرى والزوايا وحتى قبر سيدي عبيد لم يسلم من ذلك، بينما كان الثائرون قد توجهوا إلى مدينة نفطة بتونس، لينتقل فلوني بعد ذلك إلى نقرين حيث بدأ في تحطيم منازل القصر واجتث أشجار النخيل التي عينت من طرف القوم على أ ا للمنتفضين، وبذلك تم قطع 500 نخلة ولم تسلم المنازل أيضا من التخريب.

وأخضعت منطقة نقرين بعد أن فرضت عليهم ضريبة مضاعفة 12 مرة من تلك التي يدفعو ا سنويا، وكان عليهم دفع 1900 فرنك كمقابل للحجز*الذي فرض على نخيلهم.[1]

لقد أجمع كل المؤرخين على أن قمع انتفاضة 1871 كان لا مثيل له[2]، وذهب لويس رين إلى هذا المنحى عندما قال:" قمع الثورة كان مريعا "[3]، ونجده على مستوى آخر من المدافعين المتأخرين لسياسة نابليون الثالث الخاصة بالأهالي والنظام العسكري كغيره من ضباط المكاتب العربية السابقين مثل هانوتو، الجنـرال وولـف، المقدم فيلو، وكانت هذه الانتفاضة الفرصة المناسبة لاستيلاء الكولون على أراضي الجزائريين، فقـد صـرح البعض أن من فائدة فرنسا الاستمرار في القمع الذي قامت به سنة1871 لتعيد تـشكيل ممتلكـات الدولـة الاستعمارية.[4]

إن مرحلة الإمبراطورية الثانية تميزت بسلسلة من الدراسات الفرنـسية الأكثـر عمقـا حـول العـالم العربي(الجزائر)، والتي تناولت المناطق البربرية التي صعب اخضاعها واستقطبت كل أنظار وعنايـة المكاتـب العربية بضباطها الذين أصبحوا متعاطفين مع الأهالي بشكل غير مباشر، لكن في نفس الوقـت شـددوا مـن لهجتهم على الدواوير و الجماعات الدينية، والأهالي، بيد أنه وفي نفس هذه الفترة ظهر ما يسمى بـ "مصلحة المعمرين" خاصة بظهور فكرة المملكة العربية.

اعتبر كتاب رين الخاص بثورة 1871 من أهم المؤلفات الفرنسية وعلى ما يبدو فقد كتبه ليقنـع أوربيـي الجزائر بترك الإدارة تقوم بإجراءا ا الدبلوماسية الخاصة اتجاه الأهالي، وحسب رأيه أيضا في كتاب"مرابطـون

* لقد تم فرض عقوبات على القبائل الثائرة منها التهجير إلى أوقيانوسيا مدى الحياة، مصادرة ممتلكاتها، فرض ضريبة الحرب تدفع عينا أو نقدا بضمان إلى غاية التحرر الكامل من الحجز على الأراضي، وكانت قيمة الضريبة ثابتة 1/5 من رأسمال أملاكهم العقارية.وكانت ظالمة فلقد اعترفت بها رسميا،عندما طبقت قانون12 أفريل1880 الذي أقر بتخفيض الضرائب النقدية أو العينية خاصة في مقاطعة قسنطينة و الجزائر، أنظر:
Algérie Conseil Supérieur du Gouvernement, session de novembre 1881, Alger1881, Imprimerie, F.Casabianca, rue Du commerce, 1881, p.51

[1] Rinn, Histoire de l'insurrection. *Op. Cit*. pp.624-625-626.

[2] Charles-Robert Ageron, Les Algériens Musulmans,et la France,(1871-1919)T1,Presses Universitaire De France, 108, Boulevard Saint-Germain, Paris, 1968.p.24.

[3] Rinn, Histoire de l'insurrection *Op. Cit*. p.648.

[4] Ageron, Les Algériens Musulmans, *Op. Cit*. pp.418, 24.

وإخوان" فإنه يجب تجنب غلق كل الزوايا وفي المقابل محاربة كل الشخصيات الدينية دون تمييز ؛ حيث كتب سنة 1882: "ليست كل الزوايا عدوة لنا، ومن السياسة حماية وتشجيع البعض منها"، كما كان يظن انه لاحظ ما أطلق عليه مساجد "الزوايا الحرة*" التي أسسها المرابطون المحليون بدأت تتلاشى شوكتها وتتحطم، بينما الانتساب إلى الطرق الصوفية الأجنبية** أصبح في تزايد مستمر، فجاءت فكرته السياسية التي نصحـا خفية الإدارة الفرنسية منذ بعض السنوات والتي تكمن في تدعيم "الزوايا الصالحة" لمحاربة الطرق الصوفية فقد اقترح رين على سبيل المثال توظيف التيجانية للتجسس على الطرق الأخرى لصالح فرنسا[1]، وفيما يخص العائلات المرابطية يشير في كتابه إلى وجوب مراقبتها سريا وتنظيمها وهذا ما كانت تقوم به المصالح التي يسيرها، حيث أحصى ما يربو عن 115 عائلة مرابطية بقيت تحافظ على بعض الحظوة والاعتبار واحترام الأهالي.

لقد وضع كتاب "مرابطون وإخوان" لأول مرة إحصائيات وملاحظات مصالح الشؤون الأهلية، والذي ألهم الكثير من الناشرين و الصحفيين الفرنسيين، أما في الجزائر فقد قام نزاع حوله بالرغم من التصريحات التي قام ا رين لصالح الرأي العام المحلي[2].

يتضح أن كتابات رين هي لسان حال آراءه ففي الكثير من الأحيان نراه يدافع بل ويبجل القادة العسكريين الذين قمعوا الثورات حيث قال:" ما إن يظهر الجنرال سوسيي حتى يفر سي عزيز"[3]ويرى من جهة أخرى أن أغلب الثورات ما هي إلا حركات عشوائية لم تكن عن وطنية قام ا مجموعة من المتمردين والصعاليك.

ومهما يكن فإن لويس رين كان من العسكريين البارزين و المترجمين و المؤلفين في العديد من قضايا الجزائر وكان خبيرا في شؤون الأهالي، والعائلات الكبيرة والمرابطين الأشراف والطرق الصوفية، مما خوله أن

* قصد رين بمساجد الزوايا الحرة هي تلك الزوايا التي أسسها المرابطون المحليون والتي مازال أحفادهم يديرون أتباعها سياسيا ودينيا على العكس من الزوايا التي ترتبط بالطرق الصوفية و المذاهب التي تأتي أوامرها من خارج الجزائر، أنظر: Rinn, Louis-Marie,Note sur l'instruction publique musulmane en Algérie. Imprimerie de l'association ouvrières,P.Fontana et compagnie 1882,pp,37-38.

** المقصود هنا هو تأثير بعض الطرق الصوفية كالطريقة السنوسية التي أعتبرها رين أجنبية بالإضافة إلى دعوة الجامعة الإسلامية التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر،أنظر: سعد الله، الحركة الوطنية 1860-1900، المرجع السابق، ص.336.

[1] المرجع نفسه، ص ص، 335-336.

[2] Ageron, Les Algériens Musulmans, *Op. Cit*.p.312.

[3] L.Rinn, Deux chansons kabyles sur l'insurrection de 1871 (R.A) Vol N°31 année 1887. (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1.Ref, 1, p.71.

يصبح اليد اليمنى للحاكم العام جول كومبون Jules Combon[1] [*].

يتضح مما سبق أن العسكريين وضباط المكاتب العربية كان لهم دور فعال في كتابة تاريخ المنطقة فهم كانوا المؤرخين الرسميين لأغلب مراحل الغزو الفرنسي، واحتلال الجزائر، كما استعملوا معارفهم الخاصة ومعرفتهم الجيدة للغة العربية وحتى البربرية وكانوا أيضا مهتمين بجمع كل ما يأتي في طريقهم من معلومات، آثار، ونقوش من منطلق اكتشاف الجزائر العلمي، والبحث في أسرار هذا ا تمع الجزائري و الأوراسي ا هول، لكن هذه ال عة لم تكن خالصة للعلم، ويظهر هذا من خلال ما عرضناه عن نشاط هؤلاء الدارسين وطبيعة كتابا م التي جاءت لخدمة السياسة الكولونيالية منذ الوهلة الأولى، غير أننا استطعنا أن نستفيد منها بالرغم من أ م لم يقصدوا ذلك كو ا من المراجع والمصادر التي نعتمدها لدراسة الفترة الكولونيالية وعليه يجب الأخذ منها بحذر كبير، لأ ا كما سبق ذكره جاءت لخدمة هؤلاء الضباط وقاد م في المقام الأول.

ومن جهة أخرى شاركت دور النشر والصحافة في نشر أعمال هؤلاء الضباط لتفعيل هذه الدراسات، لكن هل كانت هذه الصحافة على قدر من الموضوعية ولم تتحيز إلى ذاتية أصحا ا خاصة إذا اعتبرناها وسيلة هامة لتوثيق التاريخ؟

هذا التساؤل لا يمكن الإجابة عنه إلا بعد أن نحاول الإجابة عن إشكال آخر هو كيف نظرت الصحافة الفرنسية في الجزائر والمتربول للأوراس والأحداث المرتبطة به خاصة وأ ا صحافة المستعمر؟

---

[1] سعد الله، الحركة الوطنية 1860-1900، المرجع السابق، ص511.

[*] جول كومبون، ولد بفرنسا جاء إلى الجزائر للتداوي، عين كملحق في مكتب الجنرال شنزي، ثم عين كرئيس للمديرية العامة للشؤون المدنية ثم كمحافظ لمدينة قسنطينة، ثم رجع إلى فرنسا ليتولى الأمانة العامة لمحافظة الشرطة، ثم كمحافظ شرطة مدينة ليل وليون من سنة 1882الى1891، ثم عين كحاكم عام في الجزائر سنة1891 أنظر: Ageron,les Les Algériens Musulmans, *Op. Cit*.p.479.

الفصل الثاني

مكانة الأوراس في الكتابات الصحفية

1-المبحث الأول: مكانة الأوراس في الصحافة الكولونيالية.

2-المبحث الثاني: مكانة الأوراس في الدوريات وا لات.

3-المبحث الثالث: مكانة الأوراس الكتابات العامة.

1-المبحث الأول: مكانة الأوراس في الصحافة الكولونيالية.

أ- مكانة الأوراس في الصحافة الكولونيالية بالجزائر:

مما لا شك فيه أن العلاقة بين الصحافة والتاريخ علاقة وطيدة ومتينة ولا يختلف اثنان عن الدور المهم الذي تلعبه الصحافة في توثيقه، ففي الكثير من الأحيان تتحول المادة الصحفية لمادة تاريخية، لكن يجب أن نميز بين دور الصحافة في التحقيق أي كتابة التاريخ وبين دورها في تصميم الرأي العام وكان الاتجاه الثاني هو الذي طغى وساد تقريبا في الصحافة الفرنسية التي تناولت بشكل أو بآخر الجزائر، لأن هذه الصحافة قزمت ما تعارضه وكبرت ما تدافع عنه.

وبالرغم مما ذكر سالفا إلا أن التعريف البديهي الذي يمكن أن نصف به الصحافة هو أ ا سجل التاريخ ومرآة الأحداث لكل الدول وتعتبر من المصادر الهامة التي يعتمد عليها الباحث في التاريخ.[1]

إن حرية المؤسسات الصحفية خارجيا وداخليا من مراقبة السلطة وتأثيرا ا قد تكون شرطا من الشروط لكتابة التاريخ فإلى غاية القرن التاسع عشر كانت الصحافة الأوربية مرتبطة بالسلطة السياسية ولم تبدأ في التحرر إلا ابتداء من النصف الثاني من نفس القرن حيث بدأت تأخذ بعدا آخرا وتصبح ظاهرة اجتماعية ووسيلة اتصال أي بمعنى أ ا تنقل الأخبار والمعلومات الجديدة من مصدرها إلى عامة الناس و تنشرها بينهم[2].

لقد اعتبر النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين العصر الذهبي للصحافة المكتوبة التي استفادت من الثورة الصناعية، ليس فقط لتطور وسائل الطباعة والنشر و الاتصال بـل نتيجـة التحولات التي عرفتها ا تمعات الأوربية وتوسع الحركة الاستعمارية في قارتي إفريقيا و آسيا.[3]

أ- نشأة الصحافة في الجزائر:

إن نشأة الصحافة في الجزائر كانت نشأة فرنسية حيث لم تعرف الجزائر الصحافة رغم ظهورها منذ فترة في أوربا، ولقد كانت حرية التعبير والكلام، الكتابة والصحافة طوال أكثر من سبعين عام- أي مـن 1830 إلى 1900-حكرا وحقا مقتصرا على الأوربيين لا ينازعهم في ذلك أحد، فكان للمعمرين، التجار و المـوظفين الفرنسيين الأحزاب و التيارات السياسية جرائدهم الخاصة، هذه الصحف التي كانت تسعى للـدفاع عـن مصالحها في المقام الأول وعن مصلحة ((الجزائر الفرنسية)) في المقام الثاني، كما نراها تختلف في كل شيء إلا في شيء واحد هو إبقاء الجزائر تحت وطأة الفرنسيين[4].

---

[1] زهير احدادن، دور الصحافة في كتابة التاريخ، مجلة التاريخ، العدد 23 النصف الأول من 1987 بدون دار الطبع. ص85

[2] المرجع نفسه،ص86.

[3] عبد السلام عكاش، نظرة الصحافة الاستعمارية لانتفاضة 8 ماي،1945 دراسة تحليلية نقدية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، السنة الجامعية 2007/2006 ص ص5،6.

[4] مليكة سلامي، الصحافة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي، مجلة التاريخ، العدد21، النصف الأول من سنة 1986 الجزائر 1986، ص ص149،150.

والواقع أن ميلاد الصحافة في الجزائر كان منذ الساعات الأولى من الاحتلال الفرنسي، ففي بدايتها كانت موجهة إلى أركان الجيش، الجنود و المعمرين فنشأت "جريـدة البريـد العـسكري الجزائـري Estafette d'Alger" التي كانت مكونة من جزء رسمي يحتوي نشرات وأوامر الجيش اليومية و تحركاته، بالإضافة إلى المعسكرات والمعارك، ويحتوي من جهة أخرى الوصف التاريخي للمناطق المحتلة والإحصائيات الطبوغرافية، وجزء آخر يصور فيه طبائع وأعراف وتقاليد القبائل وممارسا م، ومقالات متنوعة عن حياة الجنود الفرنسيين[1]، لكن سرعان ما ألحت الحاجة إلى التعامل مع الجزائريين وتعريفهم بقرارات الحكومة فكلف إذن الفرنسيون بالاهتمام ذا الجانب، فتم توظيف مترجمين من الجزائريين لترجمة المقالات الفرنسية دف تمكين الأهالي من قراء ا،[2] لذلك كان أول ما قام به " دوبورمون* De bourmont"هو صياغته لبيان تم نشره وتوزيعه بين سكان الجزائر، لتحسيسهم بمغزى الحملة "تأديب الداي حسين"، ودعا فيه سكان الجزائر لتقديم يد المساعدة للجيش الفرنسي، بعد أن قدم الضمانات بعدم المساس بأملاكهم ومقدسا م وأعراضهم.

وبعد اختفاء جريدة البريد العسكري لمدة قاربت العامين، صدرت أول جريدة حكومية استعمارية وهي المرشد (Le Moniteur) سنة 1832، التي كانت تظهر مرة كل خمسة أيام واستمر صدورها مدة طويلة أي إلى إنشاء وزارة الجزائر والمستعمرات سنة 1858 بدلا من (وزارة الحرب الفرنسية) ثم رجعت هذه الجريدة باسم مختلف تقريبا سنة 1862 وهو المرشد الجزائري "Le Moniteur Algérien"، وألحق بالعنوان الرئيسي عنوان آخر بالعربية هو "ورقة أخبار الجزائر"**.

كما نجد جريدة "الأخبار L'Akhbar" التي ظهرت ابتداء من سنة 1839 والتي كانت لها صلة بالفرنسيين والجزائريين وبالرغم من اسمها العربي إلا أ ا كانت تصدر باللغة الفرنسية والتي بدأت كصحيفة إعلامية صغيرة ثم تحولت إلى جريدة سياسية ضخمة ذات اتجاه حكومي[3].

والجدير بالذكر عموما أن الصحف الحكومية كانت الأسبق تاريخيا من صحافة المعمرين، وتميـزت بـثلاث خصائص أهمها:

---

[1] Gabriel Esquier, Les débuts de la presse algérienne- Jean Toussaint Merle- ET L'ESTAFETTE de Sidi- ferruch, (R.A) 1929, Bulletin de la société historique algérienne, Offices des publications universitaires1 , place Centrale de Ben Aknoun Alger, P. 263.

[2] Ihaddaden Zahir, Histoire de la presse indigène en Algérie (Des origines jusqu'en 1930), Entreprise Nationale Des Arts Graphiques Unite de Raghia, 1983, pp, 13-14.

* ديبرمون لويس أوقيست فيكتور ولد سنة 1873 دخل المدرسة العسكرية لسوراز بفرنسا ثم التجأ إلى البرتغال مع عائلته قاد الحملة الفرنسية على الجزائر،أنظر:.Faucon,*Op.Cit*.pp108-109

** تم الاطلاع عليها في ميكرو فيلم على مستوى المكتبة الوطنية الجزائرية (الحامة).

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1954-1962)،ج5، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط1، 2007، ص115.

- أ ا رسمية تعبر عن وجهة نظر الحكومة الفرنسية.
- أ ا تسير من طرف الفرنسيين وتابعين من الأهالي.
- موجهة بشكل واسع إلى المستوطنين الأوربيين.[1]

ب- الصحافة الكولونيالية"صحافة المعمرين":

يمكن اعتبار أن صحافة المعمرين هي لسان حال (الكولون) وتعبر عن وجهة نظرهم ثم أصبحت شيئا فشيئا تعبر عن كل السكان الفرنسيين بالجزائر لوحدة مصالحهم، وكانت هذه الصحافة موجهة بشكل ضيق إلى الرأي العام في المتروبول.

والملاحظ أن هذه الصحافة كانت تتجاهل بشكل تام السكان الأهالي ولا تم م إلا في بعض الاستثناءات وكان الفرنسيون يسيرون هذه الصحافة، ولم يعمل ا الأهالي تقريبا والمتتبع لها قد لا يجد اختلافا بينها وبين صحافة المتربول، فنراها تتمتع بنفس الإمكانات (المزايا) و تخضع لنفس العوائق والمشاكل، وبالرغم من أ ا معقدة يصعب دراستها إلا أ ا غنية في نفس الوقت بالمادة التاريخية.[2]

ظهرت العديد من الصحف الفرنسية ذات الاتجاهات المختلفة، فبعضها كان يؤيد فكرة الجزائر الفرنسية وبعضها ينتصر للعسكريين، وبعضها الآخر يدافع عن المدنيين، وأخرى تبنت قـضايا الاشـتراكيين الـسان سيمونيين* وأخرى مضادة لليهود والسامية، وبشكل عام بدأت تظهر الصحافة في المناطق الداخلية بداية مـن سنة1844 أي بتأخر ملحوظ إذا ما قورنت بتلك التي ظهرت بالجزائر العاصمة[3]، فقد عرفت المنطقة الـشرقية من الجزائر ظهور عدة صحف تمثل اتجاهات مختلفة إلا أ ا تتفق كما ذكرنا سابقا على الاسـتعمار، وخدمـة مصالح الكولون على حساب الجزائريين[4].

ومن أهم نماذج الصحافة الاستعمارية في عمالة قسنطينة نجد جريدة السيبوس التي تأسست منذ 1844 والتي تعد أول صحيفة تظهر في الشرق الجزائري والتي ظلت تصدر حتى سنة 1962[5]، وظهرت بسكيكدة جريـدة

---

1 Ihaddaden, *Op. Cit.*p.14

2 Ihaddaden, *Loc.cit.*

* نسبة لكلود هنري دي روفروا سان سيمون، كونت باريس(1760-1825) فيلسوف واقتصادي فرنسي جاء بفلسفة جديدة للاشتراكية المخططة و التيقنوقراطية، أنظر: Le petit Larousse illustré 2007, Maury imprimeur S.A- Malesherbes, France, 2006,p1706.

3 Louis pierre Montoy,"La presse dans le département de Constantine, 1870-1918», T. I," thèse de doctorat d'état, université de Provence, lettres et sciences Humaines, Institut d'Histoires des Pays d'Outres Mères, 1982, P .5.

4 سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص ص216-217.

5 لويس بيير منطوا،الصحافة وثيقة لخدمة التاريخ الريفي(1830-1962)، ترجمة ابن حسين كريمة، مجلة سرتا معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة ، السنة الأولى ، العدد الأول ، ماي1979 ، مطبعة البعث-قسنطينة- الجزائر، ص68.

"الصفصاف Safsaf" و الزرامة Zéramma، أما في قسنطينة فظهرت صحيفة المستقل (l'Indépendant) وجريدة قسنطينة (Journal de Constantine) التي تحولـت سـنة 1850 إلى جريـدة التقـدم (Le Progrès)، وصحيفة الإفريقي (L'Africain) 1859.[1]

وبالرغم من أن هذه الصحافة كانت في خدمة الكولون إلا أن بدايتها لم تسلم من تضييق الخناق، حيـث مارست الحكومة الفرنسية ابتداء من سنة 1846 الحضر الصحفي (أي الرقابة)[2]، فلقـد كانـت الحكومـة الفرنسية هي التي تمنح الرخص والشهادات للناشرين والمطابع، وربما يرجع هذا التـشديد إلى أن المعمـرين الفرنسيين بعدما استتب لهم الأمر في الجزائر وجهوا صحافتهم إلى معارضة حكومة المتروبول الـتي وضـعت بعض القيود أمام الهجرة الأوربية وأصدرت قوانين لحماية الملكية[3].

وهذا لم يمنع بعد هذه الفترة من الانتشار الواسع للصحافة خاصة في الشرق الجزائري، "لأنـه وبإجباريـة التعليم اللائكي الذي كان مفروضا على الكولون، كان من اللازم بل من الواجب على كل من يعرف القراءة من المعمرين أن يبقى دائما على دراية بمستجدات الأحداث التي تدور من حوله، ومن هنا جاءت هذه الـوفرة أو الفيض من الصحف، المنشورات، و الدوريات" هذا ما صرحت به جريدة الديمقراطية التي كانت تـصدر بمدينة عنابة سنة 1890[4] والتي وصل انتشار صحفها إلى أحواز الأوراس في كل من عين البيضاء، المرسـط، عين فكرون، أم البواقي، ووصلت إلى تبسة سنة 1894*.

وبعد سنة 1870 و طوال عهد الجمهورية الثالثة كما كان الحال في الجزائر العاصمة أو الضواحي الأخرى كوهران و قسنطينة عرفت الصحافة انطلاقة جديدة وتنوعا منقطع النظير مستفيدة من قانون جويلية 1881 الذي أقر حرية الصحافة والذي طبق في الجزائر وشجع ظهور العديد من الصحف ذات الاتجاهات والتيارات المختلفة، الدينية منها والفلسفية، الأدبية، السياسية، والتجارية، كما ظهرت صحف أخرى بسبب تضارب المصالح الاقتصادية، والدفاع عن المصالح المحلية، أو حتى بسبب العداوة بين الأشخاص، فتمخض عنها ميلاد المئات من العناوين التي نراها غالبا ما تتواجه فيما بينها بشدة.

---

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص ص217-218.

[2] Montoy,"La presse dans le département de Constantine, *Loc.Cit*.p.5.

[3] مليكة سلامي، المرجع السابق،ص152.

[4] Louis pierre Montoy, Un journal Algérien au xix siècle : La Démocratie Algérienne de Bone (1886-1913), Revue de l'occident Musulmans et de la Méditerranée, Année 1978, volume 26.Numéro1 Édisud, Aix-en-Provence, p.106.

* لقد كانت جريدة الديمقراطية La Démocratie Algérienne إلى غاية 1913 من أهم الصحف الكولونيالية في مقاطعة قسنطينة، حيث استطاعت أن تفرض نفسها بسبب طول واستقرار مدة صدورها حتى بلغت إصدار ما يربو ألف إلى ألف و خمسمائة عدد،ضف إلى ذلك أنها كانت تباع بفلس واحد(Sou). أنظر: Montoy, Un journal Algérien au xix siècle *Op. Cit*.p, p.106-107-108.

لقد ظهرت العديد من الصحف المحلية والتي أعلنت أن أولى أولويا ا هو الدفاع عن المصالح المحلية لا السياسة بعد سنة 1881، وحملت هذه الجرائد صفحات وورقات تتضمن في أحشائها اهتماما بالمشاكل الاقتصادية، وتتدخل بشكل فعال في كل ما يمس المنطقة التي ظهرت ا، مثل السكة الحديدة، الطرقات، الأشغال العمومية، أو خلق مراكز جديدة للمعمرين الفرنسيين، أو تم ببعض الأمراض التي تصيب الزراعات أو اكتساح الجراد، ولا تكاد تخلو تقريبا كل مدينة أو مركز استعماري من صحيفة محلية خاصة ا.

ومن جانب آخر نجد أن هذه الصحف كانت في خدمة الأشخاص المرموقين أو أ ا لأناس يدعمو ا ماليا أو لأولئك الذين يدافعون عن المصالح المحلية في الهيئات الحكومية والإدارية.[1]

وقد أفرزت المعطيات الجديدة التي عرفتها الجزائر من دعاية للانتخابات دورها في تفعيل عجلة هذه الصحافة حين وجد المعمرون حقوقهم السياسية التي منعوا منها في الجمهورية الثانية، وربما اتضح ذلك جليا في المطالبة بتسيير الشؤون الجزائرية وتشكيل اللجان المالية 1898[2]، ثم الاعتراف بالاستقلالية المالية للجزائر بموجب قانون 19ديسمبر1900 وهذا تحقيقا لرغبا م[*].

1- جريدة الأوراس L'Aurès :

لم تعرف منطقة الأوراس ظهور الصحافة ا إلى غاية جويلية 1881 حين ظهرت جريدة الأوراس بمدينة باتنة أهم تجمع سكاني في الجنوب القسنطيني والتي كانت عبارة عن مركز استعماري وقاعدة للتموين العسكري، فبمبادرة السيد غ.م لوباتيير Guillaume-Marc Loubatieres صدر العدد الأول من جريدة عنوا ا (الأوراس) (L'Aurès) بتاريخ 31 جويلية من نفس السنة، ولم يكن هذا العدد إلا أنموذجا.

وأكد مقالها الافتتاحي بعنوان "إلى الأمام"، "En avant" أنه لا يكون لها عدد ثاني إلا في حالة قبول القانون الجديد للصحافة في البرلمان الفرنسي[3]. وبعد المصادقة على هذا القانون كما أشرنا آنفا صدر العدد الثاني من هذه الصحيفة في السابع من شهر أوت 1881 ومُثل هذا العدد إلى القراء بالشكل التالي:

" انتخب ا لس النيابي قانون الصحافة قبل أن يرفع جلسته. أذاعته السلطة التنفيذية بدون تأخر، وهكذا حددت أقدارنا. جريدة نحن، جريدة نبقى، هكذا أفضل ! ما كانت هذه النشرة إلا وسيلة، نحن سعداء لأننا دخلنا في المساواة الحقيقية".

---

[1] Montoy,"La presse dans le département de Constantine, *Op. Cit.*p.p13-17,168-181.

[2] Sers Gal (G.) : SERS-(Gal), Presse Algérienne de 1870 à 1900, (R A), 1959 Offices des publications universitaires, 1 place Centrale de Ben Aknoun Alger, p.p.92-93.

* منحت هذه الاستقلالية مجلسا كولونياليا ذو سلطة سياسية وأصبحت لهذه اللجان بموجب تقارير (الجنة المالية ما بين المندوبين) حق التدخل في اقتراحات الحاكم العام التي تخص الميزانية والمصادقة عليها أنظر: Ageron, Les Algériens Musulmans, T1 *Op. Cit.*983,

[3] *L'Aurès, Journal de Batna, Echo du Sud de l'Algérie* (31juillet1881)

وحسب العنوان الذي صدرت به يتبين لنا أ ا صحيفة ديمقراطية ذات خصائص جهوية، استعملها الكولون لنجدة النظام المدني الذي كان يهدده من ادعوا الحنين للمملكة العربية، وكانت مهمتها الأولى الدفاع بدون هوادة عن مصالح ناحية باتنة، أما مؤسسها فهو السيد لوباتيير الذي كان مالكها و رئيس تحريرها*، والذي عقد شراكة مع فيكتور أوفارن "Victor Auvergne" سنة 1883** وهو الذي كلف بتسيير إدار ا وكان قد كتب العديد من المقالات التي صدرت في هذه الجريدة تحت عنوان: ((المسألة الجزائرية في الهضاب العليا)) باسم مستعار وهو سيلفا[1].

وأصبحت هذه الجريدة منذ سنة 1883 أكثر تفتحا على المعارك السياسية التي كانت بين الراديكاليين والانتهازيين بالرغم من إبقاء جزء هام من صفحا ا خاصا بالمشاكل الاقتصادية لمنطقة باتنة.[2]

والجدير بالذكر أن هذه الجريدة توجهت نحو التيار الراديكالي بمناسبة التدخل الفرنسي في الشرق الأقصى في 18 مارس 1885 حيث ظهرت هذه الجريدة وكأ ا معارضة لسياسة جـول فـيري"ferry Jules"*** في طونكين، وربما هذا ما يفسر المشاكل التي اعترضتها.[3]

وتوقفت هذه الجريدة عن الصدور في 29 جوان 1884 لتظهر مرة أخرى في 3 جانفي 1885 وتختفـي في اية السنة بتاريخ 16 ديسمبر لتظهر مرة أخرى في 13 فيفري 1892 إلى غاية 1894.

أ- مقياس الجريدة:

من 31 جويلية 1881 إلى 16 ديسمبر1885 : 32/45سم

ومن 13 فيفري 1892 إلى 10 فيفري 1894: 33/50سم

كانت جريدة الأوراس تصدر بأربع صفحات بانتظام، وكل صفحة تضمنت ثلاثة أعمدة من سنة 1881 إلى 1885 و أربعة أعمدة لكل صفحة مابين سنتي 1892 إلى 1894، وطوال مدة تواجدها كانت تطبع من

* ينتمي إلى عائلة من الكولون ذات الاتجاه الديمقراطي و التي استقرت بالمنطقة منذ الجمهورية الثانية، و كان لوباتيير يملك ما يقارب294 هكتار من الأراضي بالقرب من باتنة، كما كان مدير للشركة المدنية و الزراعية لمركونة التي تستغل ما يربو عن 604 هكتار في بلدية لمباز، و كان يسير في نفس الوقت مكتب الخبرة و التحكيم الذي كان متواجدا في باتنة شارع فيكتور هيغو. وربما هذا ما يفسر بشكل خاص وضعيته الحساسة اتجاه المشاكل التي تعترض الكولون في المنطقة.

** كان في فترة ما متصرف إداري لبلدية الاوراس ما بين سنتي(1883-1884)، مهندس و نائب المجلس البلدي.

[1] *L'Aurès, Journal de Batna, Echo du Sud de l'Algérie* (11, 18,25Decembre1881) وأنظر الملحق رقم : 3

[2] Montoy,"La presse dans le département de Constantine, *Op. Cit* pp.195, 196,197.

*** فيري جول فرونسوا كامي ولد بفرنسا سنة 1832 رجل سياسة نائب في البرلمان الفرنسي ساهم في مصلحة تحرير جريدة لوتوم le Temps أنظر: Vapereau,Op.Cit.p.702.

[3] Montoy,"La presse dans le département de Constantine, *Op. Cit* pp.197-198.

طرف فرومان سولداتي[1] Soldati Frumèn *.

ب- مجال انتشارها:

كانت هذه الجريدة توزع في ناحية باتنة؛ وتباع أيضا في بسكرة.ولم يحدد ثمن لبيعها حسب العدد الذي صدر بتاريخ 14 أوت1881 واكتفى توزيعها على المشتركين حسب المدة بالأثمان التالية:

مدة الاشتراك تاريخ الاشتراك	اشتراك سنة	ستة أشهر	ثلاثة أشهر
31 جويلية 1881	7 فرنك	4 فرنك	/
17 ديسمبر 1882	12 فرنك	7 فرنك	/
17 فيفري 1884	8 فرنك	4 فرنك	2 فرنك
3 جانفي 1885	15 فرنك	8 فرنك	/
18 فيفري 1892	/	/	3فرنك

2- صدى الصحراء L'Echo du Sahara:

بعد أشهر معدودة من نشأة جريدة الأوراس أي بتاريخ 1ديسمبر 1881 يظهر العدد الأول من صدى الصحراء، وهي الجريدة التي استطاعت أن تفرض نفسها في فترة وجيزة أمام مثيلا ا من الصحف، وبدأت مسيرة لم تنتهي لغاية 22 ديسمبر 1951، أي بعددها رقم 3253، ويرجع طول مدة إصدارها الاستثنائي إلى شخصية مؤسسها " أموند بان Amand Beun ** " وابنه.

عند بداية إصدار جريدة صدى الصحراء كان أموند بان قد استقر في باتنة منذ عشرون سنة من قبل وبعد تسريحه من الجيش أنشأ مطبعة- مكتبة سنة 1880، الشيء الذي سمح له بتأسيس هذه الجريدة، والتي جاءت حسب صاحبها لتنافس صحيفة الأوراس إذ صرح قائلا:« بالتأكيد إذا ما أصغينا إلا لتعاطفنا للمدير المحترم

[1] Montoy, *Op. Cit,* pp.1046-1048.

* في 1875 أسس أول مطبعة في مدينة باتنة. وكان أيضا مالكا و مستغلا لمقلع الحجارة المطبعية في الوادي الأزرق بالقرب من المدينة؛ لعب دورا مهما في الصحافة المحلية حيث اصدر جريدة الجنوب و الجنوب المشهور « Sud Illustre» و شاريفاري الجنوب "صخب الجنوب" « Le Charivari du Sud » أنظر: Montoy,"La presse dans le département de Constantine,Tome II , *Op. Cit.*p1051

** ولد في كاسال شمال فرنسا التحق بالجيش عن عمر يناهز الستة عشر سنة و بمناسبة تمضية مرحلة التجنيد جاء إلى الجزائر سنة 1859كرقيب للفرقة الثالثة من الزواف، وبعد تسريحه من الجيش في 1861بقي في الجزائر وأستقر بباتنة أين عين كمدير للمدرسة العربية-الفرنسية لمدة أربعة سنوات ثم يستقيل ليدخل ميدان الأعمال، أنظر: Montoy,"La presse dans le département de Constantine, Tome I, *Op.Cit.*p.201.

لجريدة الأوراس ، والذي نتقاسم معه نفس الشعور اتجاه الرجال والأشياء الخاصة بالجزائر، نجد أنفسنا نتـأخر أمام المؤسسة وندفع ضريبة هذه الوقاحة بسبب نقص خبرتنا الصحفية ».

تعد جريدة صدى الصحراء كجريدة معمرين أيضا ومن هنا جاءت الموضوعات التي عالجتـها كحمايـة المصالح المحلية للكولون بناحية باتنة من توفير الأمن بزيادة الثكنات العسكرية الفرنسية في المحور باتنة، بسكرة، خنشلة، كما نراها من جهة أخرى تلوم الإدارة على سوء اختيار مواقع بعض المراكز الاستيطانية، والاستغلال ا حف للغابات والأموال الطائلة التي تخصصها البلدية لأبناء الكولون والتي لا تحقق جميع الأهداف المرجـوة، ففي المقام الأول جاءت هذه الجريدة لتخرج المنطقة من الخمول والروتين الذي أحاط ا، ضف إلى ذلك أ ا حاولت توحيد كل ديمقراطيي باتنة في حزمة متينة دون عداوة همها الوحيد خدمة الصالح العـام ، وتوطيـد المؤسسات الديمقراطية.[1]

وبالرغم أن هذه الجريدة صرحت سابقا أ ا جريدة ديمقراطية إلا أ ا رفضت أن تـساهم في الـصراعات السياسية بين الانتهازيين و(المتشددين المتعنتين) ، واكتفت بتسجيل تعبير الرأي العام، و الأهم من ذلك أ ـا أولت اهتماما بالغا بالمسائل الاجتماعية و الاقتصادية للمنطقة التي تم التطرق إليها كأنباء محليـة و جهويـة موسعة جدا بمعلومات تقدمها شبكة من المراسلين المتطوعين الموزعين على مختلف المراكز الاسـتيطانية، هـذه المعلومات يتم معاينتها ثم يتم عرضها مطولا في الأعمدة الأساسية للجريدة حيث يوقع أسفلها أموند بان باسم مستعار هو ب.دي ليساك B.De Lessac، وبعد وفاته سنة 1912 استمرت هذه الجريدة في الصدور تحت إدارة ابنه شارل بان والذي أثر عليها كثيرا حيث أصبحت صفحا ا تافهة فتلاشت أهميتها بالنسبة للكولون[2].

كانت جريدة صدى الصحراء تصدر كل خمسة أيام من تاريخ 1 ديسمبر1881 إلى غاية 4 سبتمبر 1884، ثم نصف أسبوعيا يوم الخميس و الأحد بداية من تاريخ 4 سبتمبر 1884، ثم أعلنت هذه الجريدة بتاريخ 28 أكتوبر 1900 أ ا لن تصدر إلا مرة واحدة في الأسبوع يوم السبت، وبسبب المصاعب التي تمخـضت عـن الحرب العالمية الأولى أصبحت الجريدة نصف شهرية (اليوم الأول من الشهر و الخامس عشر منه) ابتداء مـن 22 أوت 1914، ثم أصبحت تصدر شهريا (اليوم الأول من كل شهر) 1 جانفي1916 إلى 1 جويلية 1918، وتطرح الجريدة للبيع في المساء على الساعة الخامسة، مابين سنتي 1881-1887 ، وأصبحت تباع على الحادية عشر - والعاشرة في الشتاء - بين سنتي 1887-1908، ويرجع السبب في هذا التغيير؛ هو تغير مواقيت سير السكة الحديدية بالمنطقة.

والملاحظ أن الخط المطبعي لعنوا ا تغير في 2 أفريل 1899 و صدرت هذه الجريدة في سلسلة واحدة مـن سنة 1881 إلى سنة 1951.

---

[1] Montoy,"La presse, *Op.Cit,* pp 201-202
[2] *Ibid*,pp.203-204-640.

كان مقرها الإداري 32 شارع سطيف (باتنة) ما بين سنتي 1891-1910 ، و 32 شـارع الديمقراطيـة (باتنة) ما ين سنتي 1910-1918 .

أ- مقياس الجريدة:

- من1 ديسمبر 1881 إلى 5 فيفري 1882: 40سم/30سم.
- من5 فيفري 1882 إلى 1 جانفي 1891 : 43سم/32سم.
- من1 جانفي 1891 إلى 1جوان 1918: 49سم/35سم.
- من 1جوان 1918 إلى 31 ديسمبر 1918: 41سم/28سم.

كانت تصدر الجريدة بانتظام في أربع صفحات إلى غاية 22 أوت 1914 كل صفحة تضم ثلاثة أعمـدة ، ثم صدرت في صفحتين خلال الحرب العالمية الأولى وعاودت الصدور بأربع صفحات بعد هذه الفترة.

ب- مجال انتشارها:

وزعت الجريدة أساسا في مدينة باتنة و المراكز الاستيطانية ا اورة لها مثل لمباز، سريانة، المعـذر، عـين القصر، وتباع أيضا في خنشلة وبسكرة.[1] ووصل عدد النسخ التي بيعت لهذه الجريدة إلى 500 عدد[2].

أما الأسعار التي بيعت ا فالعدد الأول كان يباع بـ 10 سنتيم، أما الاشتراك فكان بالأسعار التاليـة سـنة 1881 وهو مبين في الجدول كمايلي:

مدة الاشتراك / البلد	اشتراك لمدة سنة	اشتراك لمدة 6 أشهر	اشتراك لمدة 3 أشهر
الجزائر	12 فرنك	7 فرنك	4 فرنك
فرنسا	14 فرنك	8 فرنك	5 فرنك

ثم يتغير ثمن العدد إلى 15 سنتيم في 5 فيفري 1882، أما أسعار الاشتراك فلم تتغير.

أسعار الاشتراك بتاريخ 4 سبتمبر 1884:

مدة الاشتراك / البلد	اشتراك لمدة سنة	اشتراك لمدة 6 أشهر	اشتراك لمدة 3 أشهر
الجزائر	16 فرنك	8 فرنك	4 فرنك
فرنسا	18 فرنك	9 فرنك	5 فرنك

[1] Montoy,"La presse, *Op.Cit*, pp.1054-1055.
[2] Sers Gal. *Op. Cit*.p.105.

أسعار الاشتراك بتاريخ 4 سبتمبر1890:

مدة الاشتراك / البلد	سنة	6 أشهر	3 أشهر	شهر واحد
الجزائر-فرنسا-تونس	12 فرنك	6 فرنك	3 فرنك	1 فرنك

والجدير بالذكر أن هذه الجريد أعلنت الحداد من خلال وضع عنوان الجريدة في إطـار أسـود بـسبب الفيضانات التي عرفتها مدينة باتنة في الرابع من أكتوبر سنة 1891، والتي أدت إلى مقتل أربعـة أشـخاص، وكانت من الجرائد النادرة بمقاطعة قسنطينة التي وضعت إطارا اسودا أيضا حدادا على موت جول فيري.

ولا غرو أن هذه الجريدة لاقت رواجا كبيرا عند المعمرين، لأ ا كانت ذات لهجة تطورية واعتبرت لسان الحال المحلي المهم لمنطقة باتنة، ولأن شغلها الشاغل كان هو الدفاع عن المصالح المحلية و الجهوية.[1]

3-الجنوب (جريدة باتنة)Le Sud (Journal de Batna):

في 30 أكتوبر1886 ظهرت في مدينة باتنة جريدة كولونيالية عنوا ا الجنوب وألحق بالعنوان الرئيـسي جريدة باتنة، أما مؤسسها فهو فرومان سولداتي - الذي كان يملك أول مطبعة في باتنة- كرد على تـسييس جريدة الأوراس حيث صرحت هذه الجريدة بوضوح استقلاليتها وحيادها، وأ ا ليست لسان حال أية مجموعة كانت، ولا تمثل صدى الضغائن بين بعض الزمر السياسية، ومن جهة أخرى رأت أن تناول قضايا الـسياسة الخارجية والتنمية في الجنوب لن يكون متسقا مع روح الجريدة الموجهة للطبقة العاملة، لكن هذا لا يعني أ ا لم تتناول السياسة الخارجية لفرنسا.

حاولت هذه الجريدة أن تكون في المقام الأول كجريدة الدفاع العام عن المصالح الجهوية، كما أ ا حاولـت الكشف عن تلاعب الإدارة والتنديد بالأعمال التعسفية وسوء استعمال السلطة، ويجد القراء ضالتهم فيها من منوعات، وأحداث مختلفة، كدراسة المعاملات، والقصص الشائكة.

أما تسيير إدارة الجريدة فتعاقب عليها العديد من الكولون الذين دعموها ماديا ومعنويا، والبعض الآخـر ساهموا ببعض المقالات مشجعين فيها إخضاع الصحراء من خلال بسط الاستيطان الفرنسي، كمـا كانـت تدافع على بعض الأسلاك من العمال مثل حراس الغابات- وربما يرجع ذلـك لكثافـة الغابـات الموجـودة بالمنطقة- أو عمال السكك الحديدية.

ولم تختلف هذه الجريدة كثيرا عن مثيلا ا فهي تخصص جزء مهما من صفحا ا لكل مـا يخـص حيـاة الكولون الذين استقروا في المراكز الاستيطانية مثل سريانة، نقاوس، أو المعذر.وهذا الاهتمام بمطالب الكولـون

[1] Montoy, La presse, *Op. Cit.* pp.1055-1057.

تزايد أكثر بعد أن أصبح لوباتيير رئيس تحرير لهذه الجريدة، حيث ناقشت في أعمد ا على سبيل المثال وسائل توفير الحماية للمعمرين الأوربيين في الأرياف.

أما الشيء الهام و الذي تجب الإشارة إليه أن جريدة الجنوب ابتعدت تدريجيا عن حيادها الذي أعلنته يـوم ظهورها بعد التحاق لوباتيير بإدار ا[1].

صدرت هذه الجريدة في سلسلة واحدة من سنة 1886 إلى سنة 1892 بحوالي 436 عدد، وتعتـبر هـذه الجريدة نصف أسبوعية تصدر أعدادها يوم الأربعاء و يوم السبت، وفي 25 ديسمبر 1889 تتحول إلى جريدة أسبوعية لا تظهر إلا يوم السبت مساء.

أ- مقياس الجريدة:

من 30 أكتوبر 1886 إلى 01 جوان 1888: 37سم/28سم

من 01 جوان 1888 إلى 06 فيفري 1892: 49سم/34سم

تتكون الجريدة من أربع صفحات مكونة هي الأخرى من ثلاثة أعمدة ثم من أربعة أعمدة بداية مـن جـوان 1888.وكان مقر إدارة تحرير هذه الجريدة من 30 أكتوبر 1886 إلى 4 جويلية 1888 هو 6، شارع فيكتور هيغو باتنة ؛ ليتغير إلى عنوان 7، شارع الجزائر العاصمة باتنة من تاريخ 04 جويليـة 1888 إلى 06 فيفـري 1892 ، وكانت هذه الجريدة تطبع في مطبعة سولداتي 7، شارع الجزائر العاصمة باتنة.[2]

ب- مجال انتشارها:

كانت تباع جريدة الجنوب أساسا في مدينة باتنة وفي القرى القريبة منها مثل سريانة والمعذر، كما نجـدها أيضا في بسكرة وخنشلة، وكانت تصدر ما يقارب 300 عدد، و تباع بـ15 سنتيم لعـدد الواحـد، أمـا الاشتراك فكان 1 فرنك للشهر الواحد وتغير ثمن الاشتراك إلى 2 فرنك لكل ثلاث أشهر بعـد أن أصـبحت جريدة أسبوعية.

4- مستقبل باتنة L'Avenir de Batna:

نشأت هذه الجريدة بتاريخ 31 مارس 1894 بباتنة في سلسلة واحدة ضمت حوالي 500 عدد ما بين سنتي 1894 إلى 1896 و من أهم مسيريها فيكتور فرايس Victor Fraysse* الذي لعب دورا مهما في الصحافة الانتهازية بمدينة باتنة، واعتبرت كجريدة ديمقراطية تطورية لذا نجدها في الكثير من الأحيان تشن هجوما على الجماعة الراديكالية من الفرنسيين بنفس المدينة وبسكرة، أما بالنسبة لمقر إدار ا فكان في 18 شارع سـطيف

---

[1] Montoy, La presse, *Op. Cit,* pp.198-199-200.

[2] *Ibid*.pp.1070-1071.

* ولد بمرسيليا (1847-1908) كان يملك ارض مساحتها حوالي 645هكتار بالقرب من شلغوم العيد، كما كان يكتب في جريدة الاوراس باسم مستعار هو "فيكتور الاوراس" أنظر: *Ibid*.p.1049.

باتنة، وهي عبارة عن جريدة نصف أسبوعية تصدر صباح كل يوم الأربعاء و السبت، وكانت هذه الجريـدة تباع في باتنة و بسكرة ، وترسل إلى مشتركيها بالأسعار التالية:

سنة	6 أشهر	3 أشهر
12 فرنك	6 فرنك	3 فرنك

أما مقياس الجريدة فهو 53سم/36سم، وتصدر في أربع صفحات كل صفحة مكونة من أربعة أعمدة أيـضا، وتنسخ في مطبعة "بوتي جون "Petit Jean 18 شارع سطيف باتنة[1].

5-اتحاد باتنة L'Union de Batna:

ظهرت هذه الجريدة في 04 ماي 1898 بمدينة باتنة كجريدة ديمقراطية تقدمية تصدر نصف أسبوعيا يوم الأربعاء والسبت خلال النهار، ومن أهم مسيريها " Laure Louis" وفيما يخص مقر إدار ا فكـان في 08 شارع فيليب فيل (سكيكدة) بباتنة، ومقياس هذه الجريدة هو 53سم/35سم وتصدر في أربـع صـفحات بأربعة أعمدة، تطبع في مطابع أموند بان، بباتنة.[2]وتباع النسخة الواحد بسعر 5 سنتيم، أما الاشتراك فيوضحه الجدول التالي:

مدة الاشتراك / البلد	سنة	6 أشهر	3 أشهر	شهر واحد
الجزائر-فرنسا-تونس	7 فرنك	4 فرنك	2 فرنك	1 فرنك

6-صدى الأوراس L'Echo des Aurès :

تعتبر صدى الأوراس كجريدة أسبوعية محلية ظهرت بمدينة خنشلة في 09 جوان 1911 وكان مـن أهـم مشاريعها الدفاع عن مصالح دائرة باتنة[3] بمبادرة من لويس بوجول "Pujol Louis" الذي كان صيدليا مـن الكولون ويضمن إدارة هذه الجريدة، وكانت تطبع في عين البيضاء ثم في بسكرة إلى غاية 1898.

وتسعى هذه الجريدة وراء هدف وهو تنصيب بلدية كاملة الصلاحيات لمدينة خنشلة عوض بلدية مختلطة، بسب ازدياد عدد المعمرين الفرنسيين ذه المدينة، حين أصبحت القائمة الانتخابية تضم 294 ناخبا، وتماشـيا

---

1 *Op. Cit*.pp.1078-1079.
2 *Ibid*..pp1087-1086..
3 *Le Progrès de Bel-Abbès* (08-11juin1910)

مع هذا أصبحت تتدخل أمام السلطات الفرنسية المختصة لتطالب بتزويد المنطقة بالماء، الكهرباء، الحماية والأمن، وإذا أمكن حامية من الأوربيين بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المطالب.

ومن جهة أخرى نجد أن هذه الجريدة لا تعترف و لا تقبل بأي قائد سياسي، مصرحة أنها مرتبطة بشدة بالمبادئ الديمقراطية.[1]

من خلال استعراضنا للبعض النماذج من الصحافة الفرنسية الاستعمارية التي خصت المنطقة أمكننا أن نتصور قيمة وأهداف هذه الجرائد، لكن قبل ذلك يجب أن نقف عند شيء مهم هو أن هذه الصحف تتجاهل الأهالي وقلّما تشير إليهم ولا تخاطبهم ولا تتكلم إلا عن الكولون والفرنسيين، فهي موجهة أساسا لهم حيث كانت توزع إما عن طريق الاشتراك، أو تباع في الأكشاك كما عرفت رواجا واسعا بين المعمرين وتكاثرت بشكل ملحوظ بعد قانون 1881، لكنها تأثرت كثيرا بالحرب العالمية الأولى فقد تراجعت بل اختفى نصف ما كان يصدر منها قبل سنة 1914 بسبب التعبئة العامة للحرب، والاختلال الذي طرأ على الملاحة البحرية بسبب هذه الحرب العالمية التي أثرت بدورها على المبادلات التجارية مع فرنسا مما أدى إلى نقص فادح في المواد الأولية التي تدخل في هذا المجال كالحبر والورق[2].

كما أن هذه الصحف اهتمت بالدفاع عن المصالح المحلية للكولون والفرنسيين ، تصدرها شخصيات مهمة ؛ سياسية استعمارية، رجال المال والأعمال، النواب والمثقفون، والأثرياء من الكولون، وبالرغم أن الكثير منها جاء بعناوين عربية مثل المبشر، الأخبار، الأوراس ، إلا أنها تصدر باللغة الفرنسية، وانقسمت إلى تيارين أساسيين، الصحف الانتهازية، والصحف الراديكالية.

أن الصحافة الفرنسية بمنطقة الأوراس كانت غارقة ومهتمة بمصالح الكولون وبخاصة مصالح مسيريها، والتي لم تتناول الأهالي إلا عرضا، وربما بسبب هذه المصلحة الضيقة اختزلت مدة صدورها فلم تعمر طويلا بسبب محدودية رواجها وقلة أعداد سحبها.وفي المقابل برزت صحف أخرى كبرى استطاعت أن تستمر بل وتضاهي صحافة المتربول مثل جريدة "برقية قسنطينة la Dépêche de Constantine " التي اعتبرت أهم جرائد الأخبار التي تصدر في عمالة قسنطينة فكان لها مراسلوها تقريبا في جميع المدن الجزائرية أو على الأقل بعض من المراسلين المتطوعين، كما استعملت الوسائل الحديثة في نقل الأخبار كأجهزة التلغراف المتطورة[3].

---

[1] Montoy, La presse, *Op. Cit* .p.641.

[2] ديلمي، المرجع السابق، ص 24.

[3] عكاش، المرجع السابق، ص29.

وبالرغم من أن الجرائد الفرنسة التي كانت تصدر بالجزائر سايرت مختلف الأحداث و التطورات السياسية بفرنسا و الجزائر وربما تفاعلت معها بشكل متفاوت إلا أن صحيفة (برقيـة قـسنطينة * la Dépêche de Constantine" قللت من شأن الثورات خاصة انتفاضة 1916 بالأوراس وكانت في المقابل مهتمـة أكثـر بتطورات الحرب العالمية في الساحة الأوربية، فلم تخصص إلا نعيا في عددها الـصادر في 15نـوفمبر 1916 فكتبت: "إن مقاطعة قسنطينة تفقد أحد موظفيها المقدرين السيد رايمون كاسينالي رئيس دائرة باتنة، والـسيد هنري مارسيل المتصرف البلدي للبلدية المختلطة لعين التوتة"[1]، وهذا ما أدى إلى تجمع ا لس البلدي المحلـي لمدينة قسنطينة في يوم 16نوفمبر1916 تحت إشراف رئيس البلدية والذي اعتبر أحداث عين توتة جريمة يجب معاقبة مرتكبيها حيث صرح قائلا: قامت عصابة من الأهالي خارجة عن القانون في ليلـة 11 و12 نـوفمبر 1916 بمهاجمة برج البلدية المختلطة عين التوتة **،واغتالت المتصرف البلدي، ثم بت القرية، وتمت ملاحقتهم من طرف 20 جنديا من الزواوة الذين استطاعوا أن يقتلوا العديد منهم".[3] لكن هذه الجريدة لم تتعمق في ذكر الأسباب الحقيقية التي أدت فعلا إلى هذه الثورة، فأوكتاف دوبون Octave Depont المفتش العام للبلديات المختلطة للجنوب القسنطيني كتب في تقريره السري المعنون بـ "الاضـطرابات الثوريـة في الأوراس 1916-1917 " والذي قدمه سنة 1920 للحاكم العام "إن الأهالي لم يظهروا قط كراهيـة مثـل هـذه، اتجـاه الاستيطان" فقد أرجع أسباب اندلاع هذه ثورة إلى إفرازات الحرب العالمية من تطـورات ودور الألمـان في تحريض تمرد الجزائريين[4]، حتى أن المتصرف البلدي للأوراس (بريكة) سمع أخبار مفادها أن ا تمـع الريفـي مستعد أن يتنازل على كل شيء، عن المال والمحاصيل، بل ويفضلون الموت عين المكان عدا أن يزجوا بأبنائهم في الجيش الفرنسي، وبالمثل بعث أشراف المدن القسنطينية بعرائض تستنكر استدعاء دفعة 1917 ثم بعـرائض ضد تسخير العمال في هذه الحرب التي لا ناقة لهم فيها ولا جمل، ولم يكن التجنيد الإجباري -حـسب رأي أوكتاف ديبون- إلا الشرارة التي أشعلت نار انتفاضة الأوراس، كما أبرز عدم الرضى العميق لـدى سـكانه

---

* هنا أردنا بشكل آخر وضع مقارنة بين الجرائد التي كانت تصدر بمنطقة الأوراس وجريدة la Dépêche de Constantine من منطلق أن برقية قسنطينة هي أهم أنموذج للصحافة الاستعمارية الكبرى و كأكبر جرائد الأخبار في الشرق الجزائري، ذات اتجاه جمهوري يساري، مديرها السياسي بول كيتولي Paul Cuttoli أنظر:عزوز ديلمي، الصحافة الاستعمارية في عمالة قسنطينة خلال فترة ما بين الحربين1919-1939 (بطاقة تعريفية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث2002/2001.ص12.

[1] *La dépêche de Constantine* (15 Novembre 1916).

** كان يطلق عليها بلدية ماك ماهون آنذاك.أنظر: عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية(1954-1962) ترجمة عالم مختار، دار القصبة،2007،ص538

[2] *La dépêche de Constantine* (17 Novembre 1916).

[3] عمار هلال، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة(1830-1962) سلسلة المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1995، ص ص 202-203

الذين لم يتحملوا منذ مدة طويلة الإجراءات ا حفة والغرامات التي فرضها عليهم حراس الغابات الذين كانت سمعتهم مشبوهة، بالإضافة إلى ارتفاع الضرائب التي كانت تفرض عليهم[1].

وربما تبقى هذه التفسيرات تفسيرات الإدارة الاستعمارية ، بينما نجد أن شارل روبير آجـرون Charles Robert Ageron يؤكد أن هذه الثورة كانت نتيجة مقاومة التجنيد الإجباري الذي بدأ بـوتيرة كـبيرة، بالإضافة إلى الضغائن و الأحقاد جراء الطرد الاستعماري للسكان من أراضيهم[2]، أو قد يكون كرفض لمرسوم 7سبتمبر1916 الذي أوقف العمل بنظام حق الإعفاء و الاستخلاف وهو شبيه بالنظام المطبق في فرنسا ذا ا[3]، فهذه الانتفاضة الثورية لا ترجع- كما يبدو- إلى تحريض الطريقة الرحمانية، ولا إلى تنافس الأسر الكبرى، بل كان كرد فعل جماعي تلقائي على السلطة الاستعمارية العسكرية.[4]

وبالرغم من أن اضطرابات الأوراس كانت محدودة وقمعها كان سريعا إلا أن غرفة الـشؤون الخارجيـة للحكومة الفرنسية أوفدت لجنة تحقيق في وضعية الأهالي في الجزائر كانت تضم ثلاثة نواب ؛ سكرتير الدولة في الخارج سابقا جاكيJacquier، ماريوس مـوتي Marius Moutet ، و النائـب الفرنـسي الجزائـري كتوليCutolli. الذين عادوا إلى فرنسا بتقرير يطالب بإصلاحات عاجلة عادلة تمحورت حول إلغاء المحـاكم الاستثنائية، وإعادة تأسيس الجماعة في الدوار ومطالب سياسية واجتماعية أخرى.[5]

تدل هذه الانتفاضة على مدى الوعي السياسي للأهالي وفق تلك الظروف التي كانت سائدة كما هي توسع للمطالب في ضل علاقة ا تمع الأهلي بالسلطة الكولونيالية التي تستغله والتي أدت إلى تفقيره، لكن ذلك أدى في المقابل إلى تخوف الكولون من ثورة الأهالي ضدهم، فقد كتبت جريـدة "المـستقلL'Indépendant" بتاريخ 5سبتمبر 1908 وهي صحيفة معروفة بدفاعها عن المعمرين في ناحية قسنطينة:"ما المستقبل؟ إ ا ظلمة البؤس في معاش الأهالي فالحيرة تبدو معالمها بينة ورغم المساعدة فإن ا اعة ستزحف على البلاد العربية هـذا الخريف.وسيؤول الخماس التعيس الذي تضغط عليه الحاجة إلى القوت إلى الخروج من كوخه الحقير لابتـزاز المعمرين" كان الأهالي مستعبدين إلى أقصى الحدود التي لا يمكن تصورها بسبب السياسة الاستعمارية الظالمـة

---

[1] Yahiaoui-Merabet Massaouda, Société musulmane et Communautés Européennes dans L'Algérie du XXe siècle (Réalités, Idéologies, Mythes et Stéréotypes), Tome2, Houma-2009, pp.108, 109,110-168,169.

[2] شارل روبير آجرون، الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني (نوفمبر1916-يناير1917)، مجلة الأصالة، السنة السابعة، أوت-سبتمبر1978، مطبعة البعث-قسنطينة الجزائر، ص ص 20،9.

[3] Ageron, Une politique Algérienne, *Op. Cit* pp.134-135.

[4] آجرون، الاضطرابات الثورية، المرجع السابق،ص 28.

[5] Ageron, Une politique Algérienne. *Op. Cit*.p.139.

وخاصة في الجانب المالي (ضرائب إسلامية والفرنسية)[1]، فكان لزاما على الأهالي أن يتحرروا من هذه السلطة التي أهملتهم، بل وراحت تأخذ فلذات أكبادهم إلى الحرب.

كان للحرب العالمية الأولى آثارا كبيرة على الجزائر وعلى منطقة الأوراس فعرفت مرحلة من اللااستقرار واللاأمن في حين كان الوضع الإداري الفرنسي يتميز بالضعف وكانت الوضعية الاقتصادية للأهالي سيئة للغاية فقد تقبلوا دفع الضرائب المجحفة لكن رفضوا من جهة أخرى أن يبعثوا بأبنائهم إلى جبهات القتال كما رأينا سابقا، فجاء ذلك التمرد الذي قام به المجندون في الجيش الفرنسي لأنهم لم يحسوا بهذه الحرب كحرب وطنية تعنيهم، ضف إلى ذلك ما ذكره "جيلبار منيي Gilbert meynier"من أن الأهالي لم يتقبلوا فكرة محاربة الدولة العثمانية-كدولة مسلمة- كانت في صف ألمانيا[2].

ففي هذه الظروف التي تميزت بالغليان ومقاومة السلطة الفرنسية ظهر مجموعة من صعاليك الشرف كمسعود بن زلماط*وبومصران** والذان حاولت السلطات الفرنسية بجميع الوسائل دحض مقاومتهما من خلال الضغط على القادة الأهالي والأشراف وحتى الضغط على عائلات هؤلاء المتمردين ومن خلال منح المكافئات للقبض عليهم والتكثيف من دوريات القوم والمتطوعين، بيد أن جزء كبيرا من الأهالي لم يبلغوا ممثلي النظام الفرنسي عنهم ، بل كانوا يدعمونهم بالغذاء والذخيرة وبالمعلومات، وكان الأهالي يكنون لهم الحب والإعجاب، حتى أصبح الأوراس في نهاية 1917 ملك لبن زلماط وبومصران.

ومهما يكن فإن هؤلاء المتمردين (الخارجين عن القانون والصعاليك) الذين ثاروا، حسب رأي الصحافة الفرنسية، كان الأهالي ينظرون إليهم على أنهم مناضلون استخفوا بالسلطات الاستعمارية، من خلال تكتم السكان عليهم، واستقبالهم وتمويلهم، فسكان الأوراس عرفوا الكثير من "صعاليك الشرف Bandits d'Honneur"[3] الذين تمردوا عن العدالة والقوانين الفرنسية وتحدوها واعتبروا كأبطال مخلّصين للسكان من الظلم الذين كانوا يعيشونه، فقد صرح الجنرال "فيلمات Vilmette" قائد قسمة قسنطينة قائلا:"كنت مضطرا أن أطلب تطبيق مبدأ تحميل المسؤولية الجماعية على هذه المنطقة(منطقة أولاد داود) لأنه تم استقبال الصبايحية

---

1 أندري برنيان.أندري نوشي.إيف لاكوست. الجزائر بين الماضي و الحاضر. ترجمة اسطنبولي رابح و منصف عاشور.ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر،1984، هامش ص 411، وص، 412.

2 Jean Dejeux, Un bandit d'honneur dans l'Aurès, de 1917 à 1921, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°26, 1978 Édisud, Aix-en-Provence.p.40.

* حسب رواية البعض فأن مسعود بن زلماط أتخذ الجبال كملاذ له بعد مقتل أخوه علي بن زلماط، حيث أقسم بالثأر له، أنظر:*Ibid*, p41 .

** أسمه الكامل صالح بن محمد أمزيان المعروف ببومصران، من دوار مشونشن، تم القبض عليه بسب الضرب والجرح العمدي، فر من السجن سنة 1915، وأقسم هو أيضا الانتقام من عائلة الجريح، الذي بسببه تم إيقافه، أنظر: *Ibid*, p.42

3 Kaddache, L'Algérie dans l'histoire. *Op. Cit*.p.43.

الذين ذهبوا لاعتقال أحد اللصوص المدانين مرتين بالموت، بالصفير بل وحتى بالتصفيق له عند إطلاقـه النـار عليهم."[1]

واعتبر"صعاليك الشرف" من ثوابت التاريخ الجزائري المغاربي والمتوسطي، وبشكل عام تعـدى إلى كـل المجتمعات التي كان يغلب عليها الطابع الريفي، فهو تحدي للهيمنة الاستعمارية كرد فعل شرعي مـن مبـدأ (رفض قانون الأقوى)وكان هؤلاء أمام المجتمع الأهلي"كفرسان القمم[2]"، ألفوا الأشعار عنهم وتغنوا بهم، هذه الأشعار التي ما فتئت أكدت استمرار وديمومة انتماء هذه المجموعات لهويتها.[3]

لقد كانت الجرائد الفرنسية في خدمة الاستعمار، وساهمت نخبة معينة من الفرنسيين المتحمـسين للفكـر الاستعماري، وحتى جماعة المتعاطفين مع الأهالي في كتابتها، كما شجعت هـذه الجرائـد الإدارة الفرنـسية والمعمرين بعدم اليأس من الاحتلال الاستيطاني في الجزائر. أما عن الجزائريين فلم تكن لهم جرائد خاصة بهم إلا في وقت متأخر، بل كانوا محرومين من قراءة الجرائد التي كانت تأتيهم بطرق سرية، ويطلعون عليهـا بتكـتم شديد بعيدا عن أعين الرقابة الفرنسية.[4]

وبعجالة وحسب ما رأيناه سابقا فبالرغم من بعد فرنسيي المتربول عن الجزائر إلا أنهم كانوا يتابعون باهتمام أحداثها وخاصة تلك التي لها علاقة بتوطيد الاستعمار الفرنسي في المناطق المستعسرة كالأوراس، فغطت أهم الحملات الفرنسية التي قادها الضباط الذين ينحدرون من العائلات الحاكمة كالدوق دومال الابن الخامس للملك لويس فيليب، ومن جهة أخرى نجد أن هذه الصحف لم تولي اهتماما للأهالي إلا في إطار علاقتهم بالمستعمر الفرنسي.

ولكن أهمية منطقة الأوراس تعدت حدود الجزائر إلى ما وراء البحار فكيف تطرقت صحافة المتربول لهذه المنطقة ؟ وما هي المجالات التي تناولتها بشكل واسع؟

---

1 *Journal des Débats* (20Avril1884).

2 Abdelkader Djeghloul, Hors-la-loi, violence rurale et pouvoir colonial en Algérie au début du XXe siècle : les frères Boutouizerat, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°38, 1984. Édisud, Aix-en-Provence, p.37

3 Yahiaoui, Société musulmane Tome1, *Op Cit* .p.109.

4 ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر(الحركة الوطنية الجزائرية في فترة مابين الحربين1918-1939) منشأة المعارف بالإسكندرية،2001 ،ص ص82-83 .

ب- صحافة المتربول Métropole* :

كانت دائما الصحافة المكتوبة المكان المفضل للاستعلام وللدعاية الاستعمارية، وتماشيا مع هذا فقد أكدت فرنسا كل مرة على فائدة الدعاية المغرضة الفعالة لخدمة الإعلام من منطلق تشويه الطرف الآخر وتزيين صور ا ، فكانت صحافتها تدعم المطالب الدقيقة، والسياسات العامة، أو تمثل الاحتياجات الخاصة، أو تعرض قوة الجيوش الفرنسية، ومهما يكن فقد اتفقت هذه الصحافة على شيء واحد وهو خدمة المصالح الإمبريالية من جوانب محددة فهي في اية المطاف تخدم مصالح هذه الإمبراطورية الاستعمارية. وقد كان لكل الميادين وا الات منشورا ا (مطبوعا ا) الخاصة، وكان لكل الجمعيات الكولونيالية تقريبا صحافتها ومجلا ا**، وإلى جانب هذا فقد استغل دعاة الفكر الكولونيالي كذلك الصحافة اليومية والأسبوعية، أين كان لهم زملاء أو على الأقل من يناصرهم في إيديولوجيتهم الإمبريالية ونشر أفكارهم أو الإشادة ا.

والحق أن تلك الصحافة، كانت من أهم الوسائل الثقافية التي أخذت على عاتقهـا نـشر الإيديولوجيـة الاستعمارية، أما دور النشر والمطابع فهي وسائل أخرى جاءت تدعم الفكر الاسـتعماري، حيـث فتحـت الأبواب على مصارعها لإنتاج الكولونياليين.

وتظهر الصحافة الفرنسية الاستعمارية على أ ا تريد تشجيع سياستها وخاصة كل ما يدخل في خدمة مصالح الكولون ويبدو أن الفرنسيين الذين كان ينظر إليهم على أ م مصلحين في النصف الأول مـن القـرن العشرين رأوا أن الصحافة الفرنسية التي خصت الجزائر هي قائمـة فقـط علـى الـدفاع عـن المـصالح الفرنسية[1]فظهرت العديد من الصحف التي اهتمت بـشؤون المـستعمرة كتـب فيهـا أمثـال أونفونتـان Enfantin***وكاريت، وورنيي، ماسكاري وغيرهم.

ومن أهم تلك الجرائد التي كانت تصدر في فرنسا وغطت تقريبا كل الأحداث العسكرية والسياسية الاقتصادية خلال المراحل الأولى من احتلال الجزائر نجد جريدة المناقشات السياسية والأدبية " Journal des débats politiques et littéraires.

* المقصود هنا الصحافة التي كانت تصدر في فرنسا، و المتربول كلمة إغريقية مقسمة إلى جزئين ؛ ميتر وتعني الأم وبوليس و تعني مدينة) وتعرّف على أنها دولة ذات اعتبار بالمقارنة مع مستعمراتها أو أقاليمها الخارجية، أو كعاصمة سياسية و اقتصادية لناحية ما، أنظر: Larousse, *Op Cit*, p 687

** مثل الجمعية التاريخية الجزائرية Société d'histoire Algérienne" التي كانت تصدر "المجلة الإفريقية".

1 Charles-Robert Ageron, Une politique Algérienne libéral sous la troisième république) 1912-1919) Revue d'Histoire moderne et contemporaine, Tome VI Avril-Juin1959, Presses Universitaire de France –Vendôme France, p.129.

*** أونفونتان بارتيليمي بروسبير من أهم مؤسسي الفكر السان سيموني ولد بباريس سنة 1796وتوفي سنة 1864. أنظر:. Vapereau *Op.Cit*,p.XXII.

1 **- جريدة المناقشات السياسية و الأدبية** Journal des débats politiques et littéraires **أنموذجا:**

لقد كانت لفرنسا الاستعمارية وسياستها صحافة خاصة تم بتشجيع الاستيطان في الجزائر وهي بـدون شك صحافة كولونيالية، استعملها خاصة أعضاء "الحـزب الكولونيـالي Le parti Colonial"[*] للتـشهير بنظريا م فكانـت جريـدة المناقـشات الـسياسية والأدبيـة Journal des débats politiques et littéraires. كصحيفة آراء من الجرائد التي اعتمد عليها منذ فترة طويلة في هذا ا ال، فقد خدمت القـضية الاستعمارية الفرنسية ليس فقط في الجزائر ولكن حتى في المستعمرات الأخرى[1]، وهي ذات اتجـاه محـافظ ثم ليبرالي مؤيدة للكولون وللنظام المدني[2] وخصصت هذه الجريدة صفحا ا الأولى متبعة مجريات أحداث احتلال الجزائر وتنقل أخبار الحملات الفرنسية التي يقوم ا الضباط السامون في الجزائر، وتنشر أيضا تقاريرهم الرسمية.

نشرت جريدة المناقشات السياسية و الأدبية (Journal des débats politiques et littéraires) في 6 أفريل من سنة 1844 تقرير الدوق دومال - حول الحملة الفرنسية على بسكرة -الموجه إلى المارشال بيجو والمتضمن بداية احتلال منطقة الزيبان وبداية العمليات العسكرية في سلسلة جبال الأوراس ، واعتبر إخـضاع هذه المنطقة حدثا مهما جدا ليس فقط للجيش الفرنسي بل لكل هذه الإمبراطورية الاستعمارية، وأشارت إلى خليفة الأمير عبد القادر الذي كان يؤلب الأهالي ضد الجيوش الفرنسية ويرفع راية الجهاد والذي اعتبر كخطر مستمر مهدد للأمن والاستقرار في مقاطعة قسنطينة.

ومن جانب آخر اقتصادي فإن احتلال المنطقة مهم وسوف يؤدي إلى رفع مداخيل الضرائب وذلك يعني أن الاحتلال العسكري كفيل بتحقيق مكاسب اقتصادية، كتوسيع التجارة الفرنسية وانفتاحها علـى أبـواب الصحراء.

وأكد الدوق دومال حسب الجريدة أن الجيش الفرنسي قد أ ى الجزء الأولى من العمليات الـتي كلـف بقياد ا ملاحقا بذلك الخليفة الذي كان يحكم باسم الأمير عبد القادر وشتت جنوده المنتظمين.

منذ 8 فيفري 1844 بدأت القوات الفرنسية تتحرك، بعد أن تم إنشاء مركز للمؤونة ومستشفى مؤقـت لاستقبال الجرحى والمرضى في باتنة التي لا تبعد عن المدينة الأثرية لمباز والتي تقع في وسط الجبال وهي مدخل وادي واسع و طويل منحني من الشمال نحو الجنوب.[3] وهي تفصل جبل أوراس عن جبل مستاوة وتؤدي من التل إلى الصحراء .

---

* هو مجموعة ضاغطة أو لوبي مكون من برلمانيين ورجال أعمال وأساتذة وناشرين أسسوا مجموعة من الجمعيات الكولونيالية، أنظر: Ageron, Les Algériens Musulmans, T1 *Op. Cit.*, p.982

[1] Charles-Robert Ageron, France coloniale ou parti coloniale ? Presses universitaires de France108, Boulevard Saint-Germain, Paris, 1978.p.163

[2] Julien, *Op. Cit*.p.509.

[3] *Journal des débats politique et littéraires*. (6Avril1844).

ونجد أن الدوق دومال في هذا التقرير تحدث عن كل الأحداث المتعلقة بالغزو العسكري لمنطقة الأوراس وكان ذلك على شكل يوميات،ونراه يبالغ في تقبل السكان لتواجد الفرنسيين في المنطقة حين قال : "...دخلنا بسكرة دون طلقة واحدة وكان الخليفة محمد الصغير بلحاج قد غادر وفرقه المنتظمة هذه المدينة بعد أن حاول دون جدوى أن يقنع السكان بمرافقته إلى جبل أوراس...هؤلاء السكان الذين استقبلوا قواتنا بأيد مفتوحة، وفي الليلة نفسها كانت جميع نيابات المدن الصغيرة للزيبان وكل القبائل الرحل دون استثناء في صفنا تطلب العفو عن أخطائها، وترجو صداقة وحماية فرنسا...".

ونجده أحيانا أخرى يصف المناطق التي وصلتها القوات الفرنسية بقوله: "إن الصحراء عبارة عن سهل رملي قليل الارتفاع عن مستوى سطح البحر، مجهولة الحدود وإن أقصى نقطة فيها هي تقرت حيث كان بايات قسنطينة يتجهون إليها من حين لآخر لجباية الضرائب، وفي الفضاءات الواسعة تنتشر نباتات عطرية تستعمل ككلأ خلال الشتاء، وفي كل المناطق أين نجد منبعا نصادف قرية أوغابة من النخيل و تحت ظلالها نجد زراعة بعض الحبوب ويروى هذا السهل في شماله من الوديان التي تنحدر مياهها من الأوراس ومستاوة وتختفي في الرمال".

وقسم الدوق دومال سكان المنطقة التي وصلتها الجيوش الغازية إلى فئتين؛ الفئة الأولى يمثلها سكان الزيبان المستقرون المسالمون الذين يزاولون الزراعة والتجارة والذين هم في حاجة إلى النظام .

أما الفئة الثانية فتكون القبائل الرحل، وهم العرب الحقيقيون، ويصفهم دومال بأنهم "جنس مقلق وناهب"، لكن ضرورة تنقلهم كل صيف إلى التل لشراء الحبوب من الأسواق تجعلهم مذعنين للطاعة.

وخلال هذه الحملة تم نشر أربعة ضباط يتقنون اللغة العربية وذوي دراية بالأعراف والعادات السائدة وهم الرائد توماس النقيب دونفو، ديفوDesvaux*، وفورنيي Fournier** الذين زاروا تقريبا كل القرى وقاموا باستجواب الأعيان في كل أنحاء الأوراس واستقوا معلومات سياسية وإحصائية مكنت الدوق من بسط السيطرة الفرنسية وفرض أولى الضرائب نقدا أو عينا (تمور، حبوب، أغنام وجمال)[2] فبالإضافة إلى الضرائب التي كان يدفعها الأهالي و المعروفة في العهد العثماني أضاف الفرنسيون أنواعا أخرى و هي الضرائب الفرنسية كأعمال السخرة وإتاوات حراسة الغابات وحق الرعي[3]، وكان يحدد قائد كل المقاطعة قيمتها كل سنة ويبعث

---

* ديفو نيكولا، جيل توسان ولد بباريس سنة 1810 ضابط تخرج من مدرسة الخيالة، كان قائدا لقسمة قسنطينة ساهم في تحرير سناتوس كونسولت 1863 وتطبيقه توفي سنة 1884.أنظر: Goldzeiger, le Royaume,*Op.Cit*.p.762

** هو بيار فورنيي ولد سنة 1859 في الجلفة بعد أن استقرت عائلته بها سنة 1852 وعمل كمستشار بلدي لمدة 30 سنة أنظر: شهرزاد شلبي، ثورة واحة العامري وعلاقاتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير تاريخ الاوراس الحديث والمعاصر،2009/2008، هامش 2،ص30.

[2] *Journal des débats, Op Cit.*

[3] سعدالله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 76.

ا في رسالة رسمية موجهة إلى القبائل والقرى؛ والتي يتولى شيخ العرب*جبايتها؛ كمـا أصـدرت الـسلطة الفرنسية أوامر لتقنين وتنظيم تنقل البدو الرحل نحو التل الذي يتم في فترات ثابتة وبنظام محكم، كمـا قـام الدوق دومال بإجراءات فورية تتمثل في مصادرة ممتلكات المهاجرين وضمها لممتلكات الدولة[1].

بالإضافة إلى الأعمال العسكرية التي قام ا الدوق خلال حملاته صاحبه العديد من المختصين في مختلف ا الات مهمتهم اكتشاف المقدرات الطبيعية الاجتماعية والاقتصادية لمنطقة الجنوب القسنطيني فكـان مـن مرافقيه مهندس المناجم فورنال ونقيب المدفعية دولامار الذي كلف بدراسة الآثار الرومانيـة ونقيـب هيئـة الأركان دونفو كمكلف بالأعمال الجيوديزية**.

جاء في جريدة المناقشات السياسية بتاريخ 17 ماي 1844 مقال يخص حملة الدوق دومال علـى أولاد سلطان التي كان يرى أ ا قبائل متمردة تعيق السياسة التوسعية لفرنسا لذلك تم توجيه حملة عسكرية ضـدها لإخضاعها، وذكرت هذه الجريدة الغزو العسكري لمنطقة الأوراس ، الذي شارك فيه طابور عسكري*** على رأسه الجنرال لوفاسور Levasseur والذي خرج به من قسنطينة متجها نحو باتنة، هذه المدينة التي أنـشئت كمركز للتموين وقيادة العمليات العسكرية بسبب أهميتها وقر ا من غابات أولاد شليح، والـتي تـضاعفت المبادلات التجارية في أسواقها، وعبرت هذه الجريدة مصرحة ؛ أن هذه المدينة أصبحت تعتبر بالنسبة للـسكان الأهالي كمركز سياسي و إداري، أما القنطرة فهي تمثل همزة وصل بين باتنة وبـسكرة، وأصـبحت قاعـدة للعمليات التي تقوم ا الطوابير العسكرية في الجنوب الغربي للأوراس .

أما مدينة بسكرة فهي الأخرى اعتبرت عاصمة التجارة في الصحراء وكانت مركـزا عـسكريا مهمـا، فقصبتها تضم كل المؤسسات الضرورية ؛ مخازن ، ثكنة، ومستشفى.[2]

وأعلنت هذه الجريدة بتاريخ 22ماي1845 خبر انتهاء كل العمليات العسكرية بجبـال الأوراس ؛ وأن جميع القبائل اذعنت الطاعة للسلطة الاستعمارية الفرنسية، وأن أحمد بلحاج خليفة الأمير عبـد القـادر قـد انسحب إلى واحات بلاد سوف في أقصى الحدود الشرقية من الزيبان، لكن سكان قرية نارة رفضوا دفع

* بلغت قيمة الضرائب التي تم جمعها آنذاك:150000 فرنك فرنسي.

[1] كان هذا القرار يخص كل الغائبين عن ممتلكاتهم و الذين لم يرجعوا إلى ديارهم قبل 25 مارس1844.

** الجيوديزيا :(فن تقسيم الأراضي) و هي علم يختص بالشكل العام للأرض، في حقل جاذبيتها و الأسباب التي تفسرها أنظر :

Alain Foucault, Jean-François Raoult, Dictionnaire de géologie les Presses de la SNEL S.A rue Saint-Vincent12-B-4020 Liège, 2000.p.149.

[2] *Journal des Débats* (6Mai1845).

*** شارك فيها إحدى عشر فيلقا مكون من 4000 حربة و300 من الخيالة؛مطاردين أو صبايحية، و كان جيش المدفعية مكون من5 قاذفات مدافع جبلية مزودة بثمانية و أربعون طلقة للقطعة الواحدة و مع احتياط 200 قذيفة.

الضرائب للسلطات الفرنسية فتوجهت بعض الكتائب يقودها الجنرال "بيدو* A. Bedeau " إلى هذه القرية لإخضاعها فقام بإحراق جميع ممتلكات سكا ا خاصة أولئك الذين ناصروا أحمـد بـاي، وتم فـرض الضرائب عليهم وبذلك ارتفعت قيمة الضرائب في مقاطعة قسنطينة إلى 3200000 فرنك عام 1845، بعد أن كانت قيمتها لا تتعدى 2700000 فرنك عام 1844 أي أ ا ارتفعت بقيمة 500000 فرنك[1].

وفيما يخص الإجراءات المتخذة للتنظيم السياسي والإداري لقبائل الأوراس التي تم إخضاعها حديثا، فقد تم تشكيل ثلاث قيادات رئيسية مستقلة عن بعضها البعض تابعة مباشرة حسب وضعيا ا الجغرافية، سواء للقائد الأعلى لباتنة، أو لبسكرة، واختارت السلطات الفرنسية بعناية القياد الذين يرأسون هذه القيادات ويساعدون إدارة المكاتب العربية التي استحدثت في المنطقة وغالبهم من العائلات ذات المكانة في الجانب الحربي أو الديني[2] وكانت القيادة الأولى هي قيادة الشمال تضم القبائل الأكثر قربا من باتنة سلمت قياد ا إلى العربي بوضـياف الذي كان شيخ الأوراس في العهد التركي** ؛ أما الثانية فسميت بقيادة الجنوب مركزها منعة، يشرف عليها سيدي بلعباس[4] والذي كان مرابطا شابا لكنه يحظى باحترام كبير لدى سكان الجبال؛ أما القيادة الثالثة فهـي قيادة الشرق التي وضعت تحت إمرة أحد الرجال المقتدرين في هذه المناطق والذي كان سابقا ضد الـسلطات الفرنسية ثم انضم إلى صفها وأعلن وفاءه لها،[5] لكن بالرغم من أن هذه الجريدة كانت متتبعة لكل الإجراءات الإدارية التي باشرت ا السلطات الاستعمارية لإخضاع المنطقة إلا أننا نجد بعض اللـبس في هـذا التقـسيم وحسب الدكتور زوزو وآخرون فإن دائرة باتنة قسمت إلى أربع قيادات وهي كالتالي:

-قيادة باتنة: وتتكون من قبيلة لخضر الحلفاوية، أولاد شليح، حراكتة المعذر، أولاد سي علي، أولاد سي احمد بن سعيد، أولاد سي أحمد بن بوزيد وأولاد بلقاضي تحت قيادة سي أحمد بلقاضي.

-قيادة أولاد بوعون: وتشمل بوعون، حيدوسة، أولاد فاطمة وأولاد سلطان تحت قيادة سي الـشريف بـن منصر.

* بيدو ماري ألفونس جنرال تحصل على بالقرب من مدينة نانت الفرنسية سنة 1804، دخل المدرسة العسكرية سان سير سنة 1820 تخرج منها برتبة ملازم شارك في عدة حملات عسكرية في مقاطعة قسنطينة و منطقة شرشال بعد أن رقي إلى جنرال، أنظر:.Faucon, *Loc.Cit*.pp, 53-54

[1] *Journal des Débats* (22Mai1845).

[2] زوزو،ثورة الاوراس، المرجع السابق،ص32.

** أشرفت عائلة بوضياف على تسيير شؤون أحدى عشر قبيلة رئيسية أواخر الحكم العثماني وهي: أولاد فاضل، أولاد سعيد، الأعشاش بني وجانة، أولاد بوحالة، العمامرة، أهل وادي الأبيض، أهل أولاد عبدي، المعافر، بني مومنين وأولاد زيان، أنظر: مختار هواري، سياسية الإدارة، المرجع السابق،ص.17.

[3] يقصد به سي محمد بن عباس،أنظر: زوزو،الاوراس خلال الفترة الاستعمارية، المرجع السابق، ص191.

[4] *Journal des Débats* (5Aout1845).

-قيادة الأوراس الشرقي وتتألف من الأعشاش، أولاد فاضل، أولاد فضالة، أولاد السعيد، أولاد سـي زرارة، بني وجانة، أولاد داود، ني معافة، عمامرة، أولاد سي معنصر تحت قيادة سي العربي بن بوضياف.

-قيادة الأوراس الغربي وتضم أولاد عبدي، أولاد زيان، أولاد مومن، أولاد عزوز، دشرة بوزينة، لم يكن لها قائد في البداية ثم تم تعيين محمد بلعباس بتاريخ 9 أفريل 1846 كقائد لها نظرا لما يتمتع به من نفوذ ديني بناحية وادي عبدي ووادي الطاقة،[1]وربما هذا يفسر سقوط ذكر القيادة الرابعة في هذه الجريدة.

كتبت جريدة المناقشات بتاريخ 10 أكتوبر 1871 مصرحة "أن كل المناطق الجنوبيـة مـن قـسنطينة أصبحت مهددة بأن تشهد انتشار الانتفاضة ا" ومما زاد من مخاوف الفرنسيين هو طول مدة هـذه الثـورة، خاصة بعد أن استطاع الشريف محمد بن عبدالله* أن يعلن الجهاد ويجمع حوله عددا من القبائـل، كـأولاد معافة، ششار، أعشاش بسكرة، وجزء من أولاد رشايش، وحسب هذه الجريدة فإن الشريف محمد بن عبدالله الذي كان محاطا بالقبائل الوفية له كان يتنقل في المناطق التي تقع بين سيدي عبيد وخنشلة، ليجمع القبائل تحت قيادته لتدعمه في الجهاد ضد الفرنسيين، وذكرت هذه الجريدة تأثيرات الانتفاضة السلبية على إنتاج الحلفـاء بسبب فرار الصناعيين الفرنسيين، وانخفاض أسعارها جراء المنافسة البريطانية التي تحصلت على عدة مـشاريع تخص جني الحلفاء في تونس.[2]

إن هذه الجريدة تتجاهل الأسباب والدوافع الحقيقة لثورة 1871 لأن انتشارها الواسع خير دليل علـى أسبا ا التي تتعدى بكثير المشاكل الشخصية التي حاولت أن تفسر ا قيام الثورات بالإضافة إلى أن محمد بـن عبدالله استطاع أن ينشر عمله الثوري في كل الأوراس الشرقي إلى غاية التخوم التونسية فكانت هذه الثـورة حسب التقارير الفرنسية الرسمية أكثر الحروب الإفريقية دموية بالنسبة للجيش الفرنسي[3]عكس ما تتداوله هذه الجريدة التي تصدر في المتربول.

وكما ذكرنا سابقا فإن هذه الجريدة لم تغفل الثورات التي قامت بالأوراس ، بل ورأت أن الاضطرابات التي حدثت سنة 1879 لم تحدث أي انفعال لدى فرنسا وكتبت معلنة "نحن متعودون على مثل هذه الأحداث التي تظهر بالجزائر بشكل دوري تقريبا والتي ليست لها آثار مهمة"، لكن في المقابل نجد أن السلطات العسكرية والمدنية الفرنسية عملت كل ما في وسعها لقمع هذه الاضطرابات التي قامت حسب الرأي العام الفرنسي لشيء واحد هو زعزعة الكيان الاستعماري الفرنسي، بيد أن ثورة 1879 تختلف عن الانتفاضات السابقة

---

[1] فركوس، إدارة المكاتب،المرجع السابق،ص99، وأيضا زوزو، ثورة الاوراس، المرجع السابق،ص.33. وأيضا مختار هواري، سياسية الإدارة الاستعمارية الفرنسية،المرجع السابق،ص60.

* كان من معاوني ناصر بن شهرة وحسب رين فإنه شخص مجهول أعلن راية الجهاد بدعم من زاوية نفطة الرحمانية،أنظر: Rinn, Histoire de l'insurrection, *Op.Cit.*pp, 616,619.

[2] *Journal des Débats* (15Octobre1871).

[3] زوزو، ثورة الاوراس، المرجع السابق، ص26.

فجاء في هذه الجريدة أن سبب هذه الانتفاضة هو ثورة مختلف القبائل على غلو القياد، ويرجع البعض الآخر أسبا ا إلى تعصب الطرق الدينية ودسائس الإخوان وهذه الأسباب حسب الفرنسيين تبقى غير مؤكدة، ويبدو أن السلطات الفرنسية حاولت تقزيمها واعتبر ا أحداثا محلية، وذهبت إلى أن أسبا ا شخصية محضة، تمثلت في اغتيال بعض القادة الأهالي في الأوراس .

وحسب نفس الجريدة فإن بداية هذه الثورة كانت في أواخر شهر ماي 1879 باغتيال مصطفى بنبشتارزي قائد أحمرخدو، لكن سبقتها بعض الأحداث لم تذكرها هذه الجريدة ذكرها عبد الحميد زوزو والمتمثلة في "مقتل شخص من الدواير وجرح آخر بقرية الحمام بالقرب من أريس وذلك عندما حاولا اعتقال محمد بن عبد الرحمان إمام مسجد الحمام وسط فرقة اللحالحة التي نزل عندها منذ سنوات في مهمة تدريس القرآن الكريم وإمامة الناس. وكان شيخ اللحالحة(محمد بن عثمان) هو الذي أوصل الخبر إلى القائد محمد الهاشمي بن بوضياف الذي كان معسكرا بقرية العناصر مع أعوانه بالقرب من قرية المدينة" فبعد هذه الحادثة حاول مجموعة من الثائرين اللحالحة اغتيال الهاشمي بن بوضياف وخليفته لكنهما انسحبا بعد تحذيرهما بمحاولة قتلهما فاتجه الثوار نحو منطقة تكوت حيث اغتالوا القائد سي مصطفى بن بشتارزي[1]، تبعها مباشرة انتشار هذه الاضطرابات في القبائل ا اورة، فتم أيضا اغتيال القائد محمد بن بوضياف بحجة أنه كان يريد إيقاف المرابط محمد بن عبد الرحمان من زاوية تيرماسين الذي يعرف أيضا بمحمد بن جارالله[2] الملقب (بوبرمة) والذي اعتبر نفسه (المهدي المنتظر) وكان قد أعلن الجهاد بالمنطقة ضد الكفار[3]، وما لم تذكره الجريدة أيضا هو مقتل الحسن بلعباس أبن محمد بلعباس قايد أولاد عبدي على يد الثوار[4]. ومهما يكن من هذه الأحداث وبالرغم من التفسيرات الفرنسية لأسبا ا التي تقارب الواقع في ظل الظروف السياسية والاقتصادية التي كان يعيشها الأوراس إلا أن دوافع هذه الثورة معقدة تداخلت مجموعة من الظروف لاندلاعها منها الاستعمال ا حف لسلطة القياد لإقرار السلطة الفرنسية وخدمة لمصالحهم الشخصية على حساب تعاسة سكان الأوراس، حيث كان هؤلاء القياد يسيئون إلى الأهالي، فلقد كان مصطفى بشتارزي محل شكاو عديدة من سكان الأوراس بسبب اعتدائه على الحرمات، أما الهاشمي بن بوضياف فكان يشترط على الأهالي إقامة الولائم له بالرغم من حالة الفقر التي يعيشون فيها، أما بلعباس فقد كان حسب شهادة البعض من الأهالي أفجر وأفسق من في

---

1 زوزو،ثورة الاوراس، المرجع السابق ص ص،41-42.

2 Luciani.D, Un souvenir de l'insurrection de 1879, (R.A) Vol N°66 année 1925. (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) ,1986.pp.191, 194.

3 Ageron, Les Algériens Musulmans, T1 *Op. Cit.*, p, 61.

4 سعد الله، الحركة الوطنية 1860-1900، المرجع السابق، ص ص، 308-309.

الأرض فقد كان ينتهك الحرمات ويتحرش بالنساء[1]، كما أرجعت بعض الجرائد أن هذه الأحداث ترتبط ارتباطا وثيقا بإحلال النظام المدني في الجزائر وسلبياته.[2]

أوضحت جريدة "المناقشات السياسية والأدبية بتاريخ 27 جوان 1879 مصرحة :" لقد أرسل لنا من الجزائر بتاريخ 21 جوان مايلي: "كما صرحنا سابقا فالانتفاضة التي اندلعت في الأوراس لم تكن لها آثار كبيرة وكما يحاول البعض أن يفسرها بإحلال النظام المدني في الجزائر، واكتفت فرقنا بالظهور حتى خرج المتمردون يطلبون الشفعة راضين بجميع الشروط المفروضة عليهم" فهذه الجريدة نفت أن يكون لتطبيق النظام المدني أثر على ظهور الثورات كما يفسره البعض، بل رأت أن الصعوبة الحقيقة لهذه الوضعية تكمن في طبيعة العقوبة التي يجب تطبيقها وفي الإجراءات التي يجب اتخاذها لتوخي قدر المستطاع عودة مثل هذه الأعمال وهذا من خلال تحسين تنظيم القبائل وإدارا ا، ولكي تكون الإجراءات منصفة حسب هذه الجريدة يجب انتظار نتائج لجنة التحقيق الإدارية والقضائية التي أمر ا الحاكم العام.[3]

وحسب التليغرام الذي بعث به الجنرال "سوسيي F. Sausier"[*] -قائد الـ ركن التاسـع عـشر للجـيش الفرنسي- فإن هذه الاضطرابات كانت غير متوقعة، وهذا ما فنده البعض وذلك لعلمهم منذ مـدة طويلـة بوجود نشاط ريب بارود الحرب عبر الحدود التونسية الموجه خاصة نحو الأوراس ،[4]حيث كانت هناك تجارة واسعة في الجنوب التونسي للذخيرة والسلاح الحربي الذي يدخل عبر الميناء الصغير لمدينة قابس التونسية.[5]

وتساءلت هذه الصحيفة عن سبب ا ام المكاتب العربية والقادة الأهالي الذين ربما يكـون لهـم دور في إشعال الانتفاضة، كما تساءلت معبرة عن الرأي العام الفرنسي في المتربول معاتبة الحاكم العام عن عدم نـشر تقرير لجنة التحقيق الخاصة باضطرابات الأوراس ، حيث كان هذا التحقيق إداريا يوضح أحداثا تتعلق بـإدارة البلاد ؛ وكانت هذه اللجنة مطالبة بإعطاء رأيها حول مسألة دقيقة هي توسيع النظام المدني في الأوراس وآثاره السلبية، وليس إصدار أحكام قضائية أو اقتراح مخطط إصلاحات عام لكل الجزائر.

تؤكد هذه الجريدة على ما سوف تخلص إليه هذه اللجنة من إجراءات اتجاه القـادة الأهـالي حيـث تساءلت إن كان يمكن التخلي عن خدمتهم في الجزائر واتجاه ضباط المكاتب العربية والتخلي عن خدمتـها ، ومن جهة أخرى ترى هذه الجريدة أن الإصلاحات الكبرى التي وجب تناولها والتي أكدت أحـداث الأوراس

[1] زوزو،ثورة الاوراس، المرجع السابق ص ص،53-54.
[2] *Journal des Débats* (8Juin1879).
3 *Idem*, (27 Juin 1879).
* سوسيي فيليكس قوستاف جنرال فرنسي ولد سنة 1828 تخرج من المدرسة العسكرية سان سير، أنظر:
Vapereau *Op.Cit*, p.16223.
[4] *Journal des Débats* (13Juin1879) .
[5] *Idem*, (4 Mai 1881).

أهميتها هي ضرورة تطبيق النظام المدني في جميع أقاليم الجزائر وإلى جانب ذلك إعادة تنظيم المكاتب العربيــة بروح مختلفة وبموظفين آخرين[1].

وفي هذا ا ال نجد أن هذه الصحيفة تنشر أهم التقارير الخاصة ذه الانتفاضة، كتقرير الجنرال "فورجمول L.Forgemol"* الذي كتبه مباشرة بعد انتهاء العمليات العسكرية في منطقة الأوراس - قبل تقريــر لجنــة التحقيق الخاصة بانتفاضة 1879 التي عينت بإيعاز من الحاكم العام - والذي أرجع أسباب قيام هذا التمرد إلى التعصب الديني الذي أشعل شرار ا الأولى والذي امتزج بالتعصب السياسي،[2] لكن الثــورات هــي دائمــا حركات وطنية، تعرض دائما على أ ا انفجار التعصب الديني، مثل ثورة 1859 في الأوراس التي أثارها المرابط سي الصادق بلحاج مقدم الطريقة الرحمانية[3].

وفي هذا الصدد كتبت "جريدة الصحافة La presse" التي تصدر في المتربول مايلي : " لقد وافق وزير الداخلية الفرنسي الحاكم العام في الجزائر على إرسال لجنة تحقيق**كما ذكرنا سابقا تبحث في الأسباب الحقيقة لانتفاضة الأوراس ، كانت مكونة من السيد رانيو Regnaud مدير الشؤون المدنية كرئيس لهذه اللجنة، والجنرال فورجمول، السيد قوستاف قرو Gustave.Graux، وجنرال السرية ليمانس Lemensوالسيد فينيار Vingnardرئيس مكتب[4]، وبالإضافة إلى ما خلصت إليه هذه اللجنة فقد حكم مجلس الحرب في قسنطينة على ثمانية عشر شخصا بالإعدام وذلك لاشتباه علاقتهم بالانتفاضة، فكتبت نفس الجريدة معنونة: "العفو و المدانون في الأوراس " متسائلة:"هل يجب العفو عن هؤلاء لأ م فرنسيون و ولدوا على أرض فرنسا؟ فالجزائر هي فرنسا" وتساءلت أيضا:" لماذا ثار هؤلاء التعساء؟ وأجابت:" لأن القياد الذين عينتهم فرنسا بوا وضيقوا على الأهالي وأجبروهم على دفع 500 فرنك فرنسي عن كل بيت" ثم أضافت: "يجب العفو عن المدانين لتكون فرصة لبداية لم الشمل بين الفرنسيين والأهالي.[5]

---

[1] *Journal des Débats* (24 Septembre1879).

* فورجمول دو بوستكنار، ليونار ليوبولد جنرال ولد سنة1821 تولى مجموعة من المهام في القالة، بسكرة، تبسة توفي سنة 1897، أنظر: Goldzeiger, le Royaume,*Op.Cit*.p.766

[2] *Journal des Débats* (14 Octobre 1879).

[3] Marcel Emrit, L'état D'esprit des Musulmans d'Algérie de 1847a1870, Revue D'Histoire moderne et contemporaine, Tome, VIII Avril-Juin1961, Presse Universitaire de France –Vendôme France, 1961, p.113.

** تكونت هذه اللجنة من نائب رئيس مجلس للحكومة رنيو Regnaut رئيسا لها واللواء فورجمول قائد فرقة قسنطينة العسكرية و غوستاف غرو Gustave Graux والي ولاية قسنطينة، ومن اللواء لومان Lemains قائد شعبة قسنطينة العسكرية و فينيار Vignard رئيس مكتب بالادارة المركزية و سنييت Segnette ترجمان عسكري ، ملحق بالولاية العامة، مترجما، و تارديو Tardieu نائب مدير بولاية قسنطينة، كاتبا. نقلا عن جريدة المبشر، بتاريخ 9جويلية 1879،أنظر هامش(2) زوزو، ثورة الاوراس، المرجع السابق ص.52.

[4] *La Presse* (10 Juillet1879).

[5] *Idem,* (25 Juin1881).

وإلى جانب تتبع صحافة المتربول لمستجدات الأحداث في الجزائر إلا أ ا في الكثير من الأحيـان تريـد أن تتدخل خدمة للمصالح الفرنسية و الكولون كما رأيناه سابقا وتستعمل أساليب عاطفية معبرة عن أساها يمكن أن نفهم من خلالها تأكيد هذه الصحف أن الجزائر قطعة من فرنسا و أن سكان الجزائر هم فرنسيون لكنـهم من درجة ثانية وهي ترجع أسباب الثورة إلى غلو القياد متجاهلة تعسف الإدارة الفرنسية والضرائب ا حفـة التي كانت مفروضة على السكان الأهالي.

وفضلا عن الاهتمام بالجانب العسكري (الاستيطان وتقارير العمليات العـسكرية) نجـد أن جريـدة المناقشات السياسية والأدبية تولي أهمية كبيرة للجوانب الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، فنجدها على سبيل المثال تشير في عددها الصادر سنة7 أوت1888 إلى الخسائر التي سـببها الجـراد في منطقـة الأوراس سـنة 1887و1888 حيث قدرت خسائر الكولون في بلدية لمباز من بـ 34365 فرنك، أما خسائر الأهـالي في الخمس البلديات المختلطة ؛ الأوراس ، خنشلة، أولاد سلطان، عين التوتة، عين القصر فقـدرت ب34034 بقيمة 4124000 فرنك، وتلمح الجريدة أن السلطة الاستعمارية حاولت تدارك تلك الخسائر مـن خـلال تخفيض الضرائب بالنسبة للأهالي، وفيما يخص اكتساح الجراد لسنة 1888 فقدرت الأراضي الـتي مـستها الخسائر في كل أنحاء الدائرة 12942 هكتار.[1]

أما في الجانب الاجتماعي فتورد هذه الصحيفة أن الحاكم العام جول كومبون كان مهتما بالحالة الصحية لأهالي بعض المناطق في الجزائر، حيث أرسل في مهمـة إلى الأوراس الطبيـب الـشاب الـسيد "م.رينـو M.Reynaud" لدراسة إمكانية الشروع في إنشاء مصلحة طبية مستقبلا في هذه المنطقة[2]وعلى ضوء هـذا تم إنشاء سنة 1894 مستشفى بأريس التي اعتبرت قلب الأوراس على أنقاض المستوصف الذي كان يديره الآباء البيض بالإضافة إلى مستشفى آخر في مدينة بسكرة سنة 1896[3].

وفي نفس ا ال أرسل الحاكم العام للمرة الأولى طبيبة وهي الـسيدة "دوروثـي شـاليي Dorothée Chellier" إلى مقاطعة قسنطينة في سنة 1895*، مهمتها الكشف عن أمراض النساء عند الأهالي من الجنس البربري اللواتي يسكن الكتلة الجبلية الأوراسية، وقد رجعت بعد أشهر بتقرير يشهد على الظروف المزرية التي توجد فيها المرأة الشاوية أثناء الوضع (الولادة) وذكرت في تقريرها هذا جهل النـسوة اللـواتي يلعـبن دور القابلات، بالإضافة إلى الحالات المتعددة من الوفيات ضمن هاته الفئة ؛ كما أقرت أن النساء لا يحضين عنـد

[1] *Journal des Débats* (7Aout1888).
[2] *Idem,* (21Avril1894).
3 Ageron, Les Algériens Musulmans, *Op. Cit* ,p.525.
* كتبت تقريرا مفصلا عن الأمراض الأكثر انتشارا في منطقة الأوراس، بالإضافة أنها كانت تستجوب النساء عن طرق التوليد المتبعة في المنطقة.

المخاض بأية عناية صحية*، ولا تتوان هذه الطبيبة في اقتراح خلق مؤسسات مكونة من قابلات لا تتبع النساء عند الولادة فقط بل وتعلم النساء القِبالة أيضا، وفي إطار هذه السياسة التي تبناها الحاكم العام كومبون اتجـاه الأهالي أرسلت حكومته في ـاية سنة 1895 تعليمة إلى كل البلديات المختلطة لتقوم بسبر آراء الأهالي عـن الاستقبال الذي سوف تلقاه القابلات الفرنسيات اللواتي سيرسلن إلى النساء.[1]

ومهما يكن فإن هذا الاهتمام الذي أولاه كومبون اتجاه الأهالي لم يكن بريئا فهو تلميذ جول فيري، وقـد كان لهذا الحاكم نظرية خاصة اتجاه الأهالي وهي نظرية "الأعراق الثلاث"حيث صرح: (العرب ربما ينحدرون من البربر. والقبائل أو البربر. والشاوية عرق مختلط وهم الأسوأ مخادعون وماكرون) فكان يريد تطوير البربـر وفرنستهم باستعمال مؤسسا ـم السابقة واستئناف العمل بسياسة الصفوف وهذا من منطلق "سياسـة فـرق تسد" وكان كومبون أيضا يظن انه يستطيع بسياسة التقرب من الأهالي بالأعمال الإنسانية أن يصالح بينـهم وبين فرنسا فأراد أن يطبق ما ذهب إليه شارل لافيجري عندما قال:" زودوهم بالمستشفيات والمدارس و ـذا سوف يتقرب منا الأهالي"[2].

ومجمل القول أن الأغلبية الساحقة من الصحف التي رأيناها سابقا سواء أكانت في الجزائر أو في المتروبول لها قاسم مشترك وهو الدفاع عن النظام الاستعماري بدرجات متفاوتة، وتعـبر عـن آمـال الكولـون في الجزائر[3]وإن ظهور الصحافة بالجزائر بل وحتى بفرنسا أدى إلى حتمية ظهور الصحافة الدورية وا لات الـتي كانت تنشر دراسات وأبحاث مختلفة مست جميع الميادين وجميع المناطق بما فيها الأوراس.

---

* لقد بعثت الطبيبة دوروتي شاليي بتقرير عن المهمة التي أرسلت من اجلها،و من وجهة نظر طبية يظهر أن الأمراض متعددة عند الأهالي في جبال الاوراس، و أن الزهري هو الذي يتصدر قائمة الأمراض إما عن طريق الإصابة أو الوراثة بالإضافة إلى حالات الملا ريا المتعددة.أنظر: Chellier Op Cit.P.38. (الملحق رقم5

[1] *Journal des Débats* (27 Septembre1903).

[2] Ageron, Les Algériens Musulmans, *Op. Cit*, pp.482, 523.

[3] Julien, *Op.Cit*.p.510.

2-المبحث الثاني: مكانة الأوراس في الدوريات والمجلات الفرنسية:

كتب بيربروجر في مدخل العدد الأول من المجلة الإفريقية لسنة 1856 مؤكدا: "كان ينقص للدراسات التاريخية في الجزائر عنصر مهم وهو الصحافة الدورية، التي لعبت دورا هاما بالتشهير بالأعمال العلمية في الجزائر"[1]، وربما هذا ما ألهم بعض الفرنسيين وجعلهم يفكرون في إنشاء مجموعات (روكاي) متخصصة ونشرها بالرغم أن الاستكشاف العلمي في أوله وربما حتى في الفترات الأخرى كان مرافقا للحملات العسكرية، وعملت السلطة الاستعمارية على يد وزير التنظيم العام في سنة 1850 بإرسال " عالم نقوش ليون رينيي Léon Rénier* " إلى لمباز والمناطق المجاورة ليجمع النقوش الرومانية، فكتب عدة مؤلفات عن أعماله التي أظهرت أهمية هذه الأبحاث ليس فقط لتاريخ إفريقيا الرومانية بل وحتى للمؤسسات العامة الفرنسية.[2]

و لهذا فقد اتجه الفرنسيون أول الأمر بنشر الآثار القديمة عن الجزائر و إنشاء اللجان العلمية و التعريف بالآثار التاريخية في البلاد وتكوين الجمعيات المختصة والدوريات التي تحفظ المكتشفات التاريخية و الأثرية.[3]

وقد اهتم الفرنسيون خلال الخمسينيات بإنشاء الجمعيات والمجلات التي تخدم تاريخ الجزائر عامة والقديم خاصة،[4]فتأسست مجموعة منها:

أ- مجلة جمعية قسنطينة للآثار:

اعتبرت مقاطعة قسنطينة أهم الأقاليم التي خصتها الأبحاث التي تدخل في الجانب الأثري وهذا طبعا للتواجد الكبير للآثار الرومانية بها ومن هذا المنطلق تأسست جمعية قسنطينة الأثرية في 1852 على يد شاربونو وليون رنيي بمساهمة الجنرال كرولي التي بدأت تنشر حولية** Annuaire مهمة ابتداء من سنة 1853 ثم تحولت فيما بعد إلى مجموعة[5] Recueil من الدراسات والملاحظات المتعلقة بتاريخ المنطقة[6]، وكانت هذه الجمعية

---

[1] Berbrugger, *Loc.Cit*.p.4-5.

* رينيي شارل ألفونس ليون، ولد بمدينة شارلفيل بفرنسا سنة 1809 عضو في أكاديمية النقوش و الآداب، أسس سنة 1845 مجلة الفلسفة و الآداب والتاريخ القديم، كلفته الحكومة الفرنسية سنة 1850 جمع النقوش الرومانية للجزائر أمضى سنتان في ذلك ونشره تحت عنوان النقوش الرومانية للجزائر " Inscriptions romaines de l'Algérie " ، ثم كتب ملاحظة عن رحلة أثرية في سفح الاوراس وكانت بمبادرته تم إنشاء مع شاربونو والجنرال كرولي الجمعية الأثرية لقسنطينة توفي سنة 1885 بباريس.أنظر: Faucon, Le livre D'Or, *Op.Cit*.pp.467-468.

[2] Berbrugger *Op.Cit*, pp.7-8.

[3] سعد الله، أبحاث، ج1، المرجع السابق، ص 14.

[4] سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق(1830-1900) ص371.

** يسميها الدكتور أبو القاسم سعد الله "تقويما".

[5] Berbrugger, *Loc. Cit*.p.8.

[6] سعد الله، أبحاث، ج1، المرجع السابق، ص16.

دف حسب تصريح أول عدد لها هو الحفاظ على كل المخلفات الأثرية والتاريخية، جمعها، ووصفها في مقاطعة قسنطينة[1] بالإضافة إلى تفعيل دراسة التاريخ والجغرافيا في الجزائر.[2]

اهتمت هذه ا لة كما ذكرنا سابقا بالآثار الرومانية الموجودة في مقاطعة قسنطينة فكانت قـسمة باتنـة وحدها تضم العديد من المدن الأثرية الرومانية كتيمقاد ولمباز، اللتان تكونان صـرحا اثريـا كـبيرا، ولهـذا خصصت الحكومة الفرنسية مبلغا ماليا للحفاظ على المعالم الأثرية في المنطقة[3]، وخصصت هذه ا لة مقالا (للمدغاسن*) كمعلم نوميدي الذي أثار حفيظة الفرنسيين حين تساءلوا عن أصوله التاريخية.[4]

لم يكن أفراد الجيش الفرنسي من الضباط يؤدون مهامهم العسكرية فحسب، بل كانوا أيضا مهتمين بالتنقيب عن الآثار كالجنرال"كاربوكيا J. Carbuccia**"الذي قام ببعض الأبحاث عن المدغاسن أثناء حملاته في الأوراس ، وبالنسبة لضباط المكاتب العربية فكانوا يعرفون حق المعرفة المناطق التي يسيرو ا ولذلك أسندت إليهم مهمة التنقيب عن الآثار مثل النقيب بيانPayen***الذي بعث برسالة إلى شاربونو بتاريخ 25 أفريل 1857 حول بعض النقوش في الأوراس التي اكتشفها عندما جاب الوادي الأبيض، وبوزينة بقيادة الجنرال ديفو Desvaux [5]، لقد كان بيان يمارس وظيفته كضابط للمكتب العربي بباتنة ويقوم في أوقات فراغه بالتنقيب عن الآثار كتتبعه للطريق القديم (لمباز سيرتا) آملا في اكتشاف ما هو جديد.[6]

---

1 Société archéologique de la province Constantine, *Loc.Cit*.p.5.

2 Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine12eme volume de la quatrième série, Année 1909, imprimerie D.Braham, 2, rue du Palais, 2 Constantine, 1910, dernière page

3 Recueil des notices *Op.Cit*, p.18.

* أعطيت له عدة تسميات مثل مدراشم عند دورو دولامال، وبايسونال ومدغازن عند الجنرال كاربوكيا ومدغاسن في المعلومات الإحصائية المقدمة من المكاتب العربية.

4 F.Becker, Essai sur le Madr'asen, Annuaire de la Société archéologique de la province de Constantine (1854-1855), Constantine impr.Abadie, p.108.

** كاربوكيا جون لوسيان سيباستيان، جنرال ناحية، ضابط جوقة الشرف ولد في مدينة باستيا بكورسيكا 1805 دخل إلى سان سير سنة 1825 شارك في معركة سطاوالي وغزو الجزائر العاصمة بقي في الجزائر لمدة قاربت 21 سنة، شارك في بناء مدينة باتنة وحملات الغزو في منطقة الحضنة، شارك في غزو منطقة الزعاطشة، مات بالكوليرا سنة 1854.أنظر: Faucon, Le livre D'Or, *Op.Cit*.p.136-137

*** كان للنقيب بيان أعمال جديرة بالاهتمام، فكان أحد ضباط المكاتب العربية ،حيث مارس وظيفته بمكتبي:باتنة و برج بوعريرج.ترك عدة مقالات و كتابات في علم الآثار.و اقترح استغلال الكثير من الآثار الرومانية.و كان في أوقات فراغه-كما قال-يجوب كثيرا مناطق دائرته:باتنة التي تنتشر فيها الآثار الرومانية بشكل واضح،خاصة منها آثار"تيمقاد" حيث استطاع أن يكتشف الكثير في نهاية عام 1856.فقد تتبع طرق الرومان التي تشق جبال الأوراس و منحدراتها و سطوحها الشمالية و كذا بلزمة و الحضنة، وجاب أيضا واد الأبيض و كذا بوزينة.أنظر: فركوس، المكاتب العربية، المرجع السابق،ص ص،267-268.

5 Payen, Lettre A M C…sur quelques Inscriptions de l'Auress, Annuaire de la Société archéologique de la province de Constantine (1856-1857).p.44.

6 Payen, Inscription Latines de la subdivision de Batna, Annuaire (1860-1861).p.116.

ومجمل القول أن الجمعية الأثرية لمدينة قسنطينة كانت تنشر في مجلتها كل ما يتعلق بالآثار القديمة وخاصـة الرومانية منها، وكان الكتاب والمراسلون يربطون في كتابا م الرومان بالجيش الفرنسي خلال عملياته، فالطرق الرومانية القديمة على حد زعمهم نفسها الطرق التي سلكها الجنرالات الفرنسيين خلال حملا م كالجنرال بيدو الذي كان وطابوره أول الفرنسيين الذين دخلوا الأوراس الشمالي*متبعا الطريق الاستراتيجي الروماني القديم.[1]

والظاهر أن بعض الضابط كانوا يسعون لإحياء تاريخ الاحتلال الروماني قصد تبرير الاستعمار الفرنسي في الجزائر[2] وربما كان هذا منطلق العديد منهم حتى في وقت متأخر، فقد كتب ستيفان غزال عن الأمثلة والعـبر التي يمكن أن تقدمها دراسة الاحتلال الروماني للفرنسيين[3]، وأعلن تأسفه عن خطأ الرومان عندما لم يحولـوا سكان شمال إفريقيا إلى مسحيين لاتين[4]، وفي نظر هؤلاء فإن الجزائر بلاد مفتوحة لكل مـن يريـد التوسـع والاستعمار، ومن هذا المنطلق نجدهم اعتادوا أن يؤرخوا للفينيقيين والرومان و الوندال[5].

وعلى صعيد آخر بعد تطور هذه ا لة إلى مجموعة "Recueil" نشر بعض الكتاب الـذين تخصـصوا في العادات والتقاليد والفلكور مقالات تخص هذا ا ال فعن منطقة الأوراس كتب "آريب Arripe "** مقـالا شخص فيه عادات وتقاليد وطبائع الأوراسيين وأشار فيه إلى وجود فوارق بين القبائل، فهو يرى أن أفراد قبيلة أولاد عبدي كادحون ومسالمون ولباقتهم مبالغ فيها، بينما لا تبدو هذه الطباع موجودة عنـد غيرهـم مـن القبائل***.

وحسب تصريح هذا المتصرف البلدي فإنه يكون هو من أنشأ المدارس الستة الموجودة في ثنية العابد، شير، تاغيت، سيدي بلخير، منعة، تاقوست، و بوزينة، بالإضافة إلى السوق الموجودة في مدِينة، كما سهل أيـضا تطوير طرق المواصلات في المنطقة.[6]ولا يخلو هذا المقال من النعوت المهينة كوصف سكان هذه المنطقة بالبخل والكذب والتخريب كأغلب أمثالهم من سكان شمال أفريقيا[7]،وتجدر الإشارة إلى أن هذا الكاتب تطرق تقريبا إلى مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمنطقة الشرقية من الأوراس.

---

* جاء من باتنة مرورا بتيمقاد على رأس5600 رجل ثم خيم في سهل يابوس عام 1844 و انتقل بعد ذلك إلى مدينة .

[1] Auguste Vel, Quelques inscriptions de l'année 1909, Recueil, *Op. Cit*. pp.263-264.

[2] فركوس، المكاتب العربية، المرجع السابق،ص،268.

[3] Alazard, et al, *Loc.Cit*.p.2.

[4] سعد الله، أبحاث، ج1، المرجع السابق، ص.29.

[5] المرجع نفسه، ص 60.

** كان متصرف إداري رئيسي للبلدية المختلطة (أوراس) و أصبح رئيسا شرفيا لها

*** كمثال عن ذلك يذكر أن الرجل يترجل عن دابته ليسلم على الضابط الفرنسي.

[6] H.J Arripe, Dans l'Aurès : Les Chaouia tels qu'ils sont (mœurs et folklore) Notices et mémoires, 56 Vol (1925), p.114.

[7] *Ibid*, pp.116-117.

حقيقة لقد اهتمت ا لة الأثرية لقسنطينة بالآثار الرومانية الموجودة في المنطقة لكننا نستنتج أن تركيزها على هذه الآثار لم يكن خالصا للعلم بل تأكيدا لإمكانية الفرنسيين أن يستقروا بالمنطقة خاصة في الأوراس.

بالإضافة إلى هذه الجمعية بمجلتها المهمة ظهرت جمعية أخرى لا تقل أهمية عن السالفة الذكر وهي "الجمعية التاريخية الجزائرية" التي كان لها فضل كبير في إصدار ا لة الإفريقية التي تعتبر أساس كل عمل جاد في البحوث التاريخية، فكيف تناولت هذه ا لة منطقة و تاريخ الأوراس ؟ خاصة إذا علمنا أن صدورها دام أكثر من قرن.

ب- ا لة الإفريقية Revue Africaine:

كانت روح الجمعيات العلمية في الجزائر غائبة إلى غاية سنة1851، فتحت اسم الجمعية الجزائرية للفنون الجميلة تجمع العديد من الفنانين أشهروا وجودها من خلال إقامة معارض للعامة، لكنها توقفت عن النـشاط لأسباب داخلية، وفي قسنطينة تأسست الجمعية الأثرية سنة 1852 كما ذكرنا آنفا، وبوحي وعناية الماريشال "راندون Rondan*" تأسست سنة 1856 جمعية خاصة** في الجزائر العاصمة،[1]وهـي الجمعيـة التاريخيـة الجزائرية على يد بيربروجر، التي أصدرت أيضا مجلة ذات شهرة واسعة اليوم في الجزائر وهي ا لة الإفريقية التي دام إصدارها أكثر من قرن.[2]

وقد كتب بيربروجر في مقدمة العدد الأول مصرحا "أن فرنسيي الجزائر أدركوا منذ الوهلة الأولى مهمتهم الحضارية التي وجب نشرها"، و ذا تأسست شبكة للدراسات التاريخية الإفريقية من خلال مجلة أصبحت ذات صيت واسع، وأضاف كاتبا : "سوف لا يغيب عن ملاحظا ا أي شيء مهم و تنشره للعامة و للإدارة".[3]

ويبدو من خلال هذا التصريح أن مهمة الفرنسيين من خلال استعمار الجزائر هو استغلالها بالإضافة إلى نشر الحضارة الأوربية وبعث التجديد في هذه الشعوب المتوحشة وتحريرها من خلال تنويرها والنهوض ا إلى الفكر المتحضر،[4]فكانت ا لة كمظهر من مظاهر نشر الحضارة الفرنسية في الجزائر.

وأخذت ا لة الإفريقية مكانة مهمة في الصحافة الجزائرية واهتمت بنشر المواد الجديدة التي لم ترى النور من قبل والأحداث الايجابية والوثائق الأصلية وبعبارة أخرى كل ما يمكن أن يسلط الضوء على التاريخ المحلي

---

* روندون جاك لويس سيزار الكسندر ولد بغرنوبل بفرنسا سنة1795 كونت وماريشال فرنسا وزير سيناتور و حاكم عام ابتداء من سنة 1851 إلى 1858 تميزت مرحلة حكمة بالغزوات العسكرية على منطقة البابورو منطقة القبائل الصغرى توفي سنة 1871،أنظر:.Faucon, Le livre D'Or, *Op.Cit.*pp460-461-462

** كان راندون رئيسا شرفيا لها.

[1] Berbrugger, *Op. Cit.*pp.8-9.

[2] سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق(1830-1900) ص371

[3] Berbrugger, *Loc.Cit.*p.9.

4 Ageron,parties,colonial, , *Op. Cit.p.*62-63-64.

بمختلف فتراته، وتصبح في النهاية مكتبة تاريخية افريقية ا جمع من الأحداث المهمة.[1]

أولت هذه ا لة أهمية كبيرة لدراسة منطقة الأوراس ، متطرقة بذلك إلى دراسة مواضيع شتى، و لا يكـاد يخلو عدد من هذه ا لة إلا وذكر شأن يتعلق بالمنطقة، بدء بالعدد الأول الذي ركز على مراسلات المبعـوثين ومساعديها من الكتاب، الذين تخصصوا في التاريخ القديم و الآثار الرومانية[2]والنوميدية للمنطقة كالأبحاث التي قام ا كاربوكيا عن المدغاسن.[3]

ومن الكتاب (المؤرخين) الذين تناولوا منطقة الأوراس ؛ نجد العسكريين منهم والجامعيين، أمثال: بيربروجر، رين، فايسات E. Vayssettes ، فيرو، ماسكراي، آريب...الخ

وكانت هذه ا لة تنقل كل الأخبار التي تخص الاكتشافات الجديـدة للعـسكريين، وضـباط المكاتـب العربية،حيث نشرت على سبيل المثال أن قائد المكتب العربي لباتنة "بيان Payen " قد زود حولية الجمعيـة الأثرية لقسنطينة ببعض النقوش التي جمعها في الأوراس ، و قدم ملاحظات هامة عن تموقـع المـدن الأثريـة الرومانية في قسمة باتنة[4]، ويبدو أن ا لة الإفريقية اهتمت كثيرا ذه المصادر المدونة المادية في أعدادها الأولى التي ربما يمكن أن تستنتج منها أمور مهمة.

ويمكن أن نجد من خلال قراءة ا لة الإفريقية في مختلف أعدادها أن ا تمع الأهلي جرد من هويته الجماعية، فالإنسان الأوربي هو الوحيد الذي يسير العالم وفق معاييره الخاصة وسلم مقاييسه وقوانينه، فكان عالم المرأة من خلال انتمائها إلى نظام اجتماعي أول مجال يتم نقده حين نرى أن شارل فـيرو"Charles Féraud" علـى سبيل المثال يسرد الكيفية البدائية التي تتنصل ا المرأة الأوراسية من علاقتها الزوجية حيث قال: " تفر المرأة في الأوراس مع عشيقها عندما تنفخ القربة على غير العادة بالهواء بدل الماء وتتركها على جنب العين".وما يقـال عن المرأة الأوراسية ينطبق كذلك على الرجل حيث يضيف : "انه إذا ضجر الرجل من زوجته وطمع في زوجة جاره يقترح التبادل مع هذا الأخير وفي حالة التفاضل يجبر أحد الطرفين على تقديم تعويض مالي[5]"ومن خلال ما سبق نجد أن فيرو يبالغ في إبراز تفشي هذه العادات السلبية بين ا تمع الأوراسي وهذه الوسيلة التي تفـسر

---

[1] Berbrugger, *Op. Cit*.p.10.
[2] Julia CÆsarea, (Cherchel), (R.A) Vol N°1 année 1856.pp.115-116
[3] Berbrugger, *Op. Cit*.p.238.
[4] Berbrugger, Bulletin, (R.A) Vol N°2 année 1857. (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).pp.512, 515.
[5] Charles Féraud, Moeurs ET costumes Kabyles, (R.A). Vol N°6 année 1862 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).pp.281-282.

هجرة المرأة زوجها تثبت حسب رأي الفرنسيين على أنها تبحث عن الخلاص في ظل عدم وجود قواعد أخلاقية تنظم هذه المجتمعات التي رأوا أنها مجتمعات مختلفة منفصلة عن باقي سكان الجزائر المسلمين.[1]

ويلاحظ كذلك من خلال المقارنة التي قام بها فيرو C.Féraud[*] أن المرأة في الأوراس هي عامل من عوامل التخلف المتعددة الأخرى في هذا المجتمع، كما أن هذه الأعراف أفلت في ظل القوانين الجديدة التي استحدثها الفرنسيون(قوانين مكتوبة) وأصبحت ممارسات التبادل والشرف والقواعد الجارية المتصلة بالزواج والملكية والتمتع بالممتلكات حقوقا وواجبات ومستلزمات عند إدخال القوانين الفرنسية عليها .[2]

تواصل المجلة الإفريقية في مضامينها تتناول أصول القبائل في الجزائر، لأنها و ببساطة تريد اكتشاف البربري الذي ارتبط اسمه بالحرية و العزة، فتساءل الفرنسيون عن ماهية هذا العرق الذي تكلم عنه ابن خلدون في شمال إفريقيا، والذي تصدى للجيوش الفرنسية في المناطق الجبلية، ومن هذا المنطلق فقد حاول الكتاب الفرنسيون الإجابة عن هذه التساؤلات الملحة في دراساتهم المختلفة عن الأعراق و القبائل، مثل ما ذهب إليه المترجم فيرو حين كتب عن قبائل الحنانشة في منطقة الأوراس مستثمرا كتابات ابن خلدون، لكنه يؤكد"أن بعضهم يفتخر أنهم ينحدرون من أصول رومانية، ومازلت عندهم طقوس مسيحية كالاحتفال بعيد المسيح".[3]

وأورد شارل فيرو - هذا المستشرق الذي كان مساعدا للجيش الفرنسي بترجماته[4]- دراسات دقيقة Monographies تناول فيها القبائل والمدن الموجودة بمقاطعة قسنطينة،كمدينة بجاية[5]، وتبسة واعتقد أن القوات الفرنسية بغزوها لهذه المناطق استطاعت أن تنظمها، فذكر في سياق ذلك أن قبائل النمامشة بعثت بأشرافها معلنة خضوعها للفرنسيين بعد انتشار الفوضى التي ترتبت عن زوال الحكم العثماني[6]، ويبالغ فيرو في طريقة خضوع هذه القبائل حين أورد على سبيل المثال:" كانوا يصلون في المساجد داعين لانتصارنا لتصل حمايتنا إليهم " ومما لا شك فيه أن كتابات فيرو وبالرغم أنها جاءت من عسكري ومن وجهة نظر استعمارية إلا أن الباحث في التاريخ في هذا المجال لا يمكنه الاستغناء عنها، فهذه الدراسات المفصلة لشارل فيرو حول

---

1 Charles Bocher, Prise de Narah (souvenirs d'une expédition, dans le djebel-Aurès) Revue Des Deux Mondes, Imprimerie de J.Glaye, rue Saint-Benoit, Paris, p.855.

* يعرف نفسه انه ولد بمدينة نيس 1829 كان مترجما عسكريا مساعدا ثم مترجم رسمي، وكان مراسل لوزارة الأوامر العامة ،له مجموعة من المؤلفات و مقالات في المجلة الإفريقية،أنظر: Féraud، Les interprètes, *Op. Cit*.pp.330-331-332-333.

2 فيليب لوكا، وآخرون المرجع السابق،ص ص 13-14.

3 Charles Féraud, Les Harar, seigneurs des Hanencha (R.A). Vol N°18 Année1874 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).pp.29-30.

4 سعد الله، الحركة الوطنية (1860-1900) المرجع السابق، ص531

5 Charles Féraud, Bougie, Notices ET mémoires, (R.A) Vol N°13, Année 1869.p.87.

6 Charles Féraud, Notes sur Tebessa (R.A) Vol N°18 Année1874 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).pp.430-431.

المدن والقبائل بضواحي قسنطينة وملاحظاته عن العائلات الكبرى جاءت كمساهمة لتاريخ نفوذ فرنسا في هذه المنطقة من الجزائر.[1]

لقد التحق فيرو بالجيش الإفريقي كمترجم وصاحب الكثير من الحملات العسكرية الفرنـسية وجنرالا ـ ا بالشرق الجزائري ومن خلال تفانيه وإخلاصه لمهامه ولقادته تدرج في الوظائف العسكرية والإداريـة وحـتى العلمية كرئاسته للجمعية التاريخية الجزائرية من 1876 إلى 1878 التي كانت تم بالجانب العلمي والتـاريخي وتخدم بالدرجة الأولى الغزو الفرنسي[2].

نخلص إلى القول بأن اهتمامات هؤلاء الكتاب لا تختلف عن اهتمام السلطة الفرنسية فالكتاب العسكريون ينشرون أعمالا ودراسات لكن محملة بفكر يشيد بالاستعمار، كما بحث هؤلاء عن تراث روما القديم وتقاليدها في مجال الحكم، وحدودها في السيادة والعمران ورأوا أن العرب و المسلمين هدموا ذلك وأسسوا على حطامها حضارة أخرى ما كان لها أن تكون[3]، فجاءت فرنسا لتعيد مجد الحضارة الأوربية في هذه المنطقة، ولكن الكتابات التاريخية تغيرت في هذه المرحلة نوعا ما بتغير الظروف التي تحيط ا ليس فقط على المستوى المحلي أي الجزائر، بل وحتى على مستوى المتروبول، وقد أشارت المؤرخة آني راي قولدزقر GoldzeigerAnnie Rey- إلى محور الأبحاث الذي وجه المؤرخين الفرنسيين في عهد الجمهورية الثانية بالإضافة إلى اهتماما م.

لقد كانت الجمهورية الثانية في الجزائر مرحلة اختبار ومحاولات حيـث تم التعـرض لجميـع المـسائل ومناقشتها حتى على الساحة العامة، ففي ذلك الحين وضعت الهياكل الاقتـصادية وتمخـضت الإيديولوجيـة الكولونيالية، فتم التساؤل عن مكانة الجزائر بالنسبة إلى فرنسا، والوضعية التي يجب أن تكون عليها، والـدور المخصص للأهالي والظروف التي ستخصص للمعمرين الأوربيين، وإذا كان الإمبراطور خلال ست سـنوات اهتم قليلا بالجزائر نراه وبتأثير السان سيمونيين يعيد بعث الجزائر في مغامرة اقتصادية رأسمالية كـبرى علـى الطريقة الانجليزية.[4]

لقد كان مؤرخو هذه الفترة مهتمين بالدور الذي تلعبه الدراسات التاريخية جامعين بدقة الوثـائق الأولى مكونين بالدراسات السابقة ، فجاءت عدة دراسات مـازال يعتمـد عليهـا حـتى اليـوم؛ كدراسـات

[1] فيليب لوكا، و آخرون المرجع السابق،ص226.
[2] مياسي، المرجع السابق، ص ص110-111.
[3] سعد الله، الحركة الوطنية (1860-1900) المرجع السابق، ص.586.
[4] Annie Rey-Goldzeiger, Les problèmes Algériens du second empire vue par les historiens Français, Revue d'Histoire moderne et contemporaine, Tome XXI Janvier-Mars1974. Imprimerie Bellanger et Files, 1974.p.111.

فايـدارب(*)Faidherbe، بومـالPomel (**)، في الأنثربولوجيـا، عربـان Urbain(***) ،لاباسـي Lapasset(****) ، هانوتو Hanoteau ، تروملي Trumelet(*****)، فيلـو Villot (******)لمعرفـة ا تمع الأهلي، وورنيي لمعرفة الحالة العسكرية في الجزائر، لكن وراء هذه الأسماء المعروفة نجـد العديـد مـن الدراسات ا هولة والغنية، جمعها مسؤولو المكاتب العربية أو موظفو الولاية والحكومة العامة وأصبح كأرشيف قيم يهتدى به في مجموعة من الدراسات التاريخية.

هذا الأرشيف اللافت للأنظار لم يتوان التحقيق فيه الوزير روندون بنفسه، حين كان يحضر تحت إشـرافه كتابا في تاريخ الجزائر، أما الأرشيف الخاص فكان محفوظا مـن طـرف مؤلفيـه الـذين عرفـوا قيمـة شهادا م:كأرشيف "لاكرو F.Lacroix(*******)"، أرشيف عربان، أرشيف ديفو[2]...الخ

لقد جاء خلال العشريات الأخيرة من القرن التاسع عشر مجموعة من الحكام العـامين الـذين شـجعوا الدراسات في مختلف ا الات خدمة لفرنسا تكفل ا مجموعة من الباحثين من أبرزهم إميل ماسكاري .

(*) لويس ليون سيزار، فايدارب ولد سنة 1818، بمدينة ليل الفرنسية، ضابط تخرج من المدرسة المتعددة التقنيات أصبح جنرالا ثم سيناتور، كان مهتما بالاثنوغرافيا، و الخطوط القديمة، أنظر: Goldzeiger, le Royaume Arabe,*Op.Cit*, p 764.

(**) بومال نيكولا أوقيست ولد سنة 1821 بفرنسا جيولوجي و سيناتور دخل إلى مدرسة المناجم تخرج منها كمهندس مدني، نفي إلى الجزائر بسبب أرائه الديمقراطية ليستقر بوهران وأصبح مستشارا عاما لمقاطعة وهران ثم انتخب كسيناتور، مكلف بتقديم محاضرات الجيولوجية في المدرسة التحضيرية للتعليم العالي بالجزائر العاصمة ثم عين كمدير على هذه المدرسة ومن أهم أعماله: خريطة جيولوجية لمقاطعة وهران بإيعاز من الحكومة الفرنسية، و الجنس الأهلي في الجزائر.أنظر: Vapereau, *Op.Cit.* pp,1465-1466.

(***)توماس أوربان، الملقب بإسماعيل عربان، ولد سنة 1812 في كايان عاصمة غويانا المستعمرة الفرنسية من دعاة السان سيمونية،عين بباريس لإدارة الشؤون الجزائرية من سنة 1842الى1845، مترجم ملحق لدوق دومال و الجنرال بيدو، كان مبغوضا من المجتمع الاستعماري لأنه رؤي كملهم سياسة المملكة العربية Goldzeiger, *Op Cit*, p 782.

(****) فارنون، أوقيست، لاباسي، ولد بسان مارتان بفرنسا (1817-1875) مختص في المكاتب العربية، من أهم مقترحي سوناتوس كونسولت أنظر:.*Ibid*,p771.

(*****) تروملي كورناي، ولد بمدينة رامس الفرنسية سنة 1820ضابط ترقى إلى عقيد جاء الى الجزائر سنة 1851 شارك في العديد من العمليات العسكرية المهمة وبعد تقاعده سنة 1877 تفرغ لكتابة تاريخ الجزائر ومن أهم مؤلفاته: Les Saints dans l'Islam،أنظر:.*Ibid*,pp.781-782.

(******) فيلو ادوارد إتيان سيسيل ولد ببورج سنة 1836 وصل إلى رتبة مقدم في الجيش كان رئيسا لبعض المكاتب العربية مثل باتنة سنة 1865 وبريكة من 1865-1867 وقائد أعلى في دائرة عين البيضاء أصدر سنة 1871 كتاب عادات وتقاليد ومؤسسات الأهالي في الجزائر،أنظر: .*Ibid*,p.783.

(*******) ولد بجزر موريس سنة 1811 أصدر العديد من الدراسات الجغرافية و التاريخية في مختلف المجلات، أختص في الدراسات التي تخص بلدان المتوسط وأصبح سنة 1848المدير العام للشؤون العامة في الجزائر ثم محافظ الجزائر العاصمة ذو اتجاه ديمقراطي أسس قرى برج البحري و الأربعاء دخل في عدة مشاريع تخص السكة الحديدية ثم الغابات في مقاطعة قسنطينة ثم تخصص في أعمال التاريخ للجزائر أنجز أول خريطة رمانية للجزائر له دور مهم في تحضير سناتوس كونسولت توفي سنة 1863 في باريس أنظر: Goldzeiger, *Op Cit*, p770

[2] كان ديفو قائد قسمة باتنة من سنة 1852 إلى 1855 وكان يتقن العربية جيدا، استشهد على يده المرابط سيدي الصادق في الأوراس عام 1858 وأهم ما يفتخر به هو قيامه بحفر الآبار الارتوازية في صحراء جنوب قسنطينة.

عندما كتب إميل ماسكاري في المجلة الإفريقية تقريره الرسمي للحاكم العام "أ.شانزي A.Chanzy"*حول مهمته في الجنوب القسنطيني، فقد تطرق إلى وصف وإحصاء الآثار الموجودة في مدينة تيمقاد الرومانية، واعتبرها أهم المناطق الأثرية في الجزائر فكانت دراسته تاريخية أثرية "لروما" عبر مخلفاتها وأثرها بأرض الجزائر التي سبقت مجيء الإسلام[1]، وفي نفس الوقت بعث بمقال مشابه إلى الجمعية الأثرية لقسنطينة الذي نشر سنة1875 [2]، وبالرغم من أن هذا الجامعي كان متحمسا للعلم[3] إلا أنه كان يخدم الإدارة الفرنسية والجيش في الوقت نفسه حيث اعترف بذلك قائلا: ((...كنت قد ذهبت إلى سهل مدينة التي تقع على سفح شيليا في الأوراس.دارسا عادات و تقاليد أولاد داود، وكنت أرسل تقريرا إلى وزيري...))[4].

تمكن ماسكاري من أن يكون من الليبراليين**بالرغم من انه لم يكن من السهل على أبناء المتربول أن يصبحوا كذلك في الجزائر وخاصة في السنوات الأولى من النظام المدني، وهو الكاتب الذي مر بالمدرسة النورمالية العليا قبل نجاحه في أستاذية التاريخ وكان أول بروفيسور لثانوية الجزائر العاصمة الذي عين فيها سنة 1872 وسرعان ما بدأ في تعلم اللغة العربية ثم اللغة البربرية ليتبنى البلد بعد ذلك ويدرس فيه حتى مماته، قام بزيارات في عمق منطقة القبائل وميزاب، ومكث سنتين كعالم آثار في تيمقاد و الأوراس وبعد تأسيس مدرسة الآداب في الجزائر عين على كرسي التاريخ والحضارة الإفريقية القديمة ليصبح مديرها عن عمر يناهز سبعة وثلاثين سنة[5]، فأصبح عالما ومستشرقا[6].

كانت لماسكاري مساهمات كبيرة في المجلة الإفريقية مابين سنتي 1876 إلى 1879 خاصة عن منطقة الأوراس ، فكانت مراسلاته الأولى عبارة عن تقارير بعثها إلى الحاكم العام شانزي عن مدينة تيمقاد الأثرية

* شانزي أنطوان أوجين آلفرد، ولد سنة 1823بالاردان بفرنسا انظم إلى البحرية ثم ترقى إلى أعلى الرتب في الجيش انتقل إلى الجزائر وتولى عدة مهام منها مدير الشؤون العربية في قسنطينة و عين حاكما عاما للجزائر من سنة 1873 إلى سنة 1879 أنظر: Goldzeiger, *Op. Cit.*758

[1] E.Masqueray, Rapport a M.Le général Chanzy gouverneur général de l'Algérie, sur une mission dans le sud de la province de Constantine, (R.A). Vol N°20 Année1876 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).p.164

[2] E.Masqueray, Lettre de M Masqueray, sur quelques inscriptions trouvées à Thamgad, Notices ET mémoires, (R.A) Vol N°17 Année1875. p.441.

[3] Alazard, et al, *Op Cit*, p.9.

[4] Emile Masqueray, Souvenirs et visions d'Afrique, Orléans. Imprimerie G.Morand, 47, Rue Bannier.1894.p.259.

** الليبرالية كفكر سياسي واجتماعي حديث مؤسس على احترام حرية الأفراد وتساهم الليبرالية في حركة علمنة السياسة فهي تطالب استقلالية السياسة اتجاه الدين فتصبح أمر شخصي، أنظر:Raymond Boudon,Philippe Besnard, Mohamed Cherkaoui, Bernard-pierre Lécuyer, Dictionnaire de Sociologie, Saint-Amand-Montrond (Cher) 2005, p.135.

[5] Ageron, Les Algériens Musulmans, T1 *Op. Cit.*, p.421.

[6] سعد الله، الحركة الوطنية (1860-1900) المرجع السابق، ص.305.

كما ذكرنا سابقا، ليضيف إليها تقريرا آخر عن الأوراس الغربي، والملاحظ أنه كان مطلعا على الأعمال السابقة "لليون رنيي[1] Léon Rénier الذي تحت توصياته أصبح ماسكاري مكلفا بمهمة في الأوراس،[2] واستقى بعض المعلومات الأخرى من المصادر الشفوية المحلية[3]، ربما لأن كل محاولة لإنتاج علمي جديد تحتاج إلى أنواع متعددة من معرفة سابقة أي مؤسسة من قبل حول موضوع الدراسة.[4]

وقـد ضمت هذه ا لمـة في نفس العـدد مقال آخر له بعنـوان (وثائق تاريخية مقتطفة في الأوراس) "Documents Historiques recueillis dans l'Aurès" الذي رأى فيه أن الذكريات التاريخية لسكان الأوراس ترجع ببساطة إلى غاية المرحلة الرومانية واستدل على أن بعضهم يزعم أ م رومان ينحدرون من بورق الروماني ويسقط صحة ذلك على معرفة أغلب الشاوية للكاهنة وكسيلة، كما رأى أن دراسة تقاليد وعادات، أعراف وقوانين وحروب الشاوية بشكل خاص لها أهميتها في العصر الحديث.[5]

وعند دراسته لمختلف قبائل الأوراس أكد انه باستثناء قبيلة أولاد زيان العربية كل القبائل الموجودة في الأوراس هي قبائل بربرية واستطرد في مقاله هذا ليبين أصولها الأولى وما يميز هجرا ا من منطقة إلى أخرى. ومن زاوية أخرى أضاف أنه كان لهذه القبائل قوانينها الخاصة المماثلة لما كان سائد في منطقة القبائل لا يحتكمون إلى قاض وأكد ماسكاري على أن الفرنسيين هم الذين فرضوا على سكان الأوراس النظام القضائي وحتى القانون الإسلامي في حين كانت كل منطقة الأوراس مقسمة إلى مجموعات متعادية، وحسب زعمه أيضا فإن الفرنسيين هم الذين وحدوهم ، وأرسوا السلم بينهم، كما يقر أن اغلب سكان الأوراس مازالت عندهم بعض الممارسات التي تذكر بالأعياد الرومانية أو المسيحية، لكن هذه الطقوس بدأت تتلاشى لتحل مكا ا الأعياد الإسلامية، أما عن اللغة فقد ذكر أن اغلب سكان المنطقة كانوا في السابق يتكلمون أو قد تكلموا لهجة من اللهجات البربرية التي حافظ عليها الشيوخ والنساء الذين بقوا جاهلين للغة العربية والتي لا نراها إلا عند الرجال والشباب الذين يستعملو ا في علاقا م مع الفرنسيين.[6]

لقد كان ماسكاري من المستشرقين الذين ألفوا الكثير عن اللهجات البربرية واهتموا بالآثار والكتابات

---

[1] Masqueray, Rapport a M.Le général, <u>(R.A)</u>. Vol N°21 Année1877 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).p.33.
[2] Augustin Bernard, Émile Masqueray, <u>(R.A)</u>. Vol N°38 Année1894 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).p.351.
[3] Masqueray, Rapport a M.Le général, *Loc. Cit*.p.33.
[4] Colonna, *Op Cit, p*.89.
[5] E.Masqueray, Documents historiques. *Op.Cit* p.97.
[6] *Ibid, pp*.97-98-99

الجنائزية والنقوش والرسومات[1]، ومن هذا الجانب الفيلولوجي Philologie[*] فكانت له مساهمات مهمة في دراسة لهجات وفقه اللغة البربرية، وهو الذي صرح أن الفرنسيين هم أكثر الدارسين للغة البربرية[2]، كما أراد إثبات أن تاريخ إفريقيا الشمالية أساسا هو تاريخ ديني، حيث بحث عن القرينة التي تربط إفريقيا العصور الوسطى بإفريقيا الرومانية[3]وهو الذي قال: ((إن عاجلا أم آجلا سوف يخضع الشرق)).

والملاحظ أن الأبحاث الكولونيالية حول البربر في بعض الأعمال التي وصلت إلى حد تشبيهها بالأسطورة أو الخرافة هدفها الأول المسطر هو تقريب غير العرب المغاربة مـن "النظريـة العرقيـة" حـول أوربـا بقـدر الإمكان،[4] ويبدو أن ماسكاري أراد أن يثبت ذلك من خلال كتاباته.

بالإضافة إلى الأعمال و الأبحاث الأثرية التي كان يقوم ا ماسكاري فقد كلف أيضا بدراسات إثنوغرافية[5]لمنطقة الأوراس فقدم دراسة مفصلة عن الحياة الاجتماعية لسكا ا والقوانين العرفية التي كانت مطبقة فيها، وحاول أن يقارن كل ضاحية زارها بأخرى مثل قبائل بني فرح ومنعة، نارة، أولاد عبدي، تاقوست،[6]وتجلت نشاطاته تحت أشكال مختلفة، استطاع من خلالها أن يجمع في نفس الوقت نصوص رمزية ووثائق لمعرفة لهجات البربر وتقاليدهم ثم الاستعلام عن عادا م، وقوانينهم، خاصة في العصور الحديثة بفضل ميزة التكيف التي امتلكها.[7]

على الرغم من أن الدراسات التي قام ا هذا الباحث كانت على قدر من الأهمية إلا أن هذه الجهود لم تكن علمية محضة وبريئة بل هي مهمات فرنسية قبل كل شيء، لا يستفيد منها طبعا الأهالي فقد كان ماسكاري وأمثاله جنودا في الميدان وليسوا علماء باحثين عن الحقيقة ا ردة،[8] فبالرغم أنه اشتغل في منجم للفحم خلال سنتين يعيش بين أولاد داود إلا أنه كان يتمتع بمركز عال ودعم من السلطة الكولونيالية، ويمكننا تقريبا التأكيد والجزم أن كل التحقيقات حول الأوراس قبل استقلال الجزائر كانت من أعلى السلطة (الإدارة).[9]

---

[1] سعد الله، الحركة الوطنية (1860-1900) المرجع السابق، ص536.
* دراسة لغة ما على أسس تحليلية نقدية للنصوص، أو هي دراسة نقدية للنصوص بمقارنة المخطوطات، أنظر:
Larousse, *Op Cit,* P.814.

[2] Bernard, *Op Cit, p*.353.
[3] *Ibid, pp*.354-355
[4] El Qadéry.Mustapha, <u>(R.H.M.C)</u> Les Berbères entre le mythe colonial et la négation nationale. Le cas du Maroc, Tome 45-2, Avril Juin 1998 Imprimerie CHIRAT 42540 Saint-Just-la-Pendue, 1998, p.428.
[5] .Masqueray.E, Introduction, Chronique D'Abou Zakaria, Alger Imprimerie de l'Association Ouvrière V.Aillaud et Ce, 1878.pVII
[6] Masqueray, Documents historique, *Op Cit, pp*.99-123
[7] Bernard, *Loc. Cit.p*.353.
[8] سعد الله، الحركة الوطنية (1860-1900) المرجع السابق، ص.537.
[9] Colonna, *Loc.Cit, p*.89.

تعتبر السبعينيات من القرن التاسع عشر هي المرحلة الأكثر إنتاجا في حياة ماسكاري عن الأوراس فلقد تضمن عدد سنة 1878 من ا لة الإفريقية مقالا عن جبل ششار وهي دراسة جغرافية وأثرية وانثربولوجية لم يخلص فيها إلا ليزيد من تأكيد العادات الرومانية عند هؤلاء السكان حتى في طريقة استخراج الزيت* وصناعته وهي الطريقة الشبيهة بتلك التي كانت عند الرومان في السابق.[1]

وأشار ماسكاري إلى انتشار مجموعة من الرجال الذين حاولوا بصدق الإنصاف والعدل في ما يخص القتل والنهب في منطقة جبل ششار، ونسبهم إلى طبقة محترمة إلى حد ما عبر الأزمنة وهم المرابطون ويطلق عليهم الأهالي أسم ((السوياس)) أو سيار، الذين كانوا يسوون الخلافات ويدفنون الموتى، ويمضون معظم أوقا م في تطبيق الشعائر الدينية يعيشون خاصة من عملهم أو من صدقة القرى مقابل بركتهم، وفي المقابل كانوا أيضا يعلمون القرآن للأطفال ويدرسون بعض المبادئ الأخلاقية الدينية للسكان، ويذهب ماسكاري للقول:" إن من أطلق عليهم السياس هم الوحيدون الذين علموا أن القتل جريمة وأن السرقة ذنب"، لكن المتقصي لدراسات ماسكاري يخلص أنه تناقض في الكثير من الأحيان ويكفي أن نشير إلى دور الجماعة في الحفاظ على كيان هذا ا نمع.

ويشير هذا الكاتب أن دور هؤلاء السياس انتهى بعد أن أخضعت السلطة الفرنسية سكان هذه المناطق إلى القاضي المسلم، وأفشت السلم، وهذا الاستنتاج الذي خلص إليه ماسكاري ليس بجديد حين نراه قد قال"إن النصر لا يكون شرعيا إلا عندما يستفيد منه المنهزم"[2]، ويتخيل ماسكاري التوحش الذي كان يغص فيه السكان آنذاك وحتى في فترات متأخرة ؛ حيث أن سارق الليل المسلح هو جدير بالاحترام في ششار والمناطق الأخرى.[3]

وإلى جانب آخر يرى هذا الباحث أن كل الجبليين في الأوراس يجهلون فن التداوي من الحمى والأمراض الصدرية، وأمراض الأمعاء الغليظة والأمراض الداخلية الأخرى ويورد" أن هؤلاء السكان يكتفون في حالة الحمى مثلا، بممارسات بدائية؛ كأن يسجل أحد الكتاب بعض الرموز الغامضة على قشور البصل، ويقوم المريض برمي واحدة كل يوم متفوها ببعض الكلمات، وفي حالة الإعياء الذي ينظر إليه على أنه مس من

* تكمن هذه الطريقة استخراج الزيت بأن يوضع الزيتون الناضج فوق جزء من الصخر المسطح على ضفة الوادي، هذا الصخر به ثقوب بيضاوية طول اكبر محور لها هو 50 إلى 60سم تملأ زيتونا ثم تدحرج صخرة أخرى بحجم التجاويف بيضاوية الشكل بالأرجل حتى تصبح كالعجينة تؤخذ بالأيدي إلى صهريج صغير بالجوار عمقه حوالي75سم محفور هو الآخر في الصخر مملوء بالماء - ويمكن ملؤه و تفريغه بسهولة بواسطة ساقية- فيطفو الزيت و يصبح جمعه سهلا، و هي طريقة فضة تؤدي إلى ضياع كميات كبيرة من الزيت.

1 Masqueray.E., Le djebel Chechar, (R.A). Vol N°22 Année1878 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1985.p.36.

2 Ageron, Les Algériens Musulmans, T1, *Op Cit*, *p*.333.

3 Masqueray, Le djebel, *Op Cit*, pp. 134-135.

الأرواح الشريرة، فيطاف حول رأسه بدجاجة سوداء على سبيل الشفاء"، وهذا ربما ما يفسر انتشار الكثير من الأمراض عند أهالي الأوراس وخاصة عند النساء و الأطفال[1].

أما في حالة كسور الفخذ أو الذراع فكان سكان الأوراس يعرفون تجبيرها بواسطة أعواد من الخشب ويمارسون هذه الطرق بأمان بل وحتى العمليات الجراحية الأكثر تعقيدا مثل معالجة شقوق الجمجمة، فكان أحمد بن بلقاسم في تافرنت و الذي عاصر أحمد باي من الجراحين الذين اشتهروا في هذا ا ال، وحتى الأتراك التجؤوا إليه و أعفوه من دفع الضرائب مثل المرابطين و أهدوه أداة جراحية في غمد من فضة.[2]

وعلى ما يبدو فإن ماسكاري أقر أن شاوية الأوراس انقسموا بسبب بنية جبالهم، فتمسكوا بالعرش و لكنهم أهملوا القبيلة[3]، ومن جهة أخرى و هو ربما ما نراه مهما، اعتماده على من سبقوه من الكتاب ككريت، ليون الإفريقي وحتى المؤرخين العرب كابن خلدون و البكري بالرغم أن هذا المؤلف قد اعتمد كثيرا على الشهادات الشفوية للسكان وكانت المعلومات التي استقاها تتأرجح بين التأكيد والنفي حسب ذكاء وكياسة شهوده.[4]

ضف إلى ذلك اكتشافه للثنائية الموجودة في منطقة الأوراس التي تبرز خاصة في اختلاف اللهجات، بين المنطقة (الشرقية و الغربية) والذي يكمن أساسا في النطق والمفردات، أما الصرف فهو نفسه في الجانبين، ونلمسه أيضا عند الزواوة والطوارق، وبالنسبة إليه فان مسألة النطق هي الأكثر أهمية لأ ا تشكل الجزء الأكبر من التشابه الموجود بين اللهجة الزناتية و التامازيغت (الامازيغية)، و تمس أيضا عن قرب موضوع إثنولوجي[5] مهم.*

ويبدو أن هذا التقسيم في الجغرافيا واللهجات يهدف إلى خلق مناطق اجتماعية بالدرجة الأولى يسهل التعامل معها فهي تغذية لل عات والتفرقة[6]كما نجده مهتما بمنطقة الأوراس الشرقي، ويظهر ذلك جليا في تخصيص جزء من أبحاثه لدراسة الآثار الرومانية ومجموع القبائل القاطنة بمنطقة خنشلة وركز دراسته على قبيلة النمامشة.[7]

---

[1] Chellier, *Loc. Cit.p*.38.
[2] *Ibid, p*.143.
[3] Bernard, *Op Cit.p*.357.
[4] Masqueray, Le djebel, *Op Cit, p*.136.
[5] Masqueray, Le djebel, *Op Cit* ,pp.269-270.
* يحاول ماسكاري إثبات أن هذا الاختلاف في اللغة له ما يفسره اثنولوجيا فهو يرجعه أساسا إلى الاختلاف الواضح بين أصول سكان المنطقة وهنا نصل إلى نتيجة مفادها النزعة التي جاء بها الفرنسيون ليحكموا السكان الأهالي ومحاولة إثباتهم أن المجتمع الذي كان يعيش على ارض الجزائر هو مزيج لا يرقى أن يكون أمة موحدة.
[6] محمود بن ضيف الله،ملاحظات حول بعض الكتابات الغربية عن الاوراس،تاريخ الاوراس و نظام التركيبة الاجتماعية و الإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837-1954.ص ص294-295.
[7] Masqueray, Ruines Anciennes de Khenchela (Mascula) A Besseriani (Ad majores) (R.A). Vol N°23 Année1879 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1985.pp.90-92.

والحق أن الأبحاث التي قام ا ماسكاري خدمت الإدارة الفرنسية بالدرجة الأولى فقد كان يراسل أعلى قمة في الإدارة الفرنسية، فهو يصرح أن الدراسة التي قام بنشرها في العدد23 لسنة 1879 هي مثل تلك التي بعث ا إلى وزير التعليم العمومي خلال خريف 1877[1].

وقد كان لمسكاري نجاحات أخرى في ا ال الأدبي ويرجع ذلك إلى الملاحظة الدقيقة ومحاولته اتباع أسلوب صادق حين أصدر كتاب"ذكريات ونظرات إفريقيا Souvenirs et visions d'Afrique" سنة 1894 الذي اقتبس فيه الكثير من الدراسات الاثنوغرافية وهي المادة التي ساعدته في أبحاثه وتقصياته العلمية التي ضمت تلك المعرفة[2].

إن المتتبع للمجلة الإفريقية خلال فترة الثمانينيات من القرن التاسع عشر التي تتميز بوضعية البدء المؤسساتي وأيضا الإبستيمولوجي[3]، يرى تركيز المؤلفين على الدراسات القديمة و بخاصة الأثرية ، فنجد لويس رين على سبيل المثال بعد نشره عدة مقالات في هذه الدورية التي خصصها لدراسة لغوية واثنولوجية حول أصول البربر منذ العصور الأولى خلص إلى انه كلما تعمقنا في الدراسات التاريخية و اللغوية لإفريقيا الشمالية كلما تأكدنا من حقيقة أن البربر الذين يكونون أغلبية الأهالي في الجزائر هم من عرق ولغة هندو أوربية[4]، وعليه فإن اغلب الدراسات الأنثربولوجية في المرحلة الكولونيالية تم بالنقوش المختلفة أو التصنيفات البدائية، لأ ا بكل بساطة تنتهي إلى نفس الأصل التاريخي مع هؤلاء الاثنولوجيين، وبالتالي إذا ما وجدت قراءة انثربولوجية للنقوش فهي انثربولوجيا سلبية تريد إخفاء الإسلام وحجبه و تحويره.[5]

إن ملاحظات ماسكاري حول النمامشة تبعتها بعد ثلاثة عشر سنة دراسات فيـسيار E.Vaissière في عدد سنة 1892 و 1893 التي قدمها على شكل (دراسة مفصلة) تحت عنوان أولاد رشايش، هذه الدراسـة التي تعزز العديد من النقاط التي ذكرها ماسكاري، إضافة إلى أشياء جديدة جاء ا كـشجرة نـسب أولاد رشايش وفروعها[6]، كما تؤكد هذه الدراسة التأثير العربي الهلالي على هؤلاء البربر من خلال مجموعة التقاليـد

---

1 Masqueray, Ruines Anciennes, *Op Cit,p.*92

2 محمد صالح دمبري، الفرنكوفونية الأدبية و السياسة الاستعمارية في الجزائر(1830-1962) صورة الجزائر في الأدب الجزائري الناطق بالفرنسية، ترجمة حسن بن مهدي، مجلة الثقافة العدد 101-1988 طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر 1989.ص44

3 Colonna, *Op Cit, p*.140.

4 Rinn. L, Essai d'études linguistiques et ethnologique sur les berbères, (R.A). Vol N°33 Année1889 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) .p.121.

5 Colonna, *Op Cit, p*.10.

6 Vaissière.A, Les Ouled-Rechaich. (R.A). Vol N°36 Année1892 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1985 .p.241.

الشفوية التي تدعم ذلك[1]، وبالرغم أن أولاد رشايش من أصول شاوية إلا أ م يدعون أن أصولهم عربية، ربما لإعجا م الكبير بالعرب أو من منطلق المغلوب مولع بتقليد الغالب.[2]

ثم تناول فيسيار تتمة لمقاله في العدد 37 لسنة 1893 الاحتلال الفرنسي لمنطقة أولاد رشايش على شكل حوليات، وركز بعد ذلك على تأثير "القرار المشيخي Senatus Consulte 1863" الذي كان يراه آلـة الحرب الأكثر فعالية عليهم وعلى الحالة الاجتماعية للأهالي والوسيلة الأكثر قوة و خصوبة التي وضعت بـين أيدي الكولون، وبفضله يمكن لأفكار الفرنسيين وعادا م التغلغل شيئا فشيئا في هذا ا تمع الأهلي الذي يقاوم ويرفض الحضارة الفرنسية ؛ حتى أن أحد شيوخ القبيلة صرح قائلا:((الفرنسيون قتلوا شبابنا، فرضوا علينـا ضرائب الحرب.كل هذا كان لاشيء؛ شفينا من هذه الجراح.لكن تأسيس الملكية الفردية، والترخيص الـذي منح لكل واحد لبيع الأراضي التي تؤول إليه بالتقسيم يعتبر حكما بالموت بالنسبة للقبيلة، و سوف ينتهي أمر قبيلة أولاد رشايش بعد عشرين سنة من تطبيق هذه الإجراءات))،[3]ويبدو ذلك معقولا إلى حد بعيد خاصة أن هذا القانون حول الملكية الجماعية للأرض التي كانت في يد القبيلة ولا تقبل القسمة إلى ملكية فرديـة وهـذا لتمكين الفرنسيين من الاستيلاء على الأرض والتي كانت في الكثير من الأحيان تمتزج بمبدأ وجـود الأهـالي وحيا م.

اعتبرت الفترة التي تمتد ما بين السبعينيات والتسعينيات أعلى مرحلة من الاحتلال الفرنسي في الجزائر حين تدعمت الهيمنة الاقتصادية والسياسية للكولون، فكانت الفترة التي تمتد مابين سـنة 1890 إلى 1920 تمثـل المرحلة الامبريالية القصوى لفرنسا في الجزائر[4]ومما لا شك فيه أ ا أثرت على الكتابات الفرنسية ذه التطورات فراحت تؤكد الفصل بين القبائل والعرب الذي هو مؤشر المذهب الاستعماري الجديد الذي انتشر في الجزائر بين محترفي السياسة والصحافة، والقائم على سياسة ((فرق تسد)).[5]

ولقد أصر المؤرخون الفرنسيون لإفريقيا الشمالية على اعتبار الغزو الهلالي وكأنه أوقف ائيا كل حضارة في الجزائر، فالخطاب الاثنولوجي لدى هؤلاء استخدم لتبرير الاحتلال الغربي الذي قدم التشكيلات الاجتماعية المدروسة على أ ا بدون تاريخ، وبالتالي هي تشكيلات جامدة[6]، وليس من هذا المنطلق-التاريخي- فحسب بل

---

[1] Vaissière, *Op Cit, pp*.313, 317, 323,324.
[2] *Ibid, pp*.236.
[3] Vaissière, (R.A) Vol N°37.Année 1892.*Op Cit, p*.144
[4] Mostefa Lachraf, L'Algérie nation et société, S.N.E.D.1978, p.83.
[5] سعد الله، أبحاث وآراء، ج4، المرجع السابق، ص56، 58.
[6] Addi.Lahouari, De l'Algérie pré-coloniale a L'Algérie coloniale (Economie et Société) entreprise Nationale du Livre, Alger 1985.p.15.

حتى المفكرين والأدباء والفلاسفة الفرنسيين أمثال لويس برتراند Louis Bertrand الذين أظهروا كراهيتهم للأهلي L'Indigène* وأبعدوه آليا من حقل ملاحظتهم[1].

كتب في ا لة الإفريقية في بداية القرن العشرين مجموعة من المستشرقين الفرنسيين الذين اضطلعوا في اللغة العربية و البربرية وكانوا يشغلون كراسي الدراسات العربية في الجزائر العاصمة قسنطينة ووهران، ومن هؤلاء الأستاذ الكسندر جولي Alexandre Jolly الذي ظل ملازما ووفيا للمدرسة و لهـذا المـستعرب عـدة أعمال[2]عن الطريقة الشاذلية[3]، الأولياء في الإسلام[4]، وعن منطقة الأوراس فقد كان له مقـال خـصه عـن اللهجة الشاوية لأولاد سلام في منطقة نقاوس حيث رأى أن اللهجة الشاوية المتكلم ا بدأت تتلاشى وحلت مكا ا العربية، مستدلا بأن البربري يحس نفسه أدنى من العربي الذي يتميز بوحدة أكبر، كما أن نطـاق أولاد سلام نطاق صغير، أدى به لا محالة إلى التأثر بالعوامل الخارجية التي غيرت مفردات لغته الشاوية.[5]

واصل أعوان الإدارة الفرنسية الكتابة عن الأوراس في مطلع القرن العشرين، فنجـد المتـصرف البلـدي الرئيسي للاوراس آريب Arripe قد نشر مقالا حول الفلكلور في هذه البلدية المختلطة والذي لمح فيه إلى أن الأهالي لا يعتبرون الزواج أمرا جديا واقتبس مقطعا من كتاب مونوغرافيـة الأوراس Monographie de l'Aurès لدولارتيق "De Lartigue"، فنراه يحط من قدر المرأة الشاوية، التي كان ينظر إليها على أ ا عامل من عوامل التخلف، هذا من جهة و على صعيد آخر يرى أن الأخلاق في منطقة الأوراس هي أخلاق مائعـة حيث يتميز ا تمع بظاهرة تكرار الزواج وكثرة الطلاق[6]، ويمكن التساؤل من خلال هذا المقال عن إمكانيـة وجود روابط متينة بين عائلات هذه المنطقة في ظل هذه الظواهر، ومـن خـلال دراسـات الاثنولـوجيين الاستعماريين نجد أن مجالات البحث التي كانت ذات قيمة في القرن التاسع عـشر مـن عـادات و تقاليـد وفلكلور، قد أصبحت مواضيعها تافهة، و لا يخرج إطار بحثها عن حقل المصلحة الثانويـة بـشرائح واـيس

* تعني كلمة الأنديجان "ابن البلد الأصلي" وهذا ما تعرفه أغلب القواميس الفرنسية و بهذا أمكن تطبيقه حتى على كل الفرنسيين الذين يسكونون المتربول، لكن هذا المصطلح كان يعبر عن الشّر والانحراف بالنسبة للجزائريين وأصبح معناه احتقاري، أنظر: حماميد، المستوطنون الأوربيون، المرجع السابق،ص ص16-17.

[1] Yahiaoui Massaouda, Louis Lecoq, Histoire et roman coloniale, Diplôme d'études Approfondies, juin1975.p.33.

[2] إسماعيل العربي، الدراسات العربية في الجزائر(في عهد الاحتلال الفرنسي) المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية-1986.ص48.

[3] Joly. A, Étude sur les Chadouliyas, (R.A). Vol N°51 Année1907 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) .p.5.

[4] Joly. A, Saints de l'Islam, (R.A). Vol N°52 Année1908 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) .p.171.

[5] Joly. A, Le Chaouiya des Ouled Sellem, (R.A). Vol N°55 Année1911 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) .p.414.

[6] Arripe. H-J.: Essai sur le Folklore de la commune mixte de L'Aurès. (R.A). Vol N°55 Année1911, pp.450-451,453.

بمجموعات مبنية وبتفاصيل تمع مجزأ وليس بمجموع ا تمع المتناسق، وهي لا تعدو أن تكون مجرد شـواهد لفلكلرة* البحث[1].

إن القراءة المتأنية للمجلة الإفريقية Revue Africaine، التي هي المرآة الصادقة والمـستمرة لفتـرة وذهنية بعينها تمكننا من الوقوف في مضمو ا على أمثلة تتلاشى كلما اقتربنا من عهد الإنكار وهي الفترة التي ربما أيقن فيها المستعمر أنه لا يمكن أن يدمج هذا الأهلي الذي لم تكن له حضارة .[2]

وهنا نصل إلى حقيقة مفادها أن الفرد الجزائري الذي تم اكتشافه في السابق دف السيطرة والهيمنة عليه قد تم نسيانه وما أصبح إلا عنصرا من الديكور، فالنظام لم يعد يحتاج إليه واستغنى عنه، والحصيلة العامة التي تم الوقوف عليها هي: أن الإسلام تافه، أما التقاليد والقيم فهي بالية، فتبدو ا لة الإفريقية غارقة فيما لا يهم من موضوعات.[3]

لقد استعمل دعاة الفكر الاستعماري العديد من وسائل التأثير للتعريف بنظريا م بـدء بالـصحافة الدورية كما ذكرنا آنفا فكانت مجلة العالمين (Revue des Deux Mondes)[4] من الأوائل في هذا ا ـال حيث كانت تلقى رواجا واسعا في فرنسا وأوربا فكتبت سنة 1875: "أن الرأي العام الفرنسي كان موجهـا نحو الجزائر مهتما بأخبار العمليات العسكرية" مشيدة بأعمال القادة الفرنسيين وممجدة لذكراهم فاستعرضـت هذه ا لة الأحداث العسكرية لاحتلال مدينة نارة من قبل الكولونيل كانروبير Canrobert**، الذي لقـي مقاومة شديدة لإخضاعها لأن سكا ا رفعوا راية الجهاد بإلهام القادة الدينيين.[5]

وبالرغم مما احتوته هذه ا لة من أحداث تاريخية يمكن أن يستفاد منها إلا أن منطلق الكتاب الكولونيـاليين هو الإشادة بالأعمال التي تقوم ا فرنسا مهما كانت الطرق والسبل التي تتبعها في إخضاع السكان الأهـالي

* بعد ما كانت المجلة الإفريقية في القرن التاسع عشر تهتم بمواضيع مهمة شملت جميع الميادين شأنها شأن أغلب المجلات الفرنسية، نجد موضوعات ودراسات المجلة الإفريقية تتميز بتقهقر ملحوظ وأصبحت تهتم بالتراث الشعبي و المأثورات و حتى الخرافات و الأساطير.

[1] لوكا، و آخرون المرجع السابق،ص ص 30-31.

[2] المرجع نفسه، ص24.

[3] نفسه، ص45.

[4] تأسست هذه المجلة سنة 1829 وتعتبر حاليا كأقدم مجلة في أوربا فأصبحت قطبا علميا وفكريا و التي امتزجت موضوعاتها بين الأدب، التاريخ، والساياسة، و كانت خلال القرن التاسع عشر ملتقى أساسي للأدب أما في القرن العشرين فتحولت أكثر إلى المواضيع السياسية و التاريخية، أنظر:
www.revuedesdeuxmondes.fr/home/whoarewe.php

** كانروبير فرنسوا سارتان، ولد سنة 1809 بفرنسا دخل سنة 1825 إلى المدرسة العسكرية سان سير وتخرج منها برتبة ملازم أبحر إلى الجزائر سنة 1835 فشارك في غزو معسكر ثم تلمسان شارك في معركة التافنة والسكاك شارك في محاصرة قسنطينة سنة 1837 حيث سقط جريحا فقلد لواء الشرف لينتقل إلى فرنسا ثم يرجع إلى الجزائر سنة 1841 حيث شارك في قمع ثورة بومعزة والظهرة ثم شارك في حملة عسكرية ضد محمد الصغير بلحاج في سلسلة الاوراس، أنظر: Vapereau, *Op.Cit.*p,354

[5] Bocher, Prise, *Op Cit,* p.855.

من بقر البطون أو قطع الرؤوس أو هتك الأعراض أو حرق الممتلكات فحتى الأشجار لم تسلم مـن أيـديهم وهي التي تدعي أ ا جاءت لتنشر الحضارة فيهم.

لقد حاول شارل بوشي "Charles Bocher"* أن يصور من خلال مقاله ما سوف يأتي به فضل فرنسا باحتلال الجزائر، حين كتب:" ...ذلك الأسد المروض الذي عادة ما يجوب شوارع باتنة يقبع بجـوار مـ ل القائد الأعلى والذي يجلب له الأكل عند جوعه؛ خاضع وسعيد بعيش في وسط الفرنسيين" هذه الصورة تجسد حسب رأيه انتصار الحضارة الفرنسية على بربرية أو همجية العرب[1] ، وخلص إلى أن فرنسا أصبحت سـيدة البلد الذي يمتد من الساحل إلى داخل الصحراء وبين المغرب وتونس منذ تلك الفترة الـتي تم فيهـا احـتلال الزعاطشة ونارة.[2]

إن مبدأ منظري الفلسفة الاستعمارية في تلك الفترة التي تلي احتلال الجزائر تتركز أساسـا علـى المهمـة الحضارية التي وجب على فرنسا أن تقوم ا[3]، كما أن مسألة حق امتلاك الجزائر نقاش مستهلك ولا يوجد له حل إلا بالاستيطان، وكانت السياسة الفرنسية ترتكز على وجوب التغيير التدريجي لمؤسسات وعادات وتقاليد الأهالي وتغييرها عند الكولون أيضا، وهذا ما سيمكنهم من تكوين مجتمع واحد يتعايش جنبـا إلى جنـب في أرض واحدة وتحت سلطة واحدة ولا يكون هذا في البداية إلا بنظام عسكري يضمن الاحتلال الفرنـسي في الجزائر، ولقد كانت الجهة الشرقية من الجزائر بما فيها منطقة الأوراس هدف الفرنسيين الأول من الاسـتيطان لوجود علاقة ثلاثية مساعدة على ذلك (طبيعة السكان، المناخ، والأرض).[4]

في بداية الجمهورية الثالثة توسع الحزب الاستعماري الذي اختلط بأنصار الفكر الكولونيالي وأعـضاء الجمعيات الجغرافية والناشرين ورجال السياسة، و يمكن أن نضيف إلـيهم طبعـا العـسكريين و الإداريـين الاستعماريين، المستكشفين و المبشرين للتأثير على الرأي العام و البرلمان الفرنسي، ونشط الجغرافيون في هـذا ا ال وعملوا ما في وسعهم منذ 1860، حتى أصـبحت الجغرافيـا في 1872 مـادة خاصـة في التعلـيم الثانوي.فاهتم الجمهور عندئذ بما أطلق عليه اسم ((الحركة الجغرافية)) التي سجلت تطـورا في استكـشاف

* تخرج من مدرسة سان سير العسكرية شارك في حروب القرم وفي الجزائر كان ملحقا بهيئة أركان الجنرال لامورسيار كانروبير و دوبوسكي، أنظر:Vapereau, *Op.Cit.*p 245

[1] يقصد هنا بالعرب هؤلاء السكان الأصليون غير المتحضرين فوصف "العرب" يتضمن الاحتقار وسيستمر حتى القرن العشرين من خلال التسميات المهينة للعربي في الثقافة الشعبية للمستوطنين،أنظر: سعد الله، أبحاث وآراء، ج4، المرجع السابق، ص60.

[2] Bocher, Prise, *Op Cit*, p.874.

[3] Ageron, France coloniale, *Op Cit, pp.63-64*

[4] Enfantin, Colonisation de L'Algérie, P.Bertrand, libraire 38, Rue Saint-André-des-Arcs, Paris. 1843. pp.6, 205.

الأرض، و كذا ((الجغرافيا التطبيقية))، التي امتزجت بالأدب الاستكشافي و الرحلات، هذه الجغرافيا ألهمـت فرنسا المثقفة التي تحمست بروايات كاميرون وولف ناشتيقال و ستانلي.

فبدأ جمهور من القراء التمتع ـذه الرحلات مما مكنهم من الاطلاع على معارف نشرت في هـذه الجرائـد المتخصصة مثل لوتـور دي مونـد Le Tour du monde، أو جريـدة الأسـفار Le Journal des voyages، فازدادت و تضاعفت الجمعيات الجغرافية لإرضاء فضول العامة. وتأسست في فرنسا مابين سـنة 1871 و 1881 أثنتي عشرة جمعية جغرافية* جديدة على شاكلة الجمعية الجغرافية الباريسية الشهيرة في المـدن الفرنسية الرئيسية.[1] والتي كانت تصدر نشرة تحت اسمها وهي نشرة الجمعية الجغرافية لباريس " Bulletin de la société de géographie de Paris ".

جـ - نشرة الجمعية الجغرافية لباريس Bulletin de la société de géographie de Paris:

اهتمت هذه ا لة بالجغرافيا وعلم الآثار و ما قبل التاريخ، ومن أبرز الشخصيات التي كتبت فيها ، نجـد إميل ماسكاري الذي تحدثنا عنه سابقا، هذا المؤرخ الذي نعت أيضا بالجغرافي والرحالة المستكشف.[2]

وقد كتب عدة مقالات عن رحلاته في الأوراس حين كلف بمهمة أثرية ولسانية في جنوب مقاطعة قسنطينة لاستكشاف الآثار الرومانية في تيمقاد واجتيازه لبلزمة والحضنة.[3]

وحاول تعريف الأوراس مستدلا ببعض الآثار الرومانية التي ربما تحمل هذا الاسم[4] واعتمـد علـى الروايـة الشفوية التي استقاها من الطبقة المتعلمة الحاكمة كالقياد وشيوخ المنطقة،** لكتابة مقاله الـذي أورد فيـه أن سيدي عبد الله هو الذي أدخل كل سكان الأوراس إلى الإسلام و سمـاهم بـني بوسـليمان المـشتقة مـن كلمة"سلامنا ***"وهذا بالرغم من التقدير الذي يحظى به سيدي عقبة الذي توفي في تاهودة.

ويذكر انه لا يوجد أي ساكن في الأوراس إلا ويعرف على الأقل اسم أولاد عزيز، الذين تبقى أصـولهم غير مؤكدة لكنه من الثابت أ م يتكلمون البربرية، وبعد صراع قبلي في المنطقة هاجرت قبيلة أولاد عزيز نحو التل وخلفتها في الأوراس القبائل التالية:

---

* في 1876 ظهرت أولى الجمعيات الجغرافية التجارية، و في باريس انعقد أول مؤتمر عالمي للجغرافيا التجارية.إذ أن هذا الميل للاكتشاف و الجغرافيا يرتبط بطبيعة الحال بالإرادة الكولونيالية،انظر:

Ageron, France coloniale, *Op Cit,* p.132

[1] *Ibid,* pp.131-132.

[2] Bernard, *Op Cit,* pp.358-359.

[3] الميدان الذي أختاره ماسكاري كمسرح رئيسي لأبحاثه هي سلسلة جبال الاوراس.

[4] Masqueray, Voyage, *Op Cit.*p.41.

** حيث يذكر ماسكاري مايلي:((شيخ تاغيت الذي سألته أجابني أن هذه القمة في السابق حملت أشجار الأرز)) كما انه استجوب بعض الأشخاص الأكثر تعلما من بين الأهالي مثل القايد محمد بن عباس و القايد السابق للأوراس و سي سعيد بن محمد الذي يقيم في سيدي عقبة

*** تعني هذه الكلمة ((دخلنا الإسلام))

1- في الغرب و في الجنوب: أولاد زيان و بني فرح .
2- في الشرق على شريط صغير من الأرض: التوابة (أولاد داود).
3- في الوسط، من الجنوب إلى الشمال: أولاد عبدي في منعة، نارة، تاقوست، الأرباع، بوزينة.
وأولاد عزوز حيث تمتد القرى من شير إلى باعلي بالإضافة إلى أم الرحى و تاغيت.[1]

ويبدو أن هذا المؤلف- في بداية حديثه عن هذه القبائل- أشار إلى أن هناك بعض الخلط بين أهالي منعـة، نارة، بوزينة، لرباع، و تاقوست وبين أولاد عبدي، أولاد مومن و أولاد عزوز.فالكثير يعتبر أن كـل هـذه القبائل هي ((أولاد عبدي)) و لعل هذا الخلط يعود إلى أ م جميعا يخضعون لقيادة ((محمد بن عباس)).[2]

أما قبيلة أولاد زيان فينظر إليها على أ ا عربية، فهي تستخدم اللغة العربية بالرغم مـن أن اغلبـهم يعـرف البربرية الشاوية، وهي من البدو الرحل الذين تمتد الأرض التي يرتحلون فيها من بـرانيس إلى وادي الطاقـة، وتمتلك هذه القبيلة واحات برانيس، جمورة و بني سويق، أين يعيشون فيها خلال الشتاء، أما صيفا فيتجهـون نحو تيزراران و وادي الطاقة حيث يتبعون كلأ ماشيتهم، أما الفقراء منهم فيبقون في هذه الواحـات خـلال الصيف.

وإلى جانب آخر وحسب ما أورده ماسكاري بناء على شهادة شيخ نارة المتعلم و العارف بالتقاليـد، أن منعة نارة و أولاد عبدي هم أخوة ؛ أما الآخرون فهم غرباء، في حين يذكر أن قاضي الأوراس السابق سـي سعيد بن محمد أخبره بأن منعة نارة و أولاد عبدي (بالإضافة إلى التوابة، أولاد يعقوب و بني بوسليمان) هم رومانية Roumania. و تاقوست و الأرباع و بوزينة هم بربر. و ربما يكون هذا التصنيف أو التقسيم عبارة عن محاولة للإجابة على الفرضية التي انطلق منها ماسكاري، و هي البحث عن إمكانية وجود نظـام الأقنـان والأسياد في هذه المنطقة.[3]

ويرجع التمايز كليا إلى التقاليد و العادات، الدم، و لون الشعر و البشرة و يركز على ذوي البشرة البيضاء الذين يجد أغلبهم في نارة، حيث يشار إليهم دائما باسم (أولاد الرومانية).

وعند حديثه عن أصول منعة و نارة و أولاد عبدي فيرى أن لهم ذكريات أكثر دقة، فهم يتـداولون فيمـا بينهم مثل التوابة أ م منحدرون من الرومي (بورك).[4]

وعلى كل فنحن نجد أن ماسكاري يركز على إبراز العنصر الروماني البعيد المدى لكنه يعجـز في نفـس الوقت عن إيجاد العلاقة مع الأصول العربية الإسلامية القريبة، واعتمد على أسطورة (بورك) الغامضة للتأكيـد

---

[1] Masqueray, Voyage, *Op Cit*.pp.43-45.

[2] بن ضيف الله، المرجع السابق، ص ص296-297.

[3] ، المرجع نفسه، ص.297.

[4] Masqueray, Voyage, *Op Cit*.p.47.

على ارتباط سكان الأوراس بالعنصر الروماني،كما أن المعلومات التي تلقاها من الأهالي حول أصل بورك كانت متضاربة.[1]

لقد ركز الكاتب على الأعياد و احتفالات الأهالي في منعة، نارة و أولاد عبدي، فيرى أن (بو يني) يصادف احتفالات عيد المسيح عند (هؤلاء الشاوية الرومانية)[2] و من هنا فهو يعتبر أن هذا الاحتفال مشتق من كلمة(BONI ANNUS) و الواقع أن هذه التسمية هي محلية و مشتقة من ((ايني)) أو ((اينق)) التي تعني الحجرة حيث يتم تغيير إحدى الأحجار التي تحيط بموضع النار و التي يطبخ عليها. و حاول على صعيد آخر تأكيد هذا الحضور الروماني عندما ذكر أن احتفال رأس السنة الميلادية، يسمى في كل ربوع هذه المنطقة ((ينار)) ((جانفي))، و عيد الربيع الذي يصادف (Rogations) أي صلوات الربيع.لكن عيد الربيع عند الأهالي يرتبط بفرحة اية الشتاء و بردها القارس، وعودة الماشية من المناطق الدافئة، وحتى عيد الخريف الذي يصادف موسم قطف العنب، وفي الواقع أن ارتباط الأهالي بمثل هذه المناسبات هو ارتباط طبيعي لا يخص منطقة الأوراس وحدها بل يخص الإنسان ككل، بمعنى علاقة الإنسان النفسية و الوجدانية مع تحولات الطبيعة و تمثل هذه التحولات ((مواعيد)).[3]

والحقيقة أن ماسكاري حاول دائما ربط سكان الأوراس بالرومان الأوربيين وبالفرنسيين، حين نراه مثلا يورد العادات الشرعية للأهالي (القانون العرفي) ويربطها بالبرغنديين و الفرنك.

وركز هذا المؤلف على الصراعات داخل قبائل الأوراس فيرى مثلا أن نارة كانت في حرب مع جارتها القريبة منعة ؛ وبوزينة كانت في حرب مع أم الرحى، و تاقوست مع بني فرح.و يقر أنه لم تكن قط هذه القبائل في حرب بسبب الخلاف العرقي ولكنه نزاع بشأن منابع المياه و الأراضي، ويذهب إلى ذكر انه نتج عن الأحزاب التي ظهرت قرى يصرح أهلها أ م إخوة في حين أ م مسلحون ضد بعضهم البعض و حلفاء مشتركون مع الغرباء، وهذه الأحزاب يمكن أن تكون مجموعتين أو صفين رئيسيين وهما:

1- صف التوابة الذي كان ينتمي إليه أولاد زيان، نارة، تاقوست، بوزينة، فضالة، مع نصف قبيلة بني فرح و مشونش.

2- صف أولاد عبدي الذي تنتمي إليه مستوطنة أم الرحى، الأرباع ونصف من قبيلة معافة، أولاد عزوز وبني بوسليمان و أولاد ملول، أولاد وجانة، وأولاد عشاش.[4]

ويعتقد أن تكريس فكرة الصراع داخل هذه القبائل وتوجيهه وعدم إشارة ماسكاري إلى دور الإسلام في توحيد هذه القبائل والقضاء على الصراعات بينها، هي محاولة لتوجيه المناوشات الموجودة بين هذه القبائل عن

---

[1] بن ضيف الله، المرجع السابق، ص.299 .

[2] Masqueray, Voyage, *Op Cit*.p.48.

[3] بن ضيف الله، المرجع السابق، ص300.

[4] Masqueray, Voyage, *Op Cit*.pp.49, 52-53.

غير حقيقتها، وذلك أن ماسكاري يطرحها دائما في صورة مزدوجة: (أولاد عبدي-التوابة)، (أولاد عزيز-أولاد زيان)، (بني بوسليمان-أولاد وجانة)، و بهذا يريد أن يثبت ديمومة العداوة بينها، غير أن الواقع يظهر عكس ذلك ؛ فهذا العداء لم يكن ثنائيا، فبالإضافة إلى الصراع الذي كان بين التوابة -مثلا- وأولاد عبدي كان لهم أيضا صراع مع بني وجانة، وبني بوسليمان و أولاد زيان[1]، والملفت للانتباه أن السلطات الفرنسية نفسها عملت على تقسيم القبيلة والقضاء عليها، باعتبارها الوحدة التي كانت تمثل خلية المجتمع الجزائري وتقف أمام التغلغل الفرنسي فيه، ومنه فإن الدراسات الانثروبولوجية الفرنسية تهدف في الواقع إلى إيجاد أهم الوسائل للقضاء على القبيلة وإنشاء نظام العائلة على أنقاضها[2]، وإلى غاية 1918 كانت الحركة الكولونيالية الأكثر شدة والمقاومة الجزائرية مازالت تستند على عناصر الماضي أي بمعنى الريف، وعلى تضامن القبائل، فحاولت الحركة الاستعمارية الفرنسية المستطردة إضعافها من القاعدة، وإضعافها بمصادرة الأراضي وبواسطة النظام الاقتصادي الجديد الذي جاءت به.[3]

ومن الواضح أنه تم البحث في صلب الدراسات الإثنولوجية العسكرية والجامعية فيما بعد من طرف رجال السياسة الفرنسيين لاستخلاص ولصياغة آليات التقسيم وترسيخ السيادة الاستعمارية، فقد ظل مصطلح العرق والقبيلة قائما لإظهار كيانات منفصلة في الجزائر وعلى أنها متخاصمة بالأساس.[4]

وبعد أن استكشف ماسكاري نهائيا الجانب الإثنوغرافي والأثري للوادي الأعلى لأولاد عبدي و وادي الطاقة، حاول الإجابة عن إشكالية المهمة التي ذكرناها آنفا، وهي إمكانية وجود ذكرى نظام الأسياد والأقنان في منطقة الأوراس ، ففي هذا المجال يقول ماسكاري أنها عاشت بطريقة أو بأخرى هذا النظام[5] فنراه يشير على سبيل المثال إلى أن أولاد مومن كانوا رعاة عند أولاد عبدي، وكانوا قد فرضوا عليهم عادات منهم وحتى أن الشكاوى الخطيرة لأولاد مومن كانت تحاكم في قرية شير من قبل كبير قبيلة أولاد يوسف التابعة لأولاد عبدي.[6]

لقد كان ماسكاري أول من تولى إدارة مدرسة الآداب التي تعتبر النواة الأول لجامعة الجزائر[7]، وكانت المرحلة الأكثر إنتاجا في حياته هي تلك التي تبدأ بالخطوة الأولى في الأوراس سنة 1876 إلى غاية مناقشة أطروحته عشر سنوات بعد ذلك[8]، وكتب في عدة مجلات وجرائد فرنسية مثل جريدة الفيجارو والنقاشات

---

[1] بن ضيف الله، المرجع السابق، ص.300.
[2] سعد الله، الحركة الوطنية(1830-1900)، المرجع السابق ص113.
[3] Djender .M, introduction A l'histoire de l'Algérie, S.N.E.D, p.197.
[4] لوكا، وآخرون المرجع نفسه، ص44.
[5] بن ضيف الله، المرجع السابق، ص.298.
[6] Masqueray, Voyage, *Op Cit*.p.450.
[7] سعد الله، الحركة الوطنية(1830-1900)، المرجع السابق ص.532.
[8] Colonna, *Op Cit,* p.136.

السياسية الأدبية وكان من مراسليها اللامعين والذي ساهم فيها منذ سنة 1880[1] وكان قد خلف إسماعيل عربان- الذي التقى به و تحمس له -كمراسل مجهول لها، أما سياسيا فكان من دعاة الإدماج بالرغم من انه ظهر أقل تأييدا لارتباط الجزائر بفرنسا وقد تشبع تدريجيا بفكرة "الجزائر أكثر حرة" في حركا ا و لها ميزانيتها المستقلة، واعتبر ماسكاري ككاتب متعاطف مع الأهالي(Indigénophile) ويظهر دائما مصيبا ومعتدلا بالرغم من أنه خدش الإقطاعية الجزائرية (للكولون) عندما كان يكتب على طريقة عربان:"هنا الحفيد المتأخر للبدوي الذي حررته الثورة-يقصد ا الثورة الفرنسية-هو سيد (إقطاعي) صغير، له خدمه من العرب، يسكن في مزرعة محصنة وحولها يعيش المالكون القدامى في أكواخ من الأغصان.ومهما يكن فهو الاستعباد الذي يتأسس".[2]فهذا الكاتب سار على خطى فكر إسماعيل عربان والحركة الأندجانوفيلية كفكر واقعي حول المؤسسة الاستعمارية.

وأسس ماسكاري في الجزائر مجلة المراسل الإفريقي التي كانت لسان حال المستشرقين لمدة طويلة[3]، والتي بدأت في الصدور بداية من1882 إلى 1886 وبما أن الثمانينيات تميزت بالبدء المؤسساتي* و الإبستمولوجي كما سق ذكره تضمنت أعماله مزيجا من دراساته وخبراته السابقة.[4]

د- **نشرة المراسل الإفريقي** Bulletin de correspondance Africaine:

بدأت مدرسة الآداب منذ 1882 بإصدار نشرة المراسل الإفريقي ويعود الفضل في ذلك إلى ليبرالية وزير التعليم العمومي جول فيري ومبادرة آلبير دومون الذي كان يشغل مدير التعليم العالي ، التي تشهد على نشاط ماسكاري الذي ترأس تحرير هذه النشرة نصف الشهرية وكانت تتضمن أيضا الدراسات الأثرية واللسانيات[5]، الإثنولوجيا والاستكشافات والجغرافيا في الجزائر، وكان ماسكاري أهم كتا ا، فتضمنت عدة مقالات له عن الآثار الرومانية في منطقة الأوراس و النقوش التي و جدها في بور (أراضي) أولاد زيان[6]، كما نشر مقالا آخر يؤكد فيه ارتباط أولاد عبدي بالرومان، زاعما أن الأثر الأكثر بروزا والذي بقي منذ الأزمنة القديمة الكلاسيكية في المنطقة الأوراسية لأولاد عبدي، هو خاصة ذلك التقليد الأهلي الذي يتمثل في الاعتقاد

---

[1] *Journal des débats*, (13Avril1895)

[2] Ageron, Les Algériens Musulmans, T1 *Op. Cit.*, p.422.

[3] سعد الله، الحركة الوطنية(1830-1900)، المرجع السابق ص.533.

* يقصد بالبدء المؤسساتي هو بداية ظهور المدارس العليا في الجزائر وتبعه ظهور الجامعة، أما الإبستمولوجيا فهي الدراسة النقدية للمعارف العلمية و مناهجها.

[4] Colonna, *Op Cit,* p.140.

[5] Bernard, *Op Cit,* p .352.

[6] Masqueray.E, Le bour des Aouled Zeian et le Fedj près Khenchela. Bulletin de Correspondance Africaine, Septembre et Octobre, 1882, Imprimerie de L'Association ouvrière P.Fontana et Compagnie, Alger, 1882.p.266

بأن نصف السكان الذين يحتلو ا هم من أصل روماني[1]. و قد صرح ماسكاري سنة1885:" يجب الإقرار انه لا يوجد دليل تاريخي وإثنوغرافي صالح لإفريقيا الشمالية[2]"، وحسب رأيه فإنه يجب أن تصبح نشرة المراسـل الإفريقي عملا رئيسيا ملما بما يجري في إفريقيا من أحداث[3].

كثرت ا لات التي كان الفرنسيون ينشرو ا باختلاف توجها م واختصاصا م، مـستخدمين في ذلـك تقنيات حديثة كالتصنيف، وتنظيم الفهارس والتنظيم الأبجدي والتصوير والتمثيل بالخرائط[4]، وكتبوا في مجلا م وصحفهم عن الجزائر وعن منطقة الأوراس كإقليم جغرافي تداولت عليه شعوب مختلفة ولا وجـود تمـع متماسك، وإنما هي قبائل متصارعة لم تعرف السلم حتى مجيء الفرنسيين.[5]

وهذه ا لاّت التي كانت تصدر باسم الجمعيات التي تخصصت في مجالات وميادين مختلفة تناولت بشكل أو بآخر الجزائر ومنطقة الأوراس ، وظهرت فيها إمكانية توظيف التاريخ المحلي في خدمة السياسة الاستعمارية، إذ كان الضباط العسكريون والكتاب يعملون صفا لصف لإنجاح المشاريع الاستعمارية في الجزائر.[6]

وفضلا عن ذلك وجدت مجلات أخرى تضمنت مادة تاريخية يمكن الاستفادة منها و الأخذ ا، حيـث أ ا تطرقت للعالم الإسلامي- وربما نعزو ذلك إلى ضعفه - ولهذا وجب تتبعها عن كثب وتـصنيفها بدقـة، فمجلة "العالم الإسلامي Le Monde musulman" على سبيل المثال التي كانت تنشر إلى جانب الدراسات اللافتة للأنظار الخاصة بالإسلام كانت أيضا تنشر ملخصات الصحف وغـرائض الأهـالي في كـل العـالم الإسلامي[7]،ونحن نتوقع إذن أن نجد مبكرا تجمعا من رجال السياسة والصحافيين والكتاب الـذين يوصـون بسياسة كولونيالية توسعية.[8]

نستنتج مما سبق ذكره أنه بتقدم الاستعمار الفرنسي في الجزائر بدأ بعض المستشرقين التنسيق مع البـاحثين في الإدارة الاستعمارية لإقامة مؤسسات تقوم بنشاطات ميدانية للنقوش و الآثار أدى إلى ظهور العديـد مـن الجمعيات التي رسمت أهدافها منذ الوهلة الأولى وهي استكشاف البقايا الكثيرة التي خلفتها الهيمنة القرطاجيـة النوميدية والرومانية والعربية[9]،هؤلاء الكتاب الذين حاولوا من خلال مجلا م الدورية التأكيـد علـى أ ـم

---

1 Masqueray.E, Inscription de Ouad Abdi, Bulletin de Correspondance Africaine, Novembre Décembre, 1882, P.Fontana et Compagnie, Alger, 1883 p.327.
2 Colonna, *Op Cit,* p.143.
3 *Ibid.*p.141.
4 سعد الله، أبحاث وآراء، ج1، المرجع السابق، ص35.
5 المرجع نفسه، ص36.
6 سعد الله، الحركة الوطنية(1830-1900)، المرجع السابق ص ص371-372.
7 Julien.Charles-Andrée ,Une pensée Anti-coloniale positions 1914/1979,Sindbad 1et3 Rue Feutrier, Paris18, 1979.p.79
8 Ageron, France coloniale, *Op Cit,* p.133.
9 معريش، المرجع السابق، ص28.

مسؤولون عن كتابة تاريخ منطقة الأوراس مركزين على بقايا الرومان كشاهد على حضارة وجب استخلافها من قبل الفرنسيين فكانت جل الكتابات الفرنسية في هذه ا لات غير خالصة للعلم لكن هذا لا ينفي إمكانية الاستفادة منها.

بالإضافة إلى الكتابات والمساهمات التاريخية التي ظهرت خلال الفترة الكولونيالية خاصـة في الـصحافة اليومية والدورية إلا أننا نجد بعض الكتابات العامة عن الأوراس التي خلفت شهادات وأحداث مست جميـع الميادين نلمسها خاصة في الروايات الأدبية ومذكرات بعض الرحالة، فكيف تمت رؤية منطقة الأوراس عبر هذه الكتابات؟

3- المبحث الثالث : مكانة الأوراس في الكتابات العامة:

إن الكثير من الكتابات الأدبية والفلسفية التي خلفها الفرنسيون بالرغم من بعدها كل البعد عن التاريخ وكتابته إلا أنها تركت لنا وبغير قصد شهادات وأحداث تاريخية تخص الجزائر وغيرها من المناطق، فالمكتبات الأرشيف مليء بالكتابات والنصوص حيث أن مؤلفيها لم تكن لهم أبدا نية الكتابة من أجل المستقبل، وتباينت في أنواعها من قصص أدبية إلى روايات كولونيالية تزود المؤرخ بحقل واسع لنشاطه خاصة أنها تمثل مرحلة تاريخية محددة[1].

لقد حظيت منطقة الأوراس بمكانة هامة في الكتابات العامة من طرف الفرنسيين فتضمنت كما هائلا من المادة الخبرية بالرغم من الأسلوب الأدبي والوصفي الذي يطغى عليها ، لأن أغلب كتابها رحالة اتبعوا مسارات محددة وسهلة في هذه المنطقة أو اتبعوا الطرق الرئيسية بين المدن والقرى المنتشرة في الأوراس ، ومهما يكن فهذه الكتابات تزودنا بمجموعة من الأحداث التاريخية والمادة العلمية التي تمس جميع الميادين خاصة الاجتماعية والاقتصادية وربما كان ذلك جهلا أو عن قصد، وأهم ما جاءت به هو وصف المدن و القرى، وخذ مثال عن ذلك كتاب"من باتنة إلى تقرت وسوف" De Batna a Tuggurt et au Souf للرحالة "ج.زاكون J.Zaccone "الذي يجد فيه الباحث وصفا لمدينة باتنة حيث أورد بأن هذه المدينة كانت تضم حدائق جميلة في الجنوب الغربي الشيء الذي جعلها تشبه الواحة، وتشتهر بالمغارات التي يسكنها بعض الأهالي، وقد دون معظم الرحالة معلومات هامة عن النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية السائدة في المجتمعات التي تمت زيارتها فقدم لنا هذا الرحالة مجموعة من الإحصائيات التي تخص سكان مدينة باتنة سنة 1865 حيث كانت تضم حوالي 6809 نسمة، منها 3600 عرب، 260 يهود، و120 ميزاب، كما جاء في كتابه أيضا إحصاء تعداد الجيوش في هذه القسمة التي قدرها بحوالي 1200 إلى 1500 عسكري من مختلف الفرق، وقدرت قيمة ميزانية هذه البلدية بـ 117155 فرنك في السنة.

وضمت هذه الكتابات وصفا وشهادات للجانب الاجتماعي المتعلق بحالة الأهالي فنجد زاكون يصف الحالة المعيشية اليومية للأهالي الذين كانوا ينامون على حصائر الحلفاء ويعانون من سوء التغذية، ويبدو أن هذه المعلومات مستقاة من الجهات الرسمية لأن بعض الرحلات قد تمت في إطار بعثات علمية للتعرف عن كثب على بعض المناطق وأنشطتها الاقتصادية الاجتماعية وحتى السياسية و إلا كيف نفسر معرفة بعض الكتاب لحالة السكان الصحية عند إحصاء أهم الأمراض المنتشرة في المنطقة كالزهري الوراثي[2]، وقد ركز في كتابه على وصف اللباس الذي كان شائعا عند سكان المنطقة، فنراه يقول: "عامة بالنسبة للرجال فهم يلبسون القندورة والبرنس ومنهم من يرتدي قبعات أو (شواشي) من الصوف، أما الأثرياء منهم فيلبسون تحت الحائك

---

[1] Yahiaoui, Louis Lecoq, *Op Cit,* pp.2-36.
[2] Zaccone *Op.Cit*, p.16, 18-19.

صدرية و(واغليلة) وهي عبارة عن معطف صغير مطرز غالي الثمن وسروال قصير وجوارب و حذاء بلون احمر في الغالب، أما النساء الفقيرات فتلبسن القندورة (الجبة)، وقميص من القطن وكلهن يرتدين (القراص) و هـي أقراط كبيرة بطول 12الى 15سم وأساور (مقياس أو خلخال)- والتي جعلت بعض الفرنسيين يعتقد انه يمثـل آخر بقايا الاستعباد- ويغطين رؤوسهن (بالعجار) أي الخمار".[1]

وبالرغم أن هؤلاء الرحالة لم تكن تعنيهم كتابة التاريخ بقدر اهتمامهم بتدوين ملاحظا م عن جوانب الحياة اليومية الأمر الذي أضفى أهمية خاصة على كتابا م وجعلها تتميز عن المصادر التاريخية فقـد قامـت علـى مشاهدات مباشرة فقدم هذا الكاتب وصفا دقيقا للمعاملات اليومية لسكان منطقة الأوراس كإلقـاء التحيـة فيقول:" عند التقاء اثنين من العرب يقبلان أيدي بعضهم البعض أو يقبلان أكتافهما وعند اختلاف درجـا م الاجتماعية فالفقير يقبل أيدي الغني."[2]

تميزت الكتابات العامة التي خصت الأوراس بوصف الجانب الطبيعي للمنطقة والجانـب الاجتمـاعي، ولم تقتصر هذه الكتابات على الرجال فقط، فقد حاولت "أودات كون Odette keun"[*] أن تخطو خطى "إيزابيل ايبرهارت Isabelle Eberhardt"[**] عندما زارت الأوراس ، فبالإضافة إلى وصفها لطبيعة المنطقة من غابات وقلاع، نراها تتحامل على أفراد الجيش[3]، فتورد مثالا حيا عندما صرحت:" أحد الجنرالات صرح لي قائلا أن ضربات المدافع وحدها تمكننا من أن نحصل الأهداف المرجوة، والعرب تحت وطأة القتل وا ازر يجب علـيهم اعتناق المسيحية خلال ثمانية و أربعين ساعة" لقد حاول الكتاب الكولونياليون بكتابا م هذه أن يـساهموا في دراسة ووصف علاقات مختلف القوى الأخلاقية في الجزائر محاولين الوصول إلى معرفة حقيقة للوسط الـذي كان يعيش فيه الأهالي أو أن يظهروا بكل بساطة "الجزائر الحقيقية" بمنظورهم الخاص وربما أصـبحت هـذه الكتابات والروايات بشكل آخر الإطار الأنسب للإشادة "بالعمل الاستعماري"[4] خاصة أن هـؤلاء الكتـاب أرادوا أن يعرفوا بأنفسهم أكثر لقراء المتربول الذين يجهلو م ويجهلون الروايات الكولونيالية وهذا ما أدى

---

1 Zaccone *Op.Cit*, p.20

2 *Ibid*.p.21.

* لم تكن مؤرخة بل كانت أديبة، لكن كتابها تضمن مجموعة من الأحداث والأخبار التاريخية.

** إيزابيل ايبرهارت ولدت سنة 1877 بمدينة جنيف سويسرا من أب روسي تخلت عن حياتها الأوربية لتعيش حياة الأهالي المسلمين وتأثرت حتى بلباس البدويات استقرت أولا في باتنة سنة 1889 ثم انتقلت إلى عنابة سنة 1879 ثم إلى عين صفراء 1904وتحصلت فيما بعد على الجنسية الفرنسية، ساهمت بالعديد من المقالات في جريدة"الأخبار" حين كانت مراسلة في عين صفراء كان لها عدة كتابات "كالجنوب الوهراني le Sud Oranais " صفحات من الإسلام" Pages d'Islam " توفيت سنة 1904 بعد فيضان وادي عين صفراء، أنظر:

Z.nino, Le Soir d'Algérie, Mardi 25 Mars 2008

3 Ausseur.Jean, Dans l'Aurès, inconnu, par Odette, Keun, Société Française d'Editions Littéraires et Techniques, 1930, La Quinzaine Critique, des livres et des revues, N°33, Vol, Mai, 1931.p.484.

4 Yahiaoui, Société musulmane, *Op Cit* .pp.541, 546.

إلى نشأة الجائزة الأدبية الكبرى سنة 1920،[1] فكانت إيديولوجية الكتاب لا تخرج عن إطار تبريـر الحـدث الاستعماري لفرنسا في الجزائر كمهمة حضارية كونية[2]، ولكن يعتبر التحامل الذي ذكرناه سابقا كاستثناء لا يمكن تعميمه، حيث نجد في كتابات عامة أخرى عن الأوراس إشادة بأعمال الفرنسيين التي لا تخلوا من الـ عة الذاتية والاستعلاء ؛ حيث كتب ج.روزي G.Rozet[*] مؤلف كتـاب " الأوراس سـلم الـصحراء L'Aurès escalier du desert : "بإنسانية المعمر يمكن فك الأوراسيين عن عزلتهم الاقتصادية" كما حاول هـؤلاء الكتاب الفرنسيون ربط وجودهم بالرومان كتتمة للعمل الحضاري، حيث أضاف قائلا: " في شمـال الأوراس توجد ثلاث مدن للغزو الحضاري ؛ أولا باتنة، لمباز، وتيمقاد، هـي ملامـح النظـام الغـازي والفوضـى المتمردة"[3]كما يشير هذا الكاتب مستاء ومتسائلا: "كيف للعرب والبربر خلال غزوا م وحرو م الداخلية أن يحطموا الحياة الرومانية النبيلة مقابل العيش في أكواخ من الطين والخيام المشردة؟"،[4] ومن جهة أخرى نلاحظ أن هؤلاء الكتاب اعتمدوا على كتابات سابقة خصت الأوراس ، من ذلك مثلا اطلاع مؤلف " الأوراس سلم الصحراء" على ما كتب سابقوه عن الأوراس كالأحداث التي خصت الاحتلال الفرنسي لقرية نـارة والـتي نجدها في ((مجلة العالمين))[5].

من خلال قراءتنا لمختلف الكتابات العامة التي مست الأوراس نجد دائما تلك الـ عة التي تتحامل على العرب حين صرح أديب آخر وهو كلود موريس روبير Claude Maurice Robert[**]قائلا:" هم العرب الـذين تركوا كل شيء يهلك فبسبب خمولهم ولامبالا م جفت المنابع وتحطمت السدود"، كما نراه يشيد بأعمـال الرومان في هذه المنطقة حيث أورد :" أعتقد إنني أستطيع القول بدون مبالغة أن عمل روما هنا كـان أكثـر خصوبة مما كنا ندرسه، فروما خصبت وزرعت الإنسانية في الأوراس ، لكن جاء اليوم الذي تنازل فيه البربري وامتنع وخرج عن النظام و السلطة وأعاد نشر البدائية".

---

1 Dejeux .J, Le Grand Prix littéraire de l'Algérie (1921-1961) Revue d'histoire littéraire de la France, Armand, Colin janvier -février 1985.pp60 -61.

2 Yahiaoui, Société musulmane, *Op Cit* .p.576.

* لم نجد تعريف لهذه الشخصية لكن كانت له عدة كتابات أدبية عن الأوراس حملت العديد من الشهادات عن الأوراس مثل كتاب "قبائل الأوراس.Les Kabyles.L'Aurès "صدر في باريس 1929 وكتاب الذي اعتمدنا عليه "L'Aurès L' escalier du desert " نجده في أرشيف مدينة قسنطينة ونجده في بيبليوغرافية الدكتور عبد الحميد زوزو، أنظر: زوزو، الأوراس،ج2، المرجع السابق، ص.125

3 Rozet, L'Aurès, *Op.Cit*.pp.10, 18

4 *Ibid*.p.35

5 *Ibid*.p.115.

** له عدة كتابات عن الأوراس مثل "Le Long des oueds de l'Aurès" ونشر العديد من المقالات في "مجلة إفريقيا الشمالية الموضحة" "L'Afrique du nord illustrée " تخص نفس المنطقة، تحصل هذا الكاتب على الجائزة الأدبية الكبرى للجزائر سنة 1934، أنظر: YahiaouiYahiaoui, Société musulmane, *Op.Cit* .P.619.

ويخلص قائلا: "أن هاهنا حقيقة تاريخية للألفية الأفارقة كـانوا لاشـيء قبـل رومـا وأصـبحوا لاشـيء بعدها...سقطت روما سقطوا نحو العدم، حتى اليوم الذي جاءت فيه فرنسا وأخرجتهم منه"، ويرى أن فرنسا إن تنازلت عن حكم الجزائر فسوف نشهد نفس التقهقر، فيصبح البربر و العرب كما كانوا قبل مجيء هـذه الحضارة المزعومة "برابرة متوحشون مسعورون"، وذهب حذو ما ذهب إليه ستيفان غزال عندما قال: ((يجب أن يأتي أجانب ليفرضوا على هؤلاء السكان النظام و السلم)) ويدعم كذلك بقول "إميل غـوتيي* Emile Gautier ": ((لا يمكنه أبدا أن يستغني عن سيد))[1]وحتى الزوايا والمرابطين لم يسلموا من مظالمهم وافتراءا م فأورد الأديب كلود موريس : "ما تؤكده التجربة التاريخية ؛ أن المرابطين هم بطبيعتهم ألد أعداء السلطة".[2]

إن أغلب كتاب الفترة الاستعمارية هم معمرون كتبوا ليدافعوا عن وضـعيتهم الممتـازة في الجزائـر وليؤكدوا -لأنفسهم وللمتربول- على أ م أعلى من المستعمر، فأغلب الروايات الكولونيالية والكتابات العامة التي خصصها الفرنسيون للجزائر هي مشحونة بإيديولوجية، ويمكن الجزم في هذا الحال أنه لا توجـد كتابـة محايدة أو مجانية وبالتالي فإن استعمالها يجب أن يكون بحذر شديد[3].

هذه الإيديولوجية الاستعمارية هي حقائق سوسيوتاريخية نلمسها في تلك الدراسات الروائية والـتي تـشهد بدورها على فهم وإدراك المسائل الكولونيالية، أي أ ا مرآة أيديولوجية من مجموعات ضغط-لوبي- ولا يجب تفسيرها على أ ا أعمال منتجة من أشخاص معزولين، وإلى جانب ذلك فإن هذه الكتابات تظهر علـى أ ـا وسيلة مميزة للنشر والدعاية المغرضة لمصلحة قضية ما[4].

لقد كون الكتاب الكولونياليين نظريات خاصة تشهر وتمجد بالعمل العظيم -حسب زعمهم- الذي قامت به الإمبراطورية الفرنسية فهي إيديولوجيات تفتخر و تبرر المؤسسة الاستعمارية من منطلق أن فرنسا كانـت تقوم بمهمة حضارية، وأن الجزائر بلد غير متجانس انبثقت عن العديد من البلدان كل واحدة منها لها لغتـها عادا ا وأخلاقها الخاصة.

* أميل فيليكس قوتيي ولد بكلارمون فيرون بفرنسا سنة 29 أكتوبر1864 كان أستاذا شرفيا لجامعة الآداب بالجزائر العاصمة شغل لمدة ناهزت 35سنة كرسي الجغرافيا تم قبوله في المدرسة النورمالية العليا ليتخرج منها بأستاذية اللغة الألمانية فأصبح مستكشفا جغرافيا وبعد حصوله على الدكتوراه خصص كل اهتمامه بالصحراء حيث قام بزيارت إلى قورارة ومنطقة الساورة، عين صالح و أدرار فأصدر كتاب " الصحراء الجزائرية Le Sahara Algerien " أصدر العديد من المقالات في مجلة الحوليات الجغرافية Annales de Géographies توفي سنة 1940 أنظر: M. Larnaude, Emile-Félix Gautier (1864-1940), (R.A). Vol N°85 année 1941 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun Alger, pp.162, 164-165.

1 Robert, Le long, *Op.Cit*.pp.119-120.
2 *Ibid*.p.177
3 Yahiaoui, Louis Lecoq, *Op Cit*, p.170.
4 Yahiaoui, Société musulmane, *Op Cit* .pp.20-22.

هذه الإيديولوجية التي ذهبت إلى تأكيد أن المعمرين الأوربيين في الجزائر هم ورثة شرعيون لها، فالجزائر كانت عبارة عن تجمع من القبائل الأوراسية، الشاوية والميزابية، وكان سكا ا وثنيين ثم نصرانيين ثم اعتنقوا فيما بعد الإسلام التقليدي.[1]

ويتفق جميع هؤلاء المؤلفين على شيء واحد هو أن الذهنية والفكر الإسلامي هو الذي أوصد الباب أمـام الإدماج والفرنسة، ولكننا نجد أنه بفضل هذه الذهنية قاوم الأهالي وبشكل فعال تلك السياسة الاسـتعمارية فكان الإسلام إذن حاجزا منيعا حال دون انصهار وذوبان ا تمع الجزائري في ا تمع الفرنسي.[2]

و تجدر الملاحظة أنه قلّما يذكر الأهالي في الكتابات الكولونيالية التي ظهرت بداية من القرن العشرين إلا في حالات نقمهم ورد فعلهم اتجاه السياسة الاستعمارية، كثورة الأوراس 1916، و ثورة عين تركي 1903 التي نلمسها في مجموعة من الروايات كرواية "كاسار البربري Cassard le Berbère "لروبير روندو Robert Randau" وفي قصة "فرنسا الجديدة France nouvelle" لفرديناند دوشان Ferdinand Duchene وفي"استنفار في الصحراء L'Alerte au désert " و "La Muse Algérienne" لماقالي بواسنار Magali Boisnard[3] .

ويتضح مما أوردنا سابقا أن الكتابات العامة الفترة الاستعمارية كانت أيضا وسيلة في خدمة الاستعمار ولم تخرج من إطار اللغة الإيديولوجية السياسية، ومن خلال مواضيعها المتعددة نجدها تصب في شيء واحد هو الدعاية المغرضة لهذه السياسة الكولونيالية، ولم تقتصر قراء ا في الجزائر فقط بل كانت موجهة للمتربول دف تعزيز ذلك الفكر الاستعلائي للرجل الأوربي أمام الشعوب المستعمرة المتخلفة فكثرت مثل هذه المؤلفات التي تفتخر بأعمال فرنسا في الجزائر وتؤكد أن احتلالها كان لهدف واحد هو نشر الحضارة في هذه المستعمرة المتخلفة والمتوحشة.

نستنتج إذن أن الكتابات العامة التي خصت الأوراس تشكل قاعدة صلبة تمكن الباحث من دراسـة نظـم ومجتمعات المنطقة خاصة الفترة الاستعمارية، ويشكل أدب الرحلات مصدرا لا ينضب من المعلومـات عـن المصادر الطبيعية والصناعات وطرق المواصلات والتجارة، لكن وجب مقارنة المادة الموجودة فيـه بالمـصادر والمراجع التاريخية. ونستنتج بشكل عام أن الصحافة اليومية وحتى الدورية بالرغم أننا نستفيد منها كثيرا خاصة إذا ما أردنا أن نوثق لتاريخ الجزائر الفترة الاستعمارية إلا أ ا لم تكن تصدر للأهالي ولم تكن تعنـيهم إلا في جوانب ضيقة فصحافة المعمرين في الجزائر هي جرائد مهتمة بمصالح الكولون وحتى جرائد المتربول فلا تـذكر الأهالي إلا من خلال علاقتهم بالفرنسيين مثل المعارك و الحملات الفرنسية أو تذكر حالة تخلفهم كما نـرى

---

1 Yahiaoui, Société musulmane, *Op Cit* .pp, pp.576-577-578.
2 *Ibid*.p.593.
3 *Ibid*.p.629.

أن هذه الصحافة تذكر المتعاملين معها كالقيادات والمشائخ لكن في الكثير من الأحيان نراها تحملهم أسـباب ثورة و انتفاضة الأهالي، أما الصحافة الدورية فقد ركزت في بدايا ا الأولى على الآثار الرومانيـة و النقـوش والكتابات القديمة ليجد من خلالها هؤلاء الكتاب الحلقة المفقودة التي تربطهم بالمنطقة، وركزوا على الـسكان الذين اصطدموا م فخلقوا نظريات تفسر عدم وجود مجتمع متماسك مكون من مجموعات أثنية فدرسـوها على أ ا وحدات منفصلة بل وبعيدة عن الإسلام وعكس ذلك فسروا أسباب أغلب الثـورات إلى التعـصب الديني.

ونتيجة لذلك يمكننا أن نصل إلى حقيقة مهمة وهي أن مشكلة التوثيق لتاريخ منطقة الأوراس والجزائر بصفة عامة لا تكمن في التشويهات التاريخية التي قد تضمها الصحافة الفرنسية والدوريات، بل في فقر المصادر التاريخية المتاحة للباحث والتي يمكن بواسطتها أن يقارن، يحلل ويحقق في مدي مصداقيتها ؛ لأن الصحافة تتأثر بما حولها من ظروف، وهي نتاج البيئة السياسية والاجتماعية التي تنتجها.

وحتى الصحافة الفرنسية الكولونيالية إذن هي الأخرى بسطت التاريخ من منطلق أن فرنسا هي وطن المبادئ ((حرية، مساواة، أخوة)) و جاءت بالحضارة و التطور للجزائر فكانت حالتها حسب أحد الجرائد الكولونيالية قبل و بعد 1830 كمايلي[1]:

قبل 1830	بعد 1830
همجية(بربرية)	تحضر
آفات	عدم وجود الآفات
ألا أمن	الأمن و الاستقرار
مجاعة	رخاء
نعرات داخلية	وحدة و عمل

1 Kaddache, *Op Cit*.p.227.

الفصل الثالث

مكانة الأوراس في **كتابات الاختصاصيين** 1880-1939

1- المبحث الأول**:**مكانة الأوراس في الدراسات الأنثروبولوجية.

2- المبحث الثاني: مكانة الأوراس في الدراسات القانونية**.**

3- المبحث الثالث: مكانة الأوراس في الدراسات التاريخية والاجتماعية.

على الرغم من أن الكتابات الفرنسية عن الأوراس كانت متعددة ومست تقريبا جميع الميادين إلا أن هذه الدراسات جاءت أساسا لتخدم الفرنسيين بالدرجة الأولى ولتغذي الفكر الاستعماري و تـشجيعه و كمـا ذكرنا سابقا أنه حتى الكتابات الأكاديمية جاءت لتكمل عمل الكتاب العسكريين، في وقت لاحق، لكن تبقى هذه الدراسات مهمة ولا يمكننا الاستغناء عنها في ظل ندرة المصادر العربية لـسبب أو لآخـر وخاصـة في الدراسات الأنثروبولوجية، القانونية، و الدراسات التاريخية و الاجتماعيـة لمنطقـة الأوراس إبـان الفتـرة الكولونيالية.

1- المبحث الأول: مكانة الأوراس في الدراسات الأنثروبولوجية:

لقد تكونت الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر و تأسست تدريجيا في القرن العشرين الميلادي في أوربـا لتصبح علما من العلوم الإنسانية و الاجتماعية، وبدخولها هذا القرن بأحداثه وتغيراته العلميـة والاجتماعيـة والسياسية، طرأت عليها تغيرات جوهرية في موضوعها ومنهج دراستها، حيث تخلّت عن المنـهج النظـري وأخذت بالمنهج التطبيقي باعتبارها ظاهرة علمية، إضافة إلى تحديد علاقة التأثير والتأثّر بينها وبـين منظومـة العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى حيث أصبحت النظرة الشاملة تميز المنهج الأنثروبولوجي، الذي يتطلّـب دراسة أي موضوع – مهما كانت طبيعته وأهدافه- دراسة كلية متكاملة، تحيط بأبعاده المختلفـة، وبتلـك التفاعلات المتبادلة بين أبعاد هذا الموضوع وجوانب الحياة الأخـرى الـسائدة في ا تمـع[1]، وإذا كانـت الأنثروبولوجيا تعني دراسة الأبعاد الاجتماعية للإنسان و الممارسـات، فهـي انقـسمت إلى عـدة فـروع كالأنثروبولوجية الاجتماعية و الثقافية التي تم بكل مظاهر الحياة في ا تمع (صـلة القرابـة، زواج، ولادة، الجنائز، و بشكل عام أسلوب العيش، التقاليد و الطقوس) كما ترتبط بإقرار الاختلافـات الموجـودة بـين مجتمعات خاصة، ونجد أيضا الأنثروبولوجيا الاقتصادية، السياسية، الدينية و الأنثروبولوجيا التاريخية التي تـضع التشكيلات الاجتماعية مع علاقة بالتاريخ الخاص لكل شعب.[2]

ضمت الأنثروبولوجية الكولونيالية الفرنسية جميـع ا ـالات و كـان ماسـكاري أول الأنثربولـوجيين الاثنولوجيين الجامعيين، وحسب البعض من الفرنسيين لم يكن له وريث في هذا ا ال، فالأعمال الوحيدة التي نجدها في النصف الأول من القرن العشرين والتي مازالت تحتفظ ببعض الأهمية، هي تلك الأعمال الخاصة

---

1 عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان(الانثربولوجيا)، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – 2004، ص5.
2 Larousse, *Op Cit*, p.94.

بإيدمون دوتي * E.Doutté وديسبارمي Desparmet**، والتي تشهد توجهات أعمالهم على أنها فلكلوريان.[2]

لقد كان أهم عمل بالنسبة للمؤرخ وعالم الاجتماع إميل ماسكاري أطروحته عن تشكل المدن عند السكان المستقرين للجزائر "Formation des Cités chez les populations sédentaires de l'Algérie"، الذي أصدره سنة 1886[3]، حيث اعتمد في هذه الأطروحة على مجموعة من المؤرخين أمثال هيرودوت، سالوست، سترابون، بروكوب، و المؤرخين العرب كالمسعودي و ابن خلدون، والقيرواني.[4]

لقد جمع ماسكاري في هذا الكتاب أفكاره و آراءه عن الأصناف الثلاثة من السكان و التي كانت دائما قد استقطبته وأثارت انتباهه[5]؛ فكان كتابه عبارة عن مقارنة بين سكان القبائل في جرجرة، الشاوية في الأوراس، وبني مزاب، فكتب عن طراز البناء عندهم[6].وبالرغم كون ماسكاري أنثروبولوجي في فترة استعمارية إلا أنه استطاع في نفس الوقت السيطرة على الكم المعرفي الكولونيالي حول المجتمعات الأهلية الجزائرية، والشيء اللافت للأنظار هو مجمل العدول والإنكار الذي نلمسه في هذا الكتاب[7] ما يجعله يناقض نفسه، فنراه على سبيل المثال لا على الحصر يقول:((الشاوية في جبال الأوراس لا تحدهم الوديان، السهول والصحاري التي تحيط

---

* إيدمون دوتي اهتم بالدراسات في التاريخ الطبيعي لكن تواجده بالجزائر وجهه نحو اختصاصات أخرى دخل في إدارة البلديات المختلطة فتعلم العربية وبعد أن أصبح أستاذا في مدرسة تلمسان تقلد كرسي علم الاجتماع الإسلامي في المدرسة العليا التي سوف تتحول إلى جامعة الجزائر، وكان أمينا عاما للجمعية التاريخية الجزائرية من سنة 1904 إلى سنة 1908 ساهم بالكثير من النشاطات لتطوير المجلة الإفريقية فأصبح نائب رئيس الجمعية و المجلة له عدة أعمال مثل، "الاسلام الجزائري" توفي سنة 1926 عن عمر يناهز 59 سنة، أنظر: (R.A). Vol N°67 année 1926 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1986, p.237.

** جوزيف ديسبارمي، ولد سنة 1863 بفرنسا وتوفي بها سنة 1942 قضى معظم حياته بالجزائر من 1890 إلى 1940 حيث كان يدرس اللغة اللاتينية ثم بعد ذلك العربية في العديد من الثانويات، تخصص سنة 1908 في تدريس و دراسة اللهجة العربية، أنظر: Fanny, Colonna Questions à propos de la littérature orale comme savoir. In : Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°22, 1976. Édisud, Aix en-Provence, p.19.

1 Colonna, Savants *Op Cit, p.243.*

2 *Ibid.*p.243.

3 Djender, *Op. Cit,* p.96.

4 E.Masqueray., Formation des Cités chez les populations sédentaires de l'Algérie : (kabyles du Djurdjura, Chaouia de l'Aouras, Beni Mezab) Ernest Leroux, Editeur 28, Rue Bonaparte, 28, 1886, pp.I-VI.

5 Bernard, *Op Cit*, p.356.

6 سعد الله، الحركة الوطنية (1860-1900) المرجع السابق، ص532.

7 Colonna, Savants *Op Cit*, p.135 .

ذه الكتلة المشهورة من باتنة إلى خنشلة و من بسكرة إلى خنقة سيدي ناجي.وإن صدقناهم نصف رومـان ونصف زناتيين[1])).

وبالنسبة له نشأت هذه ا تمعات الإفريقية المستقرة كلها من نفس الأسس، هي تظاهرات اعتياديـة مـن الحرية و الانسجام المتبادل[2]، لكن إلى جانب آخر نجده متناقضا حين أقر أن العائلة أو الأسرة تولد من الحرب أو من ذلك الصراع من أجل البقاء خاصة في هذه ا تمعات البعيدة عن الدولة.

كما يشير إلى الفردية*أو (الفردانية) [3]التي ترمز إلى الواقع الاجتماعي والثقافي الذي يستطيع فيه الناس بوصفهم أفرادا اختيار طريقة حيا م و سلوكا م و ممارسة عقائدهم-مثل ما عرفته ا تمعات الغربية- كما ترمز أيـضا إلى مجتمع يضمن فيه النظام الاجتماعي و القضائي حماية حقوق الناس، لكن من جهة أخرى تحمل الفردانيـة إيديولوجية أخرى مناقضة توظف لتصف الأشخاص بالسلبية و الانعزال، الأنانية، والتسلط وهذا ربمـا مـا لاحظه ماسكاري في ا تمع الأوراسي.

وحسب البعض فقد كان ماسكاري أكثر العارفين با تمعات المستقرة الجزائرية، وقد منحه أعضاء المدرسة الاجتماعية الجديدة بفرنسا درجة الاستحقاق لأنه فضل استعمال مصطلح الأفريقيين بدل مصطلح البربر الذي يطلق عادة على كل سكان إفريقيا الشمالية الذين اعتبروا السكان الأصليين لها،[4] عندما قال مثلا:((...و هكذا نشأت عند السكان المستقرين الإفريقيين المدن و اختلفت أسماؤها مثل التقلعت في الأوراس [5]...))

واعتمد ماسكاري أيضا على مؤلفات هانوتو، ولوتورنو التي دلته على أهمية و فائدة ا موعات القبائليـة فرحلاته السابقة جعلته يجمع وثائق عن المنطقتين الأخرتين ليكتب عن تنظيم المدن الصغيرة حين قضى ا أياما طويلة[6]، فكشف كتابه "تشكل المدن" وسائل أكثر اتساعا وكان مشروعا تحليليا يقارب الموضوعية.[7]

---

[1] Masqueray, Formation des Cités, *Op Cit* p.17.

[2] Bernard, *Loc.Cit*.p.356.

* الفردية أو الفردانية Iindividualisme: اتجاه يرى في الفرد أساس الواقع و القيم، و يذهب في الفلسفة السياسية إلى أن المثل الأعلى للحكومة الصالحة إنما هو تنمية الحرية الشخصية و الحد من سلطان الدولة على الأفراد.أنظر:المعجم الفلسفي، إبراهيم مدكور،طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأمبرية (1982-2000)، ص135.

[3] Masqueray, Formation des Cités *Op Cit*, p.21.

[4] Gabriel Camps. E Masqueray, Formation des Cités chez les populations sédentaires de l’Algérie : (kabyles du Djurdjura, Chaouia de l’Aouras, Beni Mezab, In Revue de L'Occident musulman et de la Méditerranée, Edisud, Aix-en-Provence, Année 1983, Volume 36, Numéro 1, pp. 207 – 208.

[5] Masqueray, Formation des Cités *Op Cit*, p, 24.

[6] Bernard, *Loc.Cit*.p.356.

[7] لوكا، و آخرون المرجع السابق، ص.23.

لم يؤلف ماسكاري "تشكل المدن" إلا بعد سلسلة من الملاحظات للمناطق التي زارها وحـاول مقارنتـها ببعضها البعض، فقد عني بأبحاث عينية في هذه الإقامات، لكن مقارنة ا موعات البربرية في الجزائر وخصوصية الممارسات الاجتماعية لتلك ا موعات والأشكال الجماعية والتجمع و السكن، هو مبدأ الفصل والتفرقة بين هذه ا موعات،[1] وهو كمحاولة لإثبات أن في الجزائر مجتمع غير متجانس.

ويؤكد ماسكاري في العديد من كتاباته أن أولاد عبدي يزعمون أ م انحدروا من بورك الروماني[2]، معتمدا على الأسطورة كمصدر تاريخي شفوي في كتاباته، فالمؤرخ يلجأ إلى المصادر الشفوية، أو المادية ولكن يجـب أن ينقدها ويحللها لكي يصل في النهاية إلى الحقيقة وإذا سلمنا بأسطورة ((بورك)) فأننا لا نجـد فقـط أولاد عبدي وحدهم من أصل روماني، بل أيضا التوابة وأولاد سعادة، إذا ما اعتبرنا أن جدهم واحد.[3]

كما نراه قد بالغ عندما رأى أن بعض المناطق من الأوراس مثل سكان قرية منعة يقيمون احتفـالات ذات أصل وثني (Païenne) أو مسيحي كدلالة عن المصالحة بعد مضي فصل الشتاء وحلول الربيع[4]، فهو يحـاول جاهدا أن يجد الصلة التي ربطت سكان المنطقة بالأجناس الأوربية من خلال بعض الممارسات.

لقد تعمق ماسكاري في دراسة العلاقة الموجودة بين الآلية السياسية للمجتمعـات الأهليـة (الـسكان الأصليين) في الجزائر و المشروع الكولونيالي من منظوره الخاص، تمخض عنه تحمس لإنتاج -في اقرب وقـت ممكن- معرفة أصلية عن المغرب[5]، ولم يكن هذا المؤلف مضطهدا من قبل الإيديولوجيـة المـسيطرة (الا ءـة الاستعمارية) بل ونجده في الكثير من الأحيان متفتحا على مشاكل الأهالي، فكان مشروعه الانثربولوجي يسير في تضاد مع الإيديولوجية الرسمية[6]، ونفهم من خلال الإهداء الذي كتبه في بداية أطروحته أن ماسـكاري لا يريد أن ينتمي إلى التيار التابع للتاريخ الرسمي الذي سطرته السلطة الفرنسية في طليعة العشريات الأخيرة مـن القرن التاسع عشر، لكن يريد أن يكون في حضن المؤسسة السياسية للجمهورية الثالثة كمختـرع لتعريـف جديد ومستحدث للمعرفة وأبعادها الاجتماعية[7].

حقيقة كان ماسكاري من منشدي (العمل الفرنسي) في الجزائر وشارك المؤلفين الاستعماريين في جملة من تصورا م ؛ لكن تميز بالتجديد والخاصية الموضوعية في العديد من آراءه ؛ الدور والتـأثير الجـازم للظـروف

---

[1] المرجع نفسه،ص.23.

[2] Masqueray, Formation des Cités *Op. Cit.* p.26.

[3] بن ضيف الله، المرجع السابق، ص ص.300-301.

[4] Masqueray, Formation des Cités *Op. Cit.* p37.

[5] Colonna, Savants, *Op. Cit*, p.143.

[6] Camps, *Op. Cit.* pp.206-207.

[7] Colonna, Savants, *Op. Cit.* p.145.

المعيشة، الزراعة وتربية المواشي-استثناء العامل العرقي- تشكل من الداخل إلى الخـارج بتموضـع طبقـات متتالية*قرية، قبيلة، شعب، أمة[1].

وعلى الرغم من ذلك فعندما يلخص ماسكاري تصوره لتاريخ الجزائر فهو يقر مثل سـابقيه أن الغـزو الهلالي أوقف كل تطور، هذا التطور الذي كان متتابعا من التاريخ القديم حتى العهد الزيري ويدمج العـصور الوسطى المغاربية بالأوربية، ويرى أن التنافس العنيف الذي كان بين المماليك ليس فوضى لكنه امتداد اعتيادي للطاقات الخصبة أين تنتج الحضارة[2].

لقد شهدت الدراسات العربية منذ قيام مدرسة الآداب نشاطا مضاعفا بحيث كان المستعربون يتسابقون في مجال البحث ونشر المؤلفات، لا في نطاق مدرسة الآداب فحسب بل و أيضا في المدارس الثلاثة في الجزائـر ووهران و قسنطينة وقد انضم إلى مدرسة الآداب كل من جبريال كـولان **G.Colin و أميـل غـوتيي E.L.Gautier وأيدمون دوتي وأصبحوا زملاء لروني باسي René Basset***و فانيان[3].

وتماشيا مع هذا فقد تنوعت الأنثروبولوجية الجامعية إبان الفترة الكولونيالية فبرز على صعيد آخر أيـدمون دوتي الذي كرس جهوده للأبحاث الاجتماعية[4]خاصة الدينية منها، فقد قام بمجموعة مـن الأبحـاث بـصفة شخصية وكانت ملاحظاته وخلاصاته لا تستند في الظاهر على أي تحقيق إداري، فنشر دوتي في سـنة 1900 كراسة معنونة بـ "الإسلام الجزائري"، هذا الكتيب عبارة عن بيان منجز بعجالة وبالرغم من أنه كان غـير كامل إلا أنه كان الأول من نوعه[5]،ولم يختلف دوتي كثيرا عن الكتاب الفرنسيين السابقين الذين كانت لهـم فلسفة تمجيد النظام الفرنسي فنجده تارة يصرح أن صراع السلالات البربرية قبل مدة قاربت الثلاثة قرون قد أ نهكت المغرب فخلص إلى أن التنافس السياسي أبعد المـسائل الدينيـة ورأى أن زوال حكـم المـسلمين في

---

* يمكن تفسيرها إلى (البنيانية)structuralisme هو اتجاه فلسفي ينصب على دراسة العناصر الكلية أو الأحداث التاريخية الكبرى، يطبق في الدراسات اللغوية، السيكولوجية التاريخية، أنظر: مدكور،المرجع السابق،ص34.

[1] Djender, *Op. Cit.* p.97.

[2] Djender, *Loc. Cit.* p.97.

** قبريال كولان طبيب لكنه كان أستاذا في جامعة الآداب للجزائر العاصمة.

*** تخرج من مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس بدبلوم التمكن من اللغة العربية التركية و الفارسية، جاء للجزائر كمكلف لدروس الآداب العربية في المدرسة العليا للآداب سنة 1880 فدرس اللغات الإفريقية و خاصة البربرية فعين على كرسي اللغة البربرية في الجامعة وبفضله تم إنشاء كرسي اللغة البربرية في باريس، عين كمدير لمدرسة الآداب بعد موت ماسكاري 1894، وعندما أصبحت هذه المدرسة العليا كجامعة الآداب للجزائر أختير كعميد لها ثلاثة مرات متتالية، توفي سنة 1924 له عدة كتابات خصت المنطقة مثل "كتاب الحملات على إفريقية و المغرب Livre des Conquetes de L'Afrique et du maghrib أنظر: Alfred.Bel René Basse, In (R.A). Vol N°65 année 1924 (O.P.U)1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1986.pp.12-13-14-15.

[3] العربي، المرجع السابق.ص43.

[4] سعد الله، أبحاث وآراء، ج1، المرجع السابق، ص ص.24-25.

[5] Ageron, Les Algériens Musulmans, T II *Op. Cit.* p.891.

غرناطة(اسبانيا) وطردهم منها وتطور الأسبان والبرتغال هو الذي أيقض التعصب الإسلامي لـدى المغاربـة، ونراه تارة أخرى يتهم المرابطين بأ م هم الذين حولوا البربر إلى عادة التبرك بالأولياء، و يؤكد أن المرابطية في تزايد مستمر وفي المقابل لم يصل الإسلام سكان بعض المناطق كمنطقة القبائل الكبرى حيث مـازال هـؤلاء يحتفظون بممارسا م وقوانينهم العرفية بالرغم من تناقضها الصريح مع القانون الإسلامي الشرعي، و نجد هذا الكاتب يزعم أيضا أن الفرنسيين أنفسهم هم الذين ساهموا ولو بشكل اعتراضي في تعريب البلاد مثل منطقـة الأوراس أين قامت السلطات الفرنسية الاستعمارية تقريبا بإزالة التقاليد الوطنية و اللاإسلامية[1].

ونشر دوتي في نفس السنة كتابا آخر تحت عنوان"ملاحظة عن الإسلام المغاربي -المرابطـون" و هـي دراسة موثقة عن توسع شعائر و طقوس العبادة و التبرك بالأولياء الصالحين خاصة في إفريقيا الشمالية وحاول البحث في جذور و أصول هذه الطقوس وأكد على القدرات السياسية للمرابطين ، واستحدث أيضا مصطلح "المرابطية Maraboutisme " الذي يحمل معنى ومفهوما جديدا حيث يعني طقوس تعبد الأولياء الصالحين في الإسلام وفي نفس الوقت الثناء المخصص لخلفائهم الأحياء حاملي البركة الموروثة[2]، فالمرابطية بالنسبة إلى دوتي هي شعيرة الأهالي في إفريقيا، حتى انه يرى- مثل غيره*- أن النساء عند أولاد عبدي مثلا في الأوراس بعـد طلاقهن يتوجهن لممارسة الدعارة بالرغم من سكنهن في بيوت عائلا ن، وأن أوليـاءهن يـرون أن تلـك الممارسات شيء طبيعي، وعندما علمت السلطة الإدارية الفرنسية بذلك حاولت تنظيم هذه الدعارة، بيـد أن السكان عارضوا ذلك الإجراء بدعوى أنه سوف يؤثر على وفرة المحاصيل؛ و من هنا فهي بركة ترتبط حسب زعمهم ذه الدعارة[3].كما أن الإدارة الفرنسية الاستعمارية العليا هي الأخرى فهمت أن شعيرة تعبد الأوليـاء الصالحين هي الديانة الأكثر شعبية في الجزائر، وخلصت إلى أنه تحت المظاهر إسلامية ستجد طقـوس وثنيـة وحتى مسيحية سبقت الإسلام التي تستمر تحت غطاء إسلامي.[4]

و على صعيد آخر خصص دوتي دراسته في كتاب "سحر و ديانة Magie et religion" حـول الأشكال الأكثر بساطة من الحياة الدينية من معتقدات و ممارسات التي ربما يمكن القول عنها أ ا على هـامش

---

[1] Edmond Doutté, L'Islam algérien en l'an 1900, Alger Mustapha, Giralt, Imprimeur photograveur, Rue des Colons, 17,1900.pp.37, 38,93.

[2] Ageron, Les Algériens Musulmans, T II *Op. Cit.* p.903

* يذهب دولارتيق إلى نفس المنحى، ويرى أن أخلاق أولاد عبدي تتميز بالانحلال خاصة في منعة، انظر: Delartigue Monographie,*Op. Cit.*pp.12, 200. و حسب آجرون فإن الأوراس بالنسبة للمتعلمين هو موطن الكاهنة، وأن الدعارة كممارسة من طقوس التخصيب، أنظر: الهامش Ageron, Les Algériens Musulmans, T II *Op. Cit*.p.889.

[3] Doutté Edmond, Notes sur L'islam Maghrébin; les Marabouts, In Revue de l'histoire des Religion, Tome Xl XLI, 1899, Paris, imp. Garnis et Cie. Section orientale A. Burdin, Angers.1900.p.98.

[4] Ageron, Les Algériens Musulmans, T II *Op. Cit.* p.904.

الديانة الإسلامية الشرعية، فهو يركز على الاحتفالات الكبرى(الكرنفال) و على السحر الإسلامي، و يـرى أنه يوجد في المغرب عادات شعبية مماثلة لما هو موجود في فرنسا كبقايا السحر القديم،مثل الاحتفال الذي يقام بمناسبة عاشوراء والأيام التي تليها[1]، و الذي يسمى "طاكوكة"* أو رأس الشايب" في منطقة الأوراس والزيبان، فضلا أن هذا الاحتفال معروف في منطقة الأغواط و ميزاب و ورقلة. ففي قرية خنقة سيدي ناجي (قبيلة جبل ششار) في دائرة خنشلة يقام هذا الاحتفال؛ خاصة من طرف أناس سوف الذين يقطنون هذه القرية حيـث يتنكر الأهالي يوم عاشوراء بمختلف الأزياء، فالبعض منهم يغطون أنفسهم بنسيج من الصوف توحي ألوا ـا على أ م أسود أو جمال و يجولون في القرية و يصدرون أصواتا تشبه هذه الحيوانات يرافقهم بعـض عـازفي الموسيقى، ثم يتم بعد ذلك تقديم عروض درامية كرجل تخونه زوجته. ونجد هذا الاحتفال أيـضا عنـد أولاد رشاش، أما في البلدية المختلطة خنشلة فيختلف الأمر فالاحتفال يتم في أواخر شهر فيفري أو في أواسط شهر مارس ويعرف هذا العيد في هذه المنطقة "ببونان" و يؤكد الشاوية أن هذا الاسم الذي استعمل منذ القدم ليس مشتقا من الفرنسية، لكن هذا التقليد اختفى.

ويتساءل دوتي عن مصدر هذه الاحتفالات التي تنتشر في المغرب العربي بل و حتى في أنحاء العالم، و يقر أن الاثنوغرافيا المقارنة هي وحدها التي يمكنها أن تجيب عن ذلك[2]، ويذهب إلى نفس ما ذهب إليه ماسـكاري حول عيد يناير (بو يني) و يؤكد أن أصله لاتيني يرجع لا محالة للاحتلال الروماني السابق للمنطقة، غير أن هذا لا يعني أن أصله روماني، لأن ممارسات هذا العيد عامة، أما شاوية الأوراس فيسمون هذا العيد بـ (بو يني) أي عيد الأوتاد لأنه في هذا اليوم يتم تغيير الأوتاد** التي تعلق فيها الأواني الم لية الموجودة في جدران الم ل، و هذا ما ذهب إليه أيضا دولارتيق في كتابه مونغرافية الأوراس ، والذي رأى انه من الخطأ أن نضن أن هـذا العيد هو من مخلفات المسيحية[3].

---

1 Edmond Doutté, Magie & Religion dans l'Afrique du nord, typographie Adolphe Jourdan Imprimeur-Libraire-Editeur,9 , Place de la Régence, 9, Alger, 1909.pp.496, 500.

* الطكوكة هي رقصة يشارك فيها خاصة الفتيات في سن الزواج و تقام ليلا،أنظر: L. Gognalons, Fêtes Principales des sédentaires d'Ouargla (Rouagha). In (R.A). Vol N°53 année 1909 (O.P.U)1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1986.pp.88-89

2 Doutté, Magie, *Op. Cit.*pp.500, 505,511.

** إن العديد من الفرنسيين يرون أن أصول الكثير من التسميات ترجع إلى اللاتينية حيث يرى آريب أن الأوراسيين تخلو عن استعمال التقسيم الشهري القمري و قد تبنوا التقسيم الشهري الميلادي لأنه مبسط و يسهل علاقاتهم الإدارية، المدنية و التجارية، و أشهر هذه الرزنامة مشتقة من اللاتينية. و فيما يخص تبديل الأوتاد في جدران المنزل فالأرجح انه تغيير الحجارة التي تستعمل كموقد لطهي الطعام، أنظر:

Arripe: Essai sur le Folklore, *Op. Cit.* p.460 و أنظر : بن ضيف الله، المرجع السابق، ص ص. 299-300.

3 Delartigue, Monographie, *Op. Cit.*p.203.

نجد في عمل دوتي" Magie et religion" كما معتبرا من الأحداث المقتطفة والمصنفة بدقة، وتبدو هـذه الدراسة كتفسير فلسفي لها والتي سوف تنال اهتمام مؤرخي الديانات لاحقا، لأ ـا تخـص أيـضا الحيـاة الاجتماعية للعالم الإسلامي، وخلص دوتي أن السحرة و الكهنة و ا وس لعبوا أدوارا مهمة في فترات سـابقة بالمغرب[1]، أما الطب فزعم أنه ابن السحر.[2]

إن عمل أيدمون دوتي يتسم بالأصالة و التنوع معا فقد طبق نظريات الإثنوغرافيين و علمـاء الاجتمـاع المحدثين، وأقام عليها أبحاثه في المغرب[3]، ولقد درس دوتي الحركة المرابطية التي تقدم عن الإسلام الصورة الأكثر تشخيصا وعنفا وانحرافا ويرجعه إلى الإسلام الصوفي الذي حمل بذور التخلف كعبـادة الأوليـاء الـصالحين وخلفائهم.

لقد تعددت الدراسات حول الأنثروبولوجيا الدينية في مطلع القرن العشرين والتي تتناول أبحاثا تتمحور حول الممارسات السحرية و الطقوس الوثنية و أشكال الشعوذة التي كانت سائدة في الجزائر آنـذاك والـتي أساءت إلى الشريعة الإسلامية كثيرا[*]، فكان كتاب دوتي عبارة عن مقارنة أنثروبولوجية حديثة بـين مختلـف الثقافات، وصورة لإدانة ممارسات وتقاليد تنتمي للعهود القديمة والقرون الوسطى[4]، ويبدو أن لتأثير المـرابطين والطرقيين دخل في كثرة الدجل والشعوذة وانحطاط الدين، فقد استغلوا تأثيرهم السحري على الأهالي وتفشي الجهل فيهم الذي استمر فترة طويلة حتى مطلع القرن العشرين الميلادي في الجزائر إلى حين ظهور جمعية العلماء المسلمين التي حاربت هذه المظاهر.[5]

لكن حتى الفرنسيين أنفسهم رأوا أن الإسلام الأول- أين لا يوجد وسيط بين الخالق و المخلـوق- هـو الإسلام البدائي، ثم تغير عندما أدخل التصوف في الطرق الدينية الإسلامية "الشيخ" أو الخليفة الذي يمثل الله

---

1 P.L.M, Algérie, Magie et religion du nord Africain, In Revue du Monde Musulman Vol°VII, Janvier, Février, 1909, Ernest Leroux, Editeur, 28, Rue, Bonaparte (Vie) p.123.

2 Doutté, Magie, *Op. Cit.*p.37.

3 العربي، الدراسات العربية، المرجع السابق. ص 43.

* كان الباحثون الفرنسيون في نفس الفترة يكتشفون و يحصون بشيء من التفضيل الممارسات السحرية لدى أهل الريف و يشددون على "عبادة الأولياء"،و آثار الممارسات التي سميت بالجاهلية، فقد ترتب عن ذلك أن القراء المعاصرين يميلون بالأحرى إلى اعتقاد بأن الإسلام المغاربي لم يكن سوى و ثنية اكتست بكساء القرآن بشكل سيء نقلا عن هامش كتاب لوكا، و آخرون المرجع السابق،ص. 68

4 المرجع نفسه،ص ص.

5 شارل-أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير(القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية)ترجمة المنجي سليم-الطيب المهيدي الصادق المقدم-فتحي زهير-الحبيب الشطي مراجعة فريد السوداني،الدار التونسية للنشر،1976 تونس.ص125.

و عند ممات الأول يخلفه في بعض الأحيان أحد مساعديه المقربين،[1] و مهما يكن فقد اعترض طريق الاحـتلال الكولونيالي الفرنسي في الجزائر فوتان دينيتان ؛ المرابطون و الطرقية في القرن التاسع عشر، العلماء المصلحون في القرن العشرين[2]، هذا وعرفت منطقة الأوراس الانتشار الواسع لدين الإسلامي و الحضور المكثـف لرجـال الدين في الثقافة الشعبية و في تاريخ هذه المنطقة، بالرغم أن هذا ا تمع الجبلي ذو سمعة قديمة في الخارج مفادها انه مجتمع لا أخلاقي محب للحرب.[3]

بعد تأسيس معهد الإثنولوجيا بباريس سنة1925 والذي تخرج منه مجموعة من الطلبة الفرنسيين "كتيريز ريفيار * Thérèse Rivière" و "جرمان تيون ** Germaine Tillion" اللتان قامتا سنة 1934 بتحقيـق اثنولوجي و اجتماعي شامل عن الأوراس وسكانه خاصة عن قبيلة أولاد سيدي عبد الرحمان[4]، دف مقارنتها مع القبائل ا اورة، وكمساعدة بناءة لمناهج الاستعمار؛ ومعرفة العادات، المعتقدات، و(آلية) الامتلاك(الإرث) عند الأهالي تؤدي في النهاية إلى مساعدة خصبة و أكثر إنسانية و الاستغلال العقلاني للمقدرات الطبيعية، ومن خلال هذه المهمة تم جمع الأغراض المقتطفة بالصور و الأفلام و الرسومات، وكان لجرمان تيون الخبرة الكاملة بينما كانت تيريز ريفيار تقوم بتحقيق إثنولوجي فعلي لأول مرة.

وعند وصولهما إلى الأوراس تفرقتا للبحث، فكل واحدة انكبت لتقوم بتحقيقا ا المستقلة، فتيون اهتمـت بالتحقيق الاجتماعي، و ريفيار من جهة ثانية قامت بالدراسات التقنية وجمع الأغراض اليومية[5]،ففي هذه المهمة

---

[1] BEL Alfred L'Islam mystique. (R.A). Vol N°68année 1927 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1986.p.350.

[2] Colonna, Savants, *Op. Cit.*p.159

[3] Fanny Colonna, Saints furieux et saints studieux ou, dans l'Aurès, comment la religion vient aux tribus, In Annales. Economies, Sociétés, Civilisations, Année 1980, Volume 35, Numéro 3, p.642.

* ولدت سنة 1901 من عائلة برجوازية باريسية ، تلقت تعليما في مختلف المجالات العلمية مثل: ما قبل التاريخ في مدرسة اللوفر ومعهد علم الحفريات البشرية ، والعلوم الدينية وتلقت تكوينا كممرضة. والتحقت بمتحف الاثنوغرافيا في تروكاديرو بباريس في عام 1928 ، وعينت فيه رسميا كمساعدة سنة 1931. أنظر: www.Quaibranly.fr/fr/documentation/le-catalogue-de-la-documentation -museale-et-des-archives/presentation-de-quelques-fonds-d-archives/le-fonds-therese-riviere.html ,2009,18 :00

** جرمان تيون ولدت في عام 1907 في اليغري (هوت لوار) ، ودرست جيرمين تيون الآداب (الليسانس) والاثنولوجيا في جامعة السوربون. هي خريجة المدرسة التطبيقية للدرسات العليا و مدرسة اللوفر كأثنوغرافية قامت بأربعة مهمات إلى جبال الأوراس من 1934 حتي 1940، أنظر: Elwatan 20 et 21 avril 2008

[4] Thérèse Rivière, Aurès/Algérie, 1935-1936 Photographies. Suivi d’Elle a passé tant d'heures… par Fanny Colonna Alger/Paris (O.P.U)1987 , Annexe N°2, p.195.

[5] *Ibid.*p.195.

استطاعت جرمان تيون و ريفيار جمع المئات من الأغراض التي أثرت متحف الإنسان و الذي عرض فيه نتائج هذه المهمة بداية من سنة1943[1]، وتم نشر تحقيق المهمة في "مجلة إفريقيا Revue Africa" سنة 1938.

وقد درست ريفير تقنيات الغزل و النسج (الأزياء، الخيام، و التليس) و تقنيات صنع الخزف و الـسلال وسجلت مختلف هذه التقنيات إما بواسطة الكاميرا أو عن طريق التصوير الفوتوغرافي ثانية بثانية، مع تكملتها برسومات توضيحية، ودرست أيضا تقنيات الزراعة و تربية المواشي و البناء بالإضافة إلى كيفية حفظ الأغذية، وشملت هذه الدراسة حتى الألعاب التي يمارسها السكان في منطقة الأوراس، أما تيون فدرست نسب العائلات المشكلة للقبيلة، و الهيئات الموجودة كالجماعة وأعـدت دراسـة تخـص الأعيـاد الدينيـة و الموسميـة (البربرية)واحتفالات الولادة الختان، الزواج، والجنائز، ضف إلى ذلك الأشكال التي يتخذها الإسلام في هـذه المنطقة و المعتقدات غير الإسلامية خاصة الطقوس التي تخص الحقل[2].

إن مساهمة الانثربولوجيا لإبقاء الاستعمار الفرنسي في الجزائر لا تتلخص فقط في مساعدة ضباط المكاتـب العربية حين جلبوا في السنوات التي تلي الاحتلال، المعرفة التي تخص المجتمع الأهلـي. فبـاختلاف مراحـل الاستعمار الفرنسي تطابق معه اختلاف الدراسات اجتماعية أو اثنولوجية، فكيف يمكننا أن نفسر هذا التطور الكمي و الكيفي لهذه المعرفة حسب الظروف التاريخية و الاجتماعية المتتابعة التي عرفتها الجزائر خلال هـذه المرحلة؟

إن تطور الأنثروبولوجيا يطرح حقيقة العديد من التساؤلات، فقد كتب جاك بارك J.Berque* سنة 1956 :((إذا قارنا عدد المواهب والكفاءات، مدة التحقيق، عدد المشتركين بقيمة النتائج، يجب أن نقر أنه يوجد بعض التفاوت بين الجهد و الثمار)).

نستنتج من خلال ما أورده جاك بيرك أن هناك تباينا واضحا موجود بين الإثنولوجية العـسكرية للقـرن التاسع عشر و الإثنولوجية الأكاديمية للقرن العشرين.

فالمحاولة الأولى انتهت بين منطقة القبائل وعادا ا لهانوتو و لوترنو (1877) آخر الاثنولوجيين العـسكريين وتشكل المدن عند السكان المستقرين في الجزائر لماسكاري أول الإثنولوجيين الجامعيين، لكن هذين الأخيريـن

[1] http://www.quaibranly.fr/fr/documentation/la-presentation-des-acquisitions/index.html, 2009, 18:00.
[2] Rivière, Aurès, *Op.Cit.*p.195.

* جاك بارك، ولد بفرندا (تيارت) سنة 1910 أبن أوغسطين بارك باحث ومترجم عين كمتصرف مدني في المغرب سنة 1934 ثم أنتقل الى مصر كخبير دولي فيناقش دكتوراته حول البنى الإجتماعية للأطلس الكبير عين سنة 1956 على كرسي التاريخ الإجتماعي للإسلام المعاصر بكوليج فرنسا كانت له عدة مساهمات في المجلة الإفريقية أنظر: Idir Amnay, Elwatan (27 juin2005)

أ يا بجدارة التقليد المعتبر لـ (دوماس، كاريت، فوكو)أما الثاني فلم يكن له وريث، فالأعمال الوحيـدة مـن النصف الأول للقرن العشرين والتي مازالت تحظى حاليا ببعض الاهتمام، هي تلك الأعمال الخاصـة بـدوتي وعلى وجه خاص أعمال ديسبارمي، فعمال الإثنولوجية العسكرية هم في الغالـب ضـباط أرسـتقراطيون، يتناولون ا تمع الذي يكتشفونه باستعلاء (تفوق) غالب على مغلوب، و أيضا، كمتعلم على بدائي.

لكن باحثي الإثنولوجية المدرسية هم غالبا من الاثنولوجيين الجامعيين، أساتذة أو قدماء المدرسة النورمالية، وفي بعض الأحيان من أصل" أهلي"و شعبي، يتبنون حالة من الاستغراب والإ ام أمام العادات التي يلاحظو ا[1].

وأغراض الاثنولوجيتين هي أساسا مختلفة، فبينما الإثنولوجية العسكرية تواجه المشاكل الملحة والآنية لأ ـا تعرقل تطورات الاستعمار(كالقبيلة، والطرق الصوفية)، نجد أن الإثنولوجية الأكاديمية هي فلكلورية أي أ ـا شواهد على الفلكلرة[2]، وقديمة ؛ إذ أن ضباط المكاتب العربية أخذوا بعـين الاعتبـار الكليـات(البنايـات الاجتماعية، مجموعات كلية)، أما اثنولوجيوا القرن العشرين يعملون سواء على ما يعتبرونه هم أنفسهم كبقايا أحياء (السحر، الكرنفال، و التقاليد، الطقوس الخاصة بالحقول) أو على مظاهر من الحياة الاجتماعية المقتطفة من سياقها الاقتصادي و السياسي[3].و بالتالي فهي لا تتناول التنظيم الاقتصادي و السياسي، ولكنـها تتنـاول الزواج و العائلة، الولادة، الموت...إلخ

و هذا الجدول يوضح الاختلاف الموجود بين الإثنولوجية العسكرية و الأكاديمية:

الاثنولوجية العسكرية	الاثنولوجية الاكاديمية
- ألفها مجموعة من الضباط ؛ علاقة تفوق، تعريف رومنطيقي. - منتجة دائما من طرف المستعمر (الغازي) - تم بالنقاط المهمة للمجتمع المستعمر(البنى الاجتماعية، الطرق الصوفية...)تعمل على الكليات. - تم بالحاضر(المواضيع الملحة). - تخاطب المستعمِر. - أنتجت العديد من الأعمال ذات نوعية. - وظيفتها:معرفة من أجل الانتصار	- ألفها معلمون؛ لهم علاقة بالشعب المبهم - هي غالبا منتجة من طرف نخبة متوسطة - تم بالطقوس و المعتقدات و كل ما هو مسكون. - أسلو ا قديم. - تخاطب في الحقيقة (الأهلي). - إنتاجها ضئيل . - وظيفتها: معرفة من أجل النقد.

[1] Colonna, Savants, *Op. Cit*.pp.242-243.

[2] لوكا، وآخرون المرجع السابق، ص.31.

[3] Colonna, Savants, *Op. Cit*.p.244.

و نلاحظ مما سبق انه ما بين سنتي 1920و1930 كان هناك اهتمام يمارس على الثقافات التقليدية الجزائرية في حضن المؤسسة المدرسية، فما وظيفة هذه الاثنولوجيا الجديدة؟ و هل هي مطابقة أو مختلفة عن الإثنولوجية العسكرية(معرفة من أجل الانتصار)؟ وبشكل آخر مرورا بالجيش إلى المدرسة-ثم إلى الجامعة-هل المعرفة الإثنولوجية محايدة؟ أو هل كانت المعرفة موضوعية خلال هذه المرحلة؟

لماذا هذه الاثنولوجيا أقل كما و كيفا من تلك الخاصة بالقرن التاسع عشر؟ وخاصة من الاثنولوجيا العسكرية، بالرغم من توفر جميع الظروف المناسبة لوجود معرفة موضوعية (وجود جامعة، ونظام مدرسي مستقل مبدئيا اتجاه السلطة العسكرية و السياسية)، و هل يمكن تأسيس علاقة سياسية عميقة ، بين الحركة الفلكلورية في فرنسا و موقف السلطة الاستعمارية اتجاه الثقافات التقليدية في الجزائر؟[1]

نعلم أن المصلحين الديمقراطيين للجمهورية الثالثة فكروا في مشكل الإدماج الثقافي للجزائر بالتماثل مع الضواحي الفرنسية كتعريف ثقافي و لغوي قوي، تؤكده بعض التقارير الفرنسية التي كانت تتداول في مجلس الشيوخ الفرنسي عند كومبس و في "غرفة بيردو[*] Chambre de Burdeau " ففي نفس السياق قال بيردو في احد تقاريره:((مشكل الجزائر صعب، لكن في النهاية هو مختلف إلى حد بعيد عن ما هو موجود في أريافنا؟ لقد استطعنا بواسطة المدرسة أن نحل مشكل أريافنا، فوجب أن نحل بنفس الطريقة مشكل الجزائر)).

إن وضع علاقة بين تطور المعرفة حول المجتمع المستعمر مع المجتمع الغازي يظهر أن كل ما يخص هذا الأخير بالضرورة ليس محايدا، و على وجه الخصوص المعرفة التي تبدو إلى حد بعيد غير محايدة (غير موضوعية).

وفيما يخص الوضعية الاستعمارية الخاصة بالجزائر، يمكننا أن نبين أن المؤسسات و التقنيات التي تبدو في الظاهر محايدة مثل المدرسة أو الطب هي في تعلق ضيق بالسلطة الاستعمارية، بالرغم أن المظاهر تثبت العكس، بحيث حاول الاستعمار أن يجد له تبريرات أخلاقية و إنسانية في القرن العشرين [2].

ومن جهة أخرى فإن صورة المجتمع التقليدي التي نشرها المجتمع المسيطر تبدو متغيرة حسب المراحل الاستعمارية، كما أن الثقافة التقليدية و الثقافة الغربية يمكن اعتبارهما كإيديولوجيتين متنافستين تناضل من أجل غزو الميدان الجزائري و بالتالي هي هيمنة ثقافية من جهة، و مقاومة ثقافية من جهة أخرى، و لقد خلصت الاثنولوجيا الاستعمارية، والأنثروبولوجية الثقافية بأن المجتمعات التقليدية هي جامدة من خلال استخدامها تحليلا زمنيا، ناسية أن فرضية التزامن هي الجمود نفسه، وربما استطاع التحليل التاريخي لهذه المجتمعات إثبات تطور يمتد في الزمن، لكن ثمة فرضية كانت تمنع ذلك، أنها الفرضية القائلة بأن المجتمع الجزائري لم يكن له تاريخ

* كان نائبا في مجلس الشيوخ الفرنسي.

[1] Colonna, Savants, *Op. Cit*. p.245.

[2] Colonna, Savants, *Op. Cit*. p.246 .

ولم يكن للجزائر وجود سياسي ظاهر ومستقل وبالتالي فتاريخها لم يكتب[1]- و ذا فالعمل بفرضيات التحليل التاريخي غير مجدي.[2]

وإذا تتبعنا المطبوعات (البيداغوجية) إلى غاية سنة 1920 نجد أن المدرسة تعرف دائما الثقافات التقليدية بمصطلحات سلبية كـ((رتابة))،((روتين))،((أحكام مسبقة))، أي أ ا ليست ذات قيمة، بل و هـي مـن الطبيعة وليست ثقافة، ولم يكن هذا النوع من الآراء استثناء بل كقاعدة سائدة في ذلك الوسط بالرغم انه كان ليبراليا.[3]

نستنتج مما سبق أن للأوراس مكانة هامة ضمن ما كتبـه المؤلفـون الفرنـسيون وخاصـة في الجانـب الأنثروبولوجي بسبب احتفاظ هذا ا تمع بتقاليده و ممارساته التي حاول البعض منهم تفسيرها بابتعاده عـن الإسلام الذي غير كل ا تمع الجزائري ما عدا هذه ا موعات التي بقيت متقوقعة على نفسها كمظهر بدائي، وتعدى اهتمام الدراسات الأنثروبولوجية الكولونيالية إلى أحد فروعها وهي الأنثربولوجية القانونية*، فمـاهي المكانة التي حضيت ا منطقة الأوراس في الدراسات القانونية الفترة الاستعمارية؟هذا ما سنحاول دراسـته في المبحث الثاني لهذا الفصل.

---

1 E. F. Gautier, Considérations sur l'histoire du Maghreb.p.48. (R.A). Vol N°68 année 1927 (O.P.U)1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1986.p.350

2 عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي1830- 1960 ترجمة جوزيف عبد الله، ط1، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع ش.م.م لبنان-بيروت ص.ب 14/5636، ص.13

3 Colonna, Savants, *Op.Cit*. p.2 48.

* تعنى الأنثروبولوجيا القانونية بدراسة القانون ، والنظم القانونية ، ووسائل الضبط الاجتماعي الرسمية وغير الرسمية ، ومفهوم الأمن والعدالة الاجتماعية ، ونظم القضاء غير الرسمية، والأعراف المستخدمة في حل المنازعات الشخصية ، بغية فهم الحقيقة الكلية للقانون الرسمي ، والعرف الاجتماعي ، ووسائل التعبير التي يمكن الإحساس بها وملاحظتها ، والتعرف على مداها ،. إن تلك المظاهر المادية للقانون تنطوي على معان خفية يمكن الكشف عنها من خلال الكشف عن علاقة القانون بالمتغيرات الاجتماعية وبخاصة تلك التي تتعلق بوسائل الضبط الاجتماعي.

2-المبحث الثاني مكانة الأوراس في الدراسات القانونية:

لقد اهتم الفرنسيون منذ احتلاهم الجزائر بالقوانين العرفية التي كانت سائدة في الكثير من مناطق الجزائر وكانت أولى الأعمال التي نشرت في هذا ا ال هي دراسات هانونتو و لوتورنو اللذان نشرا كتابا تحت عنوان:" منطقة القبائل والقوانين القبائلية La Kabylie et les coutumes Kabyles "، والذي ضم النظم القضائية العرفية الخاصة بمنطقة القبائل الكبرى، واعتبره البعض من الفرنسيين كأهم المصادر القديمة التي يعتمد عليها في هذا ا ال، وجاءت هذه الدراسة بعد تعيين هانوتو كقائد على دائرة ذراع الميزان سنة 1859 حيث بدأ يقوم بالأبحاث التي تخص القوانين العرفية القبائلية تحت الوصاية والتعليمات التي أصدر ا السلطات العسكرية الفرنسية لفهم ا تمعات التي كانت مجهولة بالنسبة إليها ومعرفة أدق التفاصيل عن السكان الذين سيديرو م، وقصد صياغة قرارات ومراسيم لبسط الاحتلال الفرنسي في هذه المناطق، على أن الإدارة الفرنسية حاولت أن تبقي على هذه التنظيمات كما هي عليه[1]، وهذا طبعا لأن الكثير منها يتنافى مع الإسلام، وقد أوصى العديد من رجالات القانون من فائدة هذه الدراسات التي هي في خدمة مصالح فرنسا وكذا لمعرفة الحياة الاجتماعية للأهالي، وخلص البعض منهم أن القانون العرفي استطاع الصمود بالرغم من وجود التشريعات الإسلامية والقوانين الفرنسية[2].

ولقد قسم الفرنسيون المغرب العربي فيما يخص ا ال القضائي إلى قسمين كبيرين؛ بلاد القانون المكتـوب، وبلاد العرف، فالقسم الأول تبنى الإسلام والشكل القضائي الذي جاء به ؛ أما القسم الآخر فبقي وفيا محافظا على القوانين والتنظيمات القضائية المحلية، وهي قوانين عرفية غير مكتوبة(غير مسطورة) أو محررة في سجلات أو على ورق، حتى إلى وقت قريب[3].

وقد أجرى الفرنسيون الدراسات الخاصة بالقوانين العرفية لمعرفة أساليب معالجة ال اعات والإدعاء ضـمن إطار تاريخي يشمل جميع السكان الأهالي والنماذج القانونية فيها ، فمعرفة توزيع وكيفية استخدام الأسـاليب المختلفة لحل المنازعات الفردية منها (الإدعاء) والثنائية (التفاوض) وثلاثية الأطراف (الوسـاطة ، التحكـيم وإصدار الحكم) هي أمر أساسي لتفهم الاتجاه التطوري للقوانين من مرحلة ال اع وحتى مرحلة الإدعاء بعد أن

1 Hanoteau. M (Général.) : Quelques souvenirs sur les collaborateurs de "la Kabylie et les coutumes kabyles". In (R.A). Vol N°64 année 1923 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).pp.134-138

2 Bousquet.G, Enquête sur le domaine respectif de la législation française, de la loi musulmane et de la coutume, en Afrique du Nord, In (R.A). Vol N°76 année 1935 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).1998.pp. 373-374,376.

3 M.Rémond, L'élargissement des droits politiques des indigènes. Ses conséquences en Kabylie. In (R.A). Vol N°53 année 1909 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1986.p.228.

ازداد التعامل مع خارج منطقة الأوراس، وفسر هؤلاء الكتاب أن بعض ا تمعات لم تطور في نظمها القانونية لأ ا تعيش اقتصادا بسيطا يعتمد على أسلوب التفاوض كطريقة لحل المشاكل و لا تحتاج إلى نظـام قـضائي معقد، وقد احتفظ الكثير من البربر البعيدين عن المراكز الكبرى بالعادات القديمة، و أحلوهـا محـل الحكـم الشرعي، هذه العادات التي أصبحت عرفا و قانونا ينفذه رجال الجماعة.[1]

وكانت منطقة الأوراس ضمن القسم الثاني الذي ذكرناه سابقا حيث لا يوجد قانون مكتوب ا و محرر في وثائق رسمية، فهو يورث من جيل إلى جيل عن طريق التقليد الشفوي خاصة لدى العائلات المرابطية، و بعد الاحتلال الفرنسي تم تقريبا التخلي عن هذه القوانين العرفية ولم تبق في هذه المنطقة سوى بعض الروايات عند بعض الطُّلبة[2].

وإذا كان العرف هو اعتياد الأشخاص على اتخاذ سلوك معين في مسألة معينة بحيث يستقر الشعور لدى الجماعة باعتباره سلوكا ملزما و مستتبعا لتوقيع الجزاء على مخالفته، فقد نشأت هذه القاعدة تلقائيا تدريجيا مع نشوء الحاجة إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية، وتطورت تلقائيا كذلك مع تطورها[3].و لمـا كـان القانـ ـون ضروريا لحفظ كيان الجماعة البشرية و استقرارها و أمنها، ولا حياة للإنسان إلا في الجماعة فكـان القـانون ضروريا لحماية هذه الحياة.

وأورد ماسكاراي قائلا: " صرح لي أحد الرجال في منعة قائلا ؛ لا أحد كان يحكمنـا و لا نعتـرف إلا بالجماعة" فكانت "الجماعة" هي السلطة الوحيدة التي يعترف ا جميع سكان منطقة الأوراس، والـتي هـي عبارة عن مجلس " يضم أفراد من عامة السكان"أو تضم كل بالغ يستطيع حمل السلاح وكـان يـسيرها في الغالب الأشراف الذين لهم بعض الميزات الاستثنائية كالثروة و القوة، أو الدهاء، ووصفها قائلا:" إ ا المدينـة الحية، سيدة نفسها، حرة في سلطتها" و حسب ماسكاري فإن المؤسسات السياسية في منطقة الأوراس هـي مؤسسات متطابقة تقريبا في جميع المناطق الأخرى من الجزائر، وتعتبر القوانين العرفية في العديد من المنـاطق ؛ كمنعة، شير، تاقوست، كمثال للجماعة، ووظيفتها الأولى هي قمع، منع و الوقاية من العنف و الجرائم الـتي تعيق حرية نشاط الأفراد و دد حيا م[4]، لقد اهتم ماسكاري في كتابته "تشكل المدن" بالقوانين العرفية الـتي كانت سائدة في منطقة الأوراس، ورأى أن هذه الأعراف الشرعية- كما سماها- تستند على نظام التعـويض

---

[1] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، (ط 2)المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص.344.

[2] (S.N) Kanoun Kabyles, 1895, p.IX.

[3] محمد حسنين، الوجيز في نظرية القانون(في القانون الوضعي الجزائري)المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.ص47.

[4] Masqueray, Formation, *Op.Cit* pp.39,50 ,78.

خاصة المادي كجزاء[1]،وقد تناول ماسكاري بالتفصيل في المقال الـذي نـشره في ا لـة الإفريقيـة لـسنة 1877[2]،جملة القوانين المطبقة و العقوبات الخاصة ا و هي كالآتي:

1- **القوانين العرفية المطبقة** في بني **فرح:**

لقد كانت الأعراف السياسية و الشرعية لبني فرح قبل الاحتلال الفرنسي على الشكل التالي:

السلطة العمومية كانت بين أيدي (ا لس) الجماعة المكونة كليا من الرجال، كلهم تقريبا من الأعيان. هذه الجماعة ليس لها رئيس، و لا يمكن أن نميز فيها الجهات أو بعض التحزب.

السلطة العمومية-عدا حالات القوة العظمى (القصوى)- كانت ممثلة بواسطة عشرة قوبجي* و هم من رجال البلاد يشبهون الشرطة أو القوة المسلحة[3]، لا يتقاضون أجرا، مهمتهم شرفية تخص توقيف المتـهمين باسـم القانون، ويجبرون كل زملائهم القادرين (الأصحاء) على حمل السلاح في حالة الحرب و كانت الجماعة تحكم وتقاضي استنادا على العرف:

أ- جريمة السرقة:

إذا قبض على سارق متلبس في أحد البيوت في الليل أو النهار، يدفع غرامة مالية قدرها 20دورو** كعقوبة له تعطى للجماعة، إضافة إلى غرامة قدرها 20 دورو لمالك البيت، و إذا لم يقبض المالك على السارق بنفسه متلبسا ليس له الحق في أي تعويض.

سارق الماعز إذا قبض عليه متلبسا، يعطي ع تين لكل واحدة مسروقة للمالك، ويـدفع غرامـة تقـدر بـ 5دورو للجماعة.

ب- جريمة القتل:

الذي قتل متعمدا يفقد م له وحصاده بإحراقه من طرف عامة الناس، وينفي نفسه مدة سنتين؛ ويـدفع غرامة قدرها 150دورو، نصفها أرضا و نصفها الآخر نقدا. ثم يرجع ليقبل أيدي الجماعة كعقوبـة معنويـة ويعيد بناء م له، وغالبا ما يقتل ثأرا، و يحظى قاتله بنفس العقوبة.

---

[1] Masqueray, Voyage, *Op Cit.*p.49.

[2] Masqueray, Documents historique, *Op Cit.*p.97.

* القبجي أو الكبجي، هي كلمة أصلها تركي تعني حكام الثكنات، أو أعوان الشرطة،أنظر:عباد، الجزائر المرجع السابق، ص ص.284،297 . أما ماسكاري فيرى أنه معناه يشبه الكلمة العربية التي تعني" الوكيل" أنظر: Masqueray, Voyage, *Op Cit.*p.52.

[3] Delartigue, Monographie, *Op. Cit.*p.207

** لقد تنوعت النقود المتداولة في الجزائر في أواخر العهد العثماني فمن القطع النقدية نجد السكين أو السلطاني أو الدينار، ومن أجزائه النصف و الربع، ومن القطع النقدية الفضية الريال بوجو. وفي سنة 1821 ضرب الداي حسين الدورو الجزائري و هو يساوي 2 بوجو(3.60فرنك)، أنظر:عباد،الجزائر المرجع السابق،ص.344.

أما القتل الخطأ أي غير المتعمد دون إصرار أو ترصد وبعدم وجود نية قتل - مثل قتل شخص لشخص آخر أثناء ممارسة ألعاب الفروسية- فيدفع غرامة قدرها 75دورو كدية ويبقى في م له، وبالنسبة لجريمة قتل المرأة فكانت تسوى العقوبة بنفس الطريقة، لكن الدية تكون أقل بالنصف[1].

ج- جريمة الضرب و الجرح: الذي يفقأ عين أحد يدفع غرامة تقدر ب75 دورو قصاصا للجريح ؛ والذي يكسر أسنان شخص ما يدفع غرامة قدرها 20دورو للجريح والذي يهشم رأس شخص مـا (دون مـوت الجريح) يدفع غرامة من 15 إلى 20دورو للجريح، حسب تقدير الطبيب.

د- جريمة الزنا والسب اتجاه النساء :

إذا ما شوهد رجل في بيت شخص آخر غائب، في محادثات مع زوجة هذا الأخير، تختلف العقوبة الصادرة من طرف الجماعة على ذلك الفعل حسب الحالات التالية:

- في حال اعتراف المرأة بذلك، يدفع المتهم غرامة تقدر ب150 دورو للزوج الذي اعتدي على شرفه إن قبل ذلك وإذا رفض يقتل المذنب[2].

- وفي حال إنكار ونفي الزوجة بالرغم من شهادة الشهود، فيبرأ المتهم، و منه نستنتج أن عقوبة جريمة الزنا الخاصة بانتهاك الآداب العامة تعادل عقوبة القتل.فللزوج الحق في قتل أي شخص غريب انتهك شرفه[3].

- إذا لمس رجل امرأة ذاهبة لجلب الماء أو إلى الجبل، دفع غرامة تقدر ب150 دورو للزوج، الذي يمكنـه أن يرفض ويقتل المذنب، ومهما يكن فالمرأة تطرد من بيت الزوجية.

هـ- الزواج:

كان يتم الزواج و يعقد أمام الطالب أو الجماعة[4] وهي التي تحدد قيمة المهر[5]فكانت قيمته تقدر بحـوالي 30دورو، وفي حالة فرار الزوجة يسترجع ماله.

و- الميراث:

كان للأبناء من الذكور والأحفاد الحق في الميراث دون النساء[6]، ويعتقد ماسكاري أن سكان الأوراس قـد ألغوا تعاليم التشريع الإسلامي فيما يخص حق توريثهن، لكن العرف يحفظ لهن بالخمس من الممتلكات في حالة إن كن مسؤولات عن عائلا ن.[7]

---

1 Masqueray, Documents historique, *Op Cit*.pp.99-100.
2 *Ibid*.p.100.
3 Bocher, Prise, *Op. Cit*.p.859.
4 Masqueray, Documents historique, *Loc.Cit*.p.100.
5 Bocher, Prise, *Loc.Cit*.p.859.
6 Masqueray, Documents, *Op. Cit*.p.101
7 Kanoun. *Op.Cit*. p.XXXV.

ز- الضرائب:

كان أناس بني فرح خلال حكم الأتراك يدفعون كل سنة إلى بسكرة غرامة قدرها 30 دورو، وعند قدوم (النوبة، المحلة) نحو منطقتهم يضيفون 70 حصيرة.[1]

2- منعة:

قبل وصول الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس، كانت السلطة المطلقة تطبق في منعة من طـرف الجماعـة، وكانت سلطتها مستمدة من العرف حتى أن أحدهم صرح:((نحن لا نعرف إلا الجماعة[2]))

أ- جريمة السرقة:

يعاقب من أ م بالسرقة الموصوفة بدفع غرامة 10 دورو للجماعة، و يدفع لـصاحب المـ ل المـسروق 5دورو، ولا يختلف الأمر بالنسبة للسارق في النهار ، أما سارق الماعز فيدفع للجماعة غرامة قدرها 15دورو، ويجبر على أن يعوض المعتدى عليه بعـ تين، وحتى الأطفال كانت تمارس ضدهم عقوبات مماثلة فـإذا كـان السارق طفلا وقبض عليه متلبسا خلال النهار يسرق في إحدى البساتين فعقوبة ذلك دفع غرامـة 1فرنـك بالإضافة إلى تعويض لقيمة الشيء المسروق.

ب- جريمة القتل:

كل من يقتل متعمدا يدفع للجماعة غرامة 50 دورو، و550 فرنكا كدية، وتحجز الجماعة كل ما تبقى مـن ممتلكاته، ومن جهة أخرى تدمر محاصيله، و تقطع أشجاره، و يخرب مـ له، في حين يبقى مالكا للأرض فقط.

ج- جريمة الضرب و الجرح:

من جرح شخصا آخر بالسلاح مثلا على سبيل الحصر (بندقية) يدفع غرامة قدرها 50دورو، ويعاقب بدفع 5دورو كل من يجرح بأية وسيلة دون ذلك، والذي يضرب شخصا ما بحجر أو بعصا يدفع إذا ما أراق دمـا غرامة قدرها 2 دورو، و سوى ذلك يدفع غرامة تقدر ب1 دورو، ومن ضرب بلكمة يدفع نصف دورو.

د- جريمة السب اتجاه النساء:

كل من يسب عرض امرأة أو يتهمها زورا يدفع غرامة قدرها 25دورو[3].

3- نارة:

كان لمدينة نارة أعراف مميزة هي جديرة بالذكر خاصة عقوبة القتل، فهي على اختلاف المناطق الأخرى لا تعترف بالدية ومن أهم القوانين العرفية المطبقة في هذه القرية نجد:

---

1 Masqueray, Documents historique, *Loc. Cit.*p.101.
2 Masqueray, Formation, *Loc. Cit.*p.39
3 Masqueray, Documents historique, *Op. Cit.*pp,106 -107.

أ- جريمة القتل المتعمد:

القاتل إذا ما أصيب يعدم في الحين.و إلا ينفى للأبد و تسلب أملاكه وتقوم الجماعة بتخريب بيته و تقطيع أشجاره، ولا تختلف عقوبة القتل في الشجار. أما القتل الخطأ فعقوبته بقاء الجاني في بيته ولا يدفع دية.

ب- جريمة الضرب و الجرح:

الذي يجرح شخصا بطلقة بندقية يفقد جزء من ممتلكاته لا تتجاوز ربع قيمتها وذلك حسب نوعية الإصابة، ويدفع غرامة تقدر بـ40 باسطة*، وكل من ضرب بسيف أو بفأس شخصا آخر عقوبته دفع غرامة قدرها 20 باسطة؛ وكل من يضرب بحجر عقوبته دفع غرامة تقدر ب 5 ريالات؛ ومن يضرب بحجر في قبضة يده عقوبة ذلك دفع 1ريال، ومن عض شخص آخر يدفع نفس الغرامة، والذي يشد بعنف رجلا أو امرأة يدفع 10باسطات، والذي يشهر بندقيته المسلحة و لا يطلق النار يدفع كمثل الذي ضرب بالحجر أي 5ريالات.

ج- جريمة السرقة:

الذي يسرق في منزل شخص ما يدفع ضعف الشيء المسروق و يدفع 30 باسطة.و هو جزاء كل سارق. أما الذي يسرق الفواكه أو الخضار من بستان شخص ما ، يعاقب بدفع غرامة من 1ريال إلى 30 ريالا حسب سنه.

د- جريمة الشتم وانتهاك حرمات الدين:

- من يسب عقوبته دفع 5 ريالات.

- الذي يتكلم مع امرأة متزوجة أو غير متزوجة، في حالة (بكائها أو ادعائها)، يدفع الجاني حسب اتفاق الجماعة غرامة تقدر بـ30 إلى 40 ريال.

-الذي ينتهك حرمة الدين يدفع غرامة قدرها 10 ريالات.

كانت نفس أحكام المواريث، وقضايا الأحوال الشخصية لاسيما ما تعلق منها بأحوال المرأة سائدة في منطقة نارة كغيرها من المناطق الأخرى[1].

4- أولاد عبدي:

لقد كان أولاد عبدي يجهلون الجماعة مثل تلك التي نجدها في المناطق التي ذكرناها سابقا، فلقد كان كل فرع من هذه القبيلة يمثل بأحد كبار القوم (أمقران**) وهو شبيه بالقاضي يفصل في كل الخلافات

* هي من العملات المستعملة آنذاك، و تقدر الباسطة الواحدة بـ 2 فرنك و 50سنتيم، أنظر:
Bocher, Prise, *Loc Cit.* p.859.

[1] Masqueray, Documents, *Op. Cit.*pp.108-109.

** و هي كلمة شاوية تعني الكبير.

والا اعات الموجودة في الفرع نفسه، و بما أن قبيلة أولاد عبدي تنقسم إلى أربعة فروع مهمة*فقد تمخض عنه أربعة كبار يمثلون وحدهم كل القبيلة.وعندما تحتج بعض الفروع فيما بينها ترفع القضية أمام اثنين من الكبار أو ثلاث أو حتى أمام أربعتهم؛ لكن من النادر أن يكتمل هذا ا لمس من الشيوخ.

و الملاحظ أنه لم يكن هؤلاء الكبار ذوي سيادة مطلقة، فهم لا يحكمون إلا بالعرف الذي كان رسميا في جميع قرى أولاد عبدي، و لقد كانت شير عاصمة سياسية بالنسبة لمنعة ؛حيث يقيم فيها الأربعـة الكبـار الذين يحاكمون كل أفراد قبيلة أولاد عبدي فيها.[1]

- شير:

كل من يقتل شخصا متعمدا يعاقب بدفع غرامة قدرها 4000فرنك، وتخرب أملاكه ويـذبح قطيعـه ، وتقطع أشجاره.

- كل شخص يضرب شخصا ما بسيف أو بفأس أو بخنجر، يعاقب بغرامة قدرها 20 فرنك.
- كل شخص يضرب أو يجرح بحجر شخص ما بعد معاينة الطبيب يعاقب بدفع غرامة قدرها 20فرنك.
- كل شخص يضرب بالبارود ولا يجرح شخصا ما يعاقب بدفع غرامة 20فرنك.
- كل شخص ضرب شخصا ما و اقتلع أسنانه يعاقب بدفع غرامة قدرها 12فرنك.
- كل شخص قطع أذن امرأة يعاقب بدفع غرامة مقدراها 12فرنك.
- كل شخص يرفع يده على امرأة غيره يعاقب بدفع غرامة قدرها 80فرنك.
- كل شخص يفر رفقة امرأة متزوجة يفقد حصاده و م له، ويمكن للزوج أن يطالب بتعويض يقدر قيمتـه بنفسه.
- من يتزوج يدفع 50 فرنك كمهر، ومن تزوج بامرأة و هي في العدة يدفع 20فرنك.

ومن قتل شخصا خطأ بطلقة بندقية يعاقب بدفع نصف الدية، أي 2000فرنك.[2]

5- تاقوست:

نجد الجماعة كما هي موجودة عند كل من مناطق بني فرح، منعة، و نارة، وتتمثل القوانين العرفية في تاقوست كما يلي:

- (قانون) قيمة الدية تقدر ب750دورو.

يجبر القاتل على دفع غرامة مقدارها 100دورو للجماعة، وتخرب حقوله، و م له، وينفى لمدة سنة.

- تقدر دية قتل امرأة ب370دورو.

* و هي بالترتيب، أولاد عامر بن داود، أولاد علي بن يوسف، أولاد ماضي، أولاد مسالم.

[1] Busson, *Op.Cit*, p.48.

[2] Masqueray, Documents historique, *Op.Cit*, pp.113-114.

- تقدر دية قتل طفل ب370دورو.
- تقدر عقوبة الجرح في الرأس ب38 دورو.
- تقدر عقوبة الذي يقوم بالتهديد ب 50 دورو.
- كل شخص يضرب شخص بسيف يطالب بدفع 20 دورو.
- كل شخص يضرب شخصا ما بعصا عقوبته دفع 12 دورو.
- كل شخص يضرب شخصا بحجر عقوبته دفع غرامة مقدارها 12 دورو.
- كل شخص يضرب بحجر يدفع 2 دورو كعقوبة له.
- كل شخص ضرب شخص ما بيده يعاقب بدفع 2 دورو.
- كل شخص يسرق يعاقب بدفع غرامة قدرها 80 دورو بالإضافة إلى قيمة الشيء المسروق[1].

لقد اهتم الكثير من الفرنسيين بالقوانين العرفية التي كانت سائدة في بعض المناطق الجزائرية خاصة المنعزلة منها، كمنطقة القبائل، و المنطقة الأوراسية و منطقة ميزاب، فحاول ماسكاري في هذا السياق أن يقيم مقارنة بين السكان المستقرين في تلك المناطق و الأعراف التي كانت تسير مجتمعا م، ومهما يكن فإن جملة القوانين المسبق ذكرها هي بوجه خاص مجموعة من القواعد التي تنظم علاقات الناس في ا تمع الأوراسي، وأغلبها قواعد أخلاقية، وكان العرف في ا تمعات القديمة هو المصدر الرسمي الأول للقانون الوضعي لكن أهم ميزاته هو مطابقته لحاجة ا تمع ومرونته و هو يتغير بتغير ظروف ا تمع ومتطلباته، ومن أهم عيوبه عدم كتابته لأنه يثير صعوبات عند تطبيقه[2].

و قد رأى بعض الفرنسيين أن هذه القوانين وهذه المؤسسات البربرية لم تنشأ من حاجة ا تمع، لكن مستقاة من القوانين الرومانية وهي مثل القوانين الفرنسية[3]، ويبدو أن اهتمام ماسكاري بالأعراف لم يكن بعيدا عن التنظير الاستعماري فقد صرح في هذا السياق: "أن القوانين البربرية تساعد بشكل خاص سياستنا، لأ ا تختلف عن القوانين الإسلامية.فالقانون البربري هو وسيلة ثمينة بالنسبة لنا: كلما استعملناه كلما اتسعت الهوة بين المسلمين العرب و مهزوميهم السابقين))، وكان أيضا من الفرنسيين الناقمين من العرب الذين ينظر لهم بشكل سلبي وفي المقابل كان من المدافعين عن السياسة الموالية (للقبائل) وضد المسلمين حيث قال: "بالتأكيد إذا كان عندنا واجب في الجزائر، فهو محاربة الإسلام عدونا الأبدي بجميع الوسائل [4]"وبالتالي فقد قامت

[1] Masqueray, Documents historique, *Op.Cit*, p, 121.
[2] حسنين، الوجيز، المرجع السابق، ص ص14، 54.
[3] Ageron, Les Algériens Musulmans, *Op. Cit*.p.271.
[4] *Ibid*.p.276.

السلطة الاستعمارية الفرنسية بتدعيم هذه القوانين لأ ا كما صرح "ج.مارسـي G.Marcy[*] " : "النفـي والإنكار الأكثر فعالية لمبادئ الإسلام".[1]ولكي تتجنب وجود الجماعات المعادية للسياسة الاستعمارية، فكرت السلطة الفرنسية في أن تختار هي نفسها أفراد الجماعة[2]، فأصدرت مرسوم 06 فيفري1919 الذي أنشأ هيكلا انتخابيا للجماعة[3]، و يبدو أن فرنسا كانت تريد احتواء تلك السلطة التي كانت في أيدي العـائلات القويـة (اقتصاديا) و حولها تأسس هذا ا لس الاستشاري -"الجماعة"- الذي كان يبدي رأيه في جميع المـسائل ذات الفائدة المشتركة[4].

كانت كتابات الفرنسيين تعكس نظر م اتجاه الأهالي الجزائريين الذين غالبا ما صنفوهم إلى مجموعات غير متجانسة فحاولوا استغلال ذلك خدمة لمصالح فرنسا وكان البربر في نظرهم أكثر ا موعات قابلية للاندماج، ويبدو أن الدراسات القانونية التي خصت الأعراف في الأوراس لها ما يفسرها حيث رأينـا سـابقا أن هـذه الأعراف اعتبرت كوسيلة لخدمة السياسة الاستعمارية حيث قامت السلطات الفرنسية فرض القوانين العرفيـة بدل الشريعة الإسلامية على أهل زواوة مثلا[5].

وهكذا نلاحظ أن الكتاب الفرنسيين تعرضوا في دراسا م لكل ا الات وكانت منطقة الأوراس من أهمهـا وما ساهم به هؤلاء الكتاب ليس خالصا للعلم يكفي أن نشير للدراسات القانونين العرفية للمنطقـة، وتعتـبر دراسات ماسكاري الدراسات الوحيدة التي خصت هذه المنطقة، والذي اعتمد كثيرا على الروايـة الـشفوية لتحقيقها، فماذا يمكننا القول عن مكانة الأوراس في الدراسات الاجتماعية و التاريخية في الفترة الكولونيالية؟ هذا ما سوف نحاول الإجابة عنه في المبحث اللاحق.

---

[*] جورج مارسي من أهم الكتاب الذين اختصوا في القوانين العرفية البربريـة لـه عدة مقـالات فـي المجلـة الإفريقيـة وله كتاب"مشكل القانون العرفي البربري" "Le problème du droit coutumier berbère"أنظر:هامش 4
Ageron, Les Algériens Musulmans, *Op. Cit*.p.275

[1] *Ibid*.p.275.

[2] Charles-Robert Ageron, Jules Ferry et la question algérienne, en 1892 (d'après quelques Inédits) In Revue, d'histoire moderne et contemporaine, Tome X Avril Juin 1963 (P.U.F) France, 1963. p.137.

[3] Ageron, Une politique Algérienne. *Op. Cit*. p .151.

[4] M'hamed Boukhobza, L'agro-pastoralisme traditionnel en Algérie (de l'ordre tribal au Désordre coloniale) Office des publications Universitaires 29, rue Abou Nouas, Hydra, Alger, 1982.p.75

[5] سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص587.

3- المبحث الثالث: مكانة الأوراس في الدراسات الاجتماعية و التاريخية:

أ- مكانة الأوراس في الدراسات الاجتماعية:

تنوعت الدراسات الاجتماعية التي مست منطقة الأوراس وهي بمثابة علم اجتماع كولونيالي اختص فيه مجموعة من الباحثين الفرنسيين في الجزائر، ومن خلال دراسة و تحليل مختلف العناوين يمكن أن نخلص إلى أهم مجالات البحث التي اهتم بها الباحثون الفرنسيون آنذاك بالإضافة إلى تشخيص المشاكل التي تناولوها في تلك الفترة، والملاحظ أن بعض الدراسات ضمت فروع للمعرفة تحتل في بعض الأحيان مكانة مميزة متسلطة وتطغى على معرفة المجتمع الأهلي، وخاصة بعد توسع النظام المدني في الجزائر حيث أصبح الأهالي في علاقة مباشرة مع السلطة الكولونيالية على شكل الدولة القانونية و المدنية.

وبالرغم أن الجزائر عرفت دراسات اجتماعية مختلفة و متعددة إلا أن منطقة الأوراس على النقيض من ذلك لم تحض بدراسات اجتماعية بذالك الشكل، كما أن أغلب الدراسات التي عرفتها المنطقة و في مجملها امتزجت أو اختفت في مجالات أكبر من علم اجتماع- اقتصادي، أو الإثنولوجيا أو التاريخ[1].

ولقد كانت البحوث التي خصت مشكل المرأة متكرر جدا خلال الفترة الممتدة مابين 1900و1940 لأنه كان ينظر للمرأة على أنها عامل تخلف المجتمع أو تطوره، كما أن الدراسات التي تخصصت في الصناعات التقليدية هي الأخرى أيضا كانت ضمن اهتمامات علماء الاجتماع خلال فترة مابين الحربين،[2]وقد صادف ظهور الكتابات التي اختصت بالمرأة الأهلية التي ألفتها الكاتبات الفرنسيات في الجزائر و في المتروبول بداية ظهور الحركة النسوية في فرنسا[3] فجاءت هذه الكتابات مهتمة بوصف "المجتمعات النسوية الأهلية" والأعمال المنوطة بالمرأة فكان وصفها بصفتها شخصا فاعلا أو مادة بحث، وغالبا ما كان ينظر إلى عالم المرأة كما أسلفنا سابقا على أنه وسط يقوم بكبح تطور المجتمع المسلم[4].

ظهرت مجموعة من الكتابات النسوية من منطلق محاولة الإسهام في الشؤون السياسية التي بقيت إلى وقت قريب حكرا على الرجل ومن فكرة مفادها أن هؤلاء الكاتبات أحسسن بمسؤولية اتجاه المرأة المسلمة الأهلية (البائسة والتائهة) -التي لا تستطيع المطالبة بحقوقها- ومحاولة لمساعدتها للانتقال من مرحلة بدائية تقليدية إلى التحضر، فجاءت تلك الأعمال حسبهن قريبة من الحقائق التي يعيشها المجتمع المسلم.

---

[1] François Leimdorfer, Objet de la sociologie coloniale (L'exemple Algérien) In Revue Tiers-monde, Année1982 Volume 23 Numéro 90, Avril Juin 1982 (P.U.F) France, pp.280, 282.

[2] *Ibid.*p.286-287.

[3] Yahiaoui, Société musulmane, *Op.Cit.*p.1072.

[4] *Ibid.*p.27 -52.

ومن خلال ما ذكرناه سابقا أمكن للمرأة الفرنسية التي كانت تعيش في الجزائر أن تجلب مساهمتها لمعرفة أدق وأشمل للمرأة المسلمة فساهمت أكثر في توجهات السياسة الكولونيالية، وربما كان هذا الوصف الواقعي الـتي أظهرته تلك الكتابات للمجتمعات النسوية شكل غير مباشر للتعبير عن مطالب هؤلاء الكاتبات أنفسهن.

ومن خلال السياق السوسيوتاريخي يمكن معرفة هذا الاهتمام المفاجئ للمرأة فترة مابين الحربين، و الواقـع أنه في ابة الحرب العالمية الأولى بدأت الجرائد على مختلف مشار ا تطالب بأن يوسع التعليم ليشمل ذكـور وإناث ا تمع المسلم الجزائري فجاءت تلك الكتابات كدعم سياسي إيديولوجي لهذه المطالب واتفقت علـى إدماج المرأة المسلمة في هذا التطور الاجتماعي.وتحقيقا لهذه الغاية سيماط اللثام عن جميع المشاكل التي واجهت المرأة المسلمة في وسطها الاجتماعي من خلال هذه الدراسات المختلفة؛ كتعدد الزوجات، الـزواج المبكـر، وحالات الفقر التي تفضي إلى البغاء و الإذلال، عدم القدرة على اختيار الزوج، الخضوع للعادات المتشددة.[1]

ومن أهم تلك الدراسات التي اهتمت بمنطقة الأوراس نجد أطروحة ماتيا قودري Mathea Gaudry[*] "المرأة الشاوية للأوراس La femme Chouia de l'Aurès" التي نشر ا سنة 1929، ويبدو أن اختيـار المرأة كعنصر اجتماعي بعيدا عن الاحتكاك با تمع الغربي له ما يفسره فقودري أرادت أن تسجل ذا العمل بعدا اجتماعيا يقرب هذه الدراسة الاجتماعية من الإثنولوجية الكلاسيكية،[2]حيث تم اختيار المـرأة للدراسـة "لأ ا تملصت وكانت بعيدة عن التأثيرات الخارجية"[3]، فحاولت تقديم المرأة الأوراسية في الوسط الذي كانت تعيش فيه، باعتباره حضارة بدائية من الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية، محاولة تحديد المكانة التي تلعبها المرأة الشاوية مقارنة مع الرجل في ممارسة وظائفها، والمتتبع لهذه الدراسة الاجتماعية يلاحـظ الاهتمـام بـالمرأة الأوراسية منذ ولاد ا إلى مما ا[4]، فتظهر أ ا تلك المرأة التي لا تضع الحجاب وتتمتع بحرية كبيرة جعلتها تختلف اختلافا كبيرا مع غيرها من نساء المدن وهذا ما تولد عنه فضول الأوربيين و أثار خيالهم.[5]

وفيما يخص الكتاب فقد بوبته إلى جزئين؛ الأول تناولت فيه ظروف المرأة المادية الاجتماعية والقضائية، أما الجزء الثاني فتطرقت فيه لنشاطات المرأة الجانب الاقتصادي، ثم المرأة و الديانة.[6]

عن ظروف تطور المرأة، كتبت ماتيا قودري أولا عن مختلف أنواع السكن في منطقة الأوراس بداية من الدشرة التي رأت أ ا أكثر التجمعات انتشارا في هذه المنطقة، وانتقلت إلى وصف الم ل الذي تقضي فيه المرأة الأوراسية معظم أوقا ا و المشكل غالبا عند العائلات الفقيرة من غرفة واحدة تستعمل لجميع الأغراض بما فيها

---

1 Yahiaoui, Société musulmane, *Op.Cit*.pp.60, 64-65-66.

* هي ماتيا قودري دكتورة في الحقوق، محامية في محكمة الاستئناف بالجزائر العاصمة، أنظر: *Ibid*.p.459.

2 Leimdorfer, Objet de la sociologie, *Op. Cit*. p.291.

3 Gaudry, *Op.Cit*.p.15.

4 *Ibid*.pp.15-16.

5 Yahiaoui, Société musulmane, *Op.Cit*.p.459 .

6 Gaudry, *Op.Cit*.pp 295-300.

المطبخ، و ترى أن الشاوية في فترة الترحال يستقرون في منازل آخرى قد يكون قوربي، أو خيمة، أو في ما يسمى" أفري" و هو شبه مغارة تحفر في الصخر غالبا ما تكون في منطقة مرتفعة يصعب الوصول إليها، ونجد هذه المغارات في عدة مناطق كمنطقة بني فرح، بني معافة، منطقة الوادي الأبيض، على أن بعضها واسعا، يمكن إيواء حتى القطعان من الماشية ا.

و إلى جانب آخر تناول هذا الجزء لباس وزي المرأة الأوراسية، حيث رأت قودري أنه يتألف من عدة قطع: كالتاجبيت أو الجبة، و اللحاف و المقضع و هو قميص من القطن يلبس تحت الجبة، واستنتجت هذه الكاتبة أن هذا الزي لا يكتمل إلا بالحلي التي تصنع خاصة من الفضة المصهورة من القطع النقدية[1].

أما الجزء الثاني فتضمن كما ذكرنا سابقا الحياة الاقتصادية للمرأة التي كان على عاتقها مسؤولية كبيرة، فهي مدبرة الم ل، حيث تقوم يوميا بجلب الماء وحلب الأبقار أو الع ات، ومخض الحليب، تنظيف الم ل، طحن الحبوب، الخبز و تحضير الطعام، و تقوم بالشيء نفسه في المساء، هذا بالإضافة إلى أعمال أخرى فردية و جماعية، كالأعمال الصناعية التي هي على عاتق المرأة كليا أو جزئيا، فهي تقوم بغزل الصوف، صناعة الفخار، تحضير الجلود، تجفيف الفواكه و الخضار،* بناء الم ل، وفي بعض المناطق الأخرى، تصنع الزيت والقطران كما تمتهن صناعة الحلفاء.[2]

و من جهة أخرى تشير هذه الدراسة إلى ارتباط النساء الأوراسيات و انتسا ا إلى الطرق الصوفية المنتـشرة في المنطقة، ويشارك هؤلاء النسوة حسب قودري في مختلف الطقوس التي تخص الحج(المزارات) لبعض الأضرحة ومرافقة الرجال لزيارة الأولياء الصالحين و الدراويش، على أن عدد المرابطات قليل في ناحية الأوراس، وأغلب من كان لهن هذا اللقب، هن من العائلات المرابطية، مثل ما كان موجود في قرية غسيرة، حين كانت تعـيش مرابطة ورعة تدعى تركية[3]، ودعمت قودري مجالات هذه الدراسة بمجموعة مـن الرسـومات التوضـيحية بالإضافة إلى الصور الفوتوغرافية.

جاءت هذه الدراسة كما ذكرنا آنفا محاولة لتمثيل المرأة الأوراسية في الوسط الذي تعـيش فيـه، لكـن مواد هذه الدراسة اقتطفت في خضم تحقيق أجري بداية من سنة 1923 بالإجراءات الاعتيادية كالاستجواب

---

1 Gaudry, *Op.Cit* pp.33, 35, 40, 46,59.

* لقد كان سكان الأوراس خاصة النساء منهم يقومون بتجفيف الخضار و الفواكه و حتى اللحم؛ لأنه ليس بإمكان إلا العائلات الغنية و الميسورة استهلاك اللحم الطازج على مدار السنة. أما العائلات الفقيرة فهي تكتفي بعنزة أو عنزتين خلال سنة كاملة. فهي أذن تقوم بتجفيف لحومها، كما أن استهلاك اللحوم يختلف من دوار إلى آخر وعن طريقة التجفيف فينزع العظم من اللحم و يقطع إلى شرائط و يوضع بعد ذلك في الملح ليترك لمدة يوم واحد ثم يترك ليجف في الشمس، أنظر: Statistique, Alimentation des, Indigènes, (A.W.C), Commune, Mixte de L'Aurès, N°13/25

2 Gaudry, *Op.Cit*.pp.135, 165.

3 *Ibid*..pp 221-220,224.

والاستعلام، كما دخلت مؤلفتها في احتكاك مباشر مع الأهالي ومما سهل ذلك الاحتكاك هو كـون ماتيـا قودري امرأة محامية، فكانت النتائج قيمة؛ وبقدر الظروف المادية الاجتماعية و القضائية و مشاركتها في الحياة الاقتصادية و الدينية، نجد أن المرأة الأوراسية كما يظهرها التاريخ تلعب دورا مهما في هذا ا تمـع البربـري والذي حسب هذه المؤلفة "لم يمسه الإسلام إلا قليلا" فالتقاليد و العادات منحتها استقلالية واسعة، ليس فقط كامرأة متزوجة تمارس سلطة ذات وزن في الحياة المـ لية والعائلية لكن أيضا كامرأة حرة أو ما أطلقت عليـه قودري بـ (العزرية)، أو المرابطة، وتمتعت المرأة في الأوراس بالاعتبار أدى أحيانا إلى جـذب كـل ا تمـع الفرنسي حولها.

تمتعت المرأة الأوراسية بسلسلة من الوظائف في الإنتاج، لم يكن مسموحا للرجل بأن يتدخل في اختصاصها، مثل صناعة الفخار والحياكة، واستطاعت أن تجعل الحقوق التي جاء ا الإسلام في الحياة الزوجيـة المـشتركة لصالحها، مثل حقها في الميراث الذي أقره الإسلام[1].

لكن بالرغم مما قدمته هذه الدراسة الدقيقة الخاصة بالمرأة الأوراسية من أشياء جديـدة، إلا أن ماتيـا قودري اعتبرت كعالمة اثنوغرافية أكثر من عالمة اثنولوجية*، فجاءت أطروحتـها كدراسـة "سوسـيولوجية بربرية"، استعمل فيها المنهج الوصفي[2] المحض غنية بالأحداث الموصوفة والملاحظة بدقة، وحسب ما كتبه أندري باسيه"André Basset " في جريدة العلماء Le journal des Savants**: فقد" جاءت هذه الدراسـة بخطة سهلة نوعا ما... ويبقى هذا العمل سطحيا".[3]

والواقع أن قودري اعتمدت أساسا على طريقة الاستجوابات (Questionnaire)[4] وهي طريقة التحقيـق الجماعي التي استعملت في تحرير الكثير من أطروحات الدكتوراه، لكن كما ذكرنا سابقا يبقى هـذا العمـل وصفيا فقد حاولت قودري أن تصف كل ما رأته، دون أن تكلف نفسها عناء العودة إلى النظريات التي تفسر

---

1 J.Tramond,La femme Chaouia de L'Aurès,études de sociologie berbère,par Mathéa Gaudry, La Quinzaine Critique, des livres et des revues, N° 25 Décembre 1929 Vol.1, pp.175-176.

* يجب التفريق بين الاثنولوجيا والتي هي دراسة علمية و نظامية للمجتمعات ككل(المظاهر اللغوية، السياسة، الاقتصادية، الدينية، الأعراف، و التاريخ الخاص و هي مرادفة للأنثربولوجيا الاجتماعية و الاثنوغرافيا كدراسة وصفية للمجموعات الإنسانية الإثنية، أو كعلم يدرس المجموعات الإثنية.

2 René Maunier, Recherches Collectives dans l'ethnologie et le folklore,Revue de Synthèse tome XI, n°1 Février 1936.imprimrie d'ouvriers sourds-muets, 31 villa D'Élisia, Paris XIVe.p.18.

** تعد مجلة العلماءLe journal des Savants من أهم المجلات المتخصصة في نشر الدراسات المتعلقة بإحياء التراث الإغريقي اليوناني و الروماني وهي المجلة التي كانت تضاهي في أهميتها، المجلة الأسيوية مصادر التي تصدرها مؤسسة الجمعية الأسيوية، ،أنظر: معريش، المرجع السابق، ص6.

3 André Basset, Mathéa Gaudry La femme Chaouia de L'Aurès ,In Le journal des Savants, Année 1932 ,Langers ,Imprimerie Champenoise ,p.283.

4 Colonna, Savants, *Op. Cit.* p.98.

بعض العادات و الممارسات[1] وعندما انتقلت إلى الميدان، نجدها تعتمد بشكل كبير على العـائلات المرتبطـة بالإدارة*، وحسب أطروحتها فإن الحالة الخاصة بالمرأة في الأوراس ليس لها معنى و أهميـة، إلا إذا درسـناها داخل نظام المجتمع بين مختلف فئات الأعمار، والجنسين[2].

وعلى عكس المظاهر التاريخية فإن شعب الأوراس بالنسبة لقودري ، يوحي بذلك المجتمع الذي حافظ على وحدته التي استفاد منها، وأرجعت سبب ذلك إلى الفردانية، فبقي هذا المجتمع الذي يعيش بمقربة من الطبيعـة منعزلا على نفسه، معتبرا كل تغيير شيئا غريبا مشبوها فلم يتقبله بسهولة، وكان من جهة أخرى محبا لعاداته، قوانينه، وجماعته، ويعيش غارقا في الماضي لكنها رأت أن سكان الأوراس لهم ماض من العادات والتقاليد بدون تاريخ، فهي بذلك تنفي وجود ذاكرة جماعية لهم إلا ما تبقى من عواطف أجدادهم المسيطرة عليهم، و ربما هو السبب الرئيس للمقام الذي تمتعت به المرأة[3].

وبالنسبة لماتيا قودري فإن المرأة الأوراسية كانت بعيدة عن الإسلام قريبة من المرأة الأوربية[4] وأمكن الوصول إليها بسهولة، ومنه جاء اقتراحها الموجه للحكومة الفرنسية تطالب فيه منح هذه المرأة "بعـضا مـن الـتعلم" وتعليمها الفرنسية، الخياطة، وإدارة المنزل، فتستطيع بذلك أن تؤثر بإيجاب أكثر على كل من يحيط بها خاصـة الأبناء[5]، وبخلاف تبني الجهوية في الدراسات الاجتماعية فإن نظام العيش الخاص بالأهـالي حـسبها خـضع لتغيرات يعود الأصل فيها لتأثيرات الاستعمار[6]، وعلى النقيض من هذا حاولت هذه الكاتبة أن تقارب المـرأة الأوراسية بالمرأة الريفية الفرنسية عندما نراها تؤكد على الحرية الكبيرة التي تمتعت بها هذه الأخيرة أكثر مـن المرأة العربية و المزابية، وكيف لا إذ ما علمنا أن قودري تأثرت برواية ماقالي بواسنار "رواية الكاهنة"[7]

إن المتأمل و المتمعن في أغلب الدراسات الاجتماعية التي خصت الجزائر فيما بين الحربين تظهر أن المرأة هي مرآة المجتمع الأهلي والنظرة الموجهة نحوها هي نظرة استعمارية، وقد عرفت ظروفها الاجتماعيـة ووضـعها القانوني اهتمام الدراسات الاجتماعية التي كانت دائما تركز على ذلك الاختلاف الإثني بين نـساء الجزائـر

---

1 Maunier, *Op. Cit.* p.176.

* يعترف لويس رين أن المجتمع الفرنسي بقيا دائما بعيد عن المجتمع الجزائري، فكان الفرنسيون يجهلون نساء الأهالي، أمهاتهم، بناتهم، و جزم أن القليل من الأوربيين و الأوربيات الذين استطاعوا أن يلجوا حرم النساء الأهالي، وهؤلاء أنفسهم كانوا من موظفي الإدارة أو أطباء استطاعوا ذلك في ظروف خاصة من الكياسة أو الواجب المهني، و هذا ما لا يسمح بوجود دراسات واسعة.أنظر: L.Rinn, La femme Berbère, In Bulletin de la société de Géographie d'Alger et De l'Afrique du Nord, 9ème Année1905, Imprimeur- Gérant, S. Léon.p.462.

2 Colonna, Savants, *Op. Cit.* pp.91, 98.

3 Gaudry, *Op.Cit.*p.269.

4 Yahiaoui, Société musulmane, *Loc.Cit.*p.459.

5 Gaudry, *Op.Cit.*p.268.

6 Leimdorfer, Objet de la sociologie, *Op. Cit.* p.292

7 Yahiaoui, Société musulmane, *Op. Cit.* p.645.

فجاءت العديد من الأعمال تخص مثلا المرأة القبائلية، أو المرأة الشاوية، أو المزابية محاولة بذلك نفـي وحـدة المجتمع الجزائري[1].

إنه من المستحيل الجزم بأن الدراسات و الأبحاث التي خصت المجتمع الأهلي الجزائري في الفترة الأخيرة من المرحلة الكولونيالية هي دراسات سوسيولوجية ، فقد امتزجت بالأبحاث الاقتصادية و الديموغرافية، ونلحـظ ذلك في عمل قودري على سبيل المثال لا الحصر، و هذا طبعا لا يرجع للصدفة، لأن العالم عـرف في تلـك الفترة تغيرات جذرية خاصة على الصعيد الاقتصادي و السياسي[2].

وبالتالي نحن نجد مجموعة من الموضوعات الاجتماعية التي درسها الفرنسيون على شاكلة:

- الحركات (الهجرة)، (الجمعيات)، (الاستعمار)، (التعاون)، (مساعدة)، (التطور)، (التغيير).
- مكانة اجتماعية: (ظروف الأهالي)، (كيان و وجود المجموعات)، (مستوى العيش)، (عمال جزائريون في فرنسا).
- المجموعات الاجتماعية: (المرأة)، (الفلاح)، (عمال)، (الطرق الصوفية)، (البدو)، (القبائل)، (السكان).
- عوامل مؤسساتية شبه مستقلة: (التعليم الخاص بالأهالي)...الخ
- الممارسات الجماعية: (طريقة العيش)، (حياة ريفية)، (حياة الأهالي)، (الصناعات التقليدية الخاصة بالأهالي) (الزراعة التقليدية).

و نستنتج مما سبق أن الدراسات الاجتماعية التي خصت الجزائر والأوراس في الفترة الاستعمارية لم تعرف إلا استقلالية نسبية وارتبطت بشكل أو بآخر بالعوامل والمجالات الأخرى، ونلمس فيها أيضا وجود المظهر التطوري أين الحضارة الغربية وخاصة الفرنسية المسيطرة في أغلب الأطروحات عن الجزائر، خاصة عندما تتناول العلاقة بين المجتمع الفرنسي والمجتمع المسلم، أو بين الاستعمار و الأهالي،[3]

كما نستنتج أن المجتمع الأوراسي كان يمثل بالنسبة للفرنسيين المجتمع الأقرب من الحضارة الفرنسية لأنه مجتمع بدائي بقي بعيدا عن الإسلام ولم يعرفه بشكل عميق، ويمكن استغلال ذلك لخدمة مصالحهم الاستعمارية.

و على الرغم مما ذكر سابقا إلا أن المؤرخين وعلماء الاجتماع الفرنسيين المتأخرين الذين كتبـوا عـن الجزائر أمثال "بيار بورديو P.Bourdieu"* يرون أن الجزائر لا تكون وحدة ثقافية، فكل المناطق التي تـتكلم البربرية خاصة تلك التي تعيش في الكتل الجبلية- باستثناء منطقة ميزاب بغرداية- بقيت حسب هؤلاء الكتاب

---

1 Yahiaoui, Société musulmane, *Op. Cit*.p.638.

2 لوكا،و آخرون المرجع السابق،ص.78.

3 Leimdorfer, Objet de la sociologie, *Op. Cit*. pp.281-282.

* بيار بورديو ولد سنة 1930 بفرنسا عالم اجتماع فرنسي أسس منهج اجتماعي نقدي للتحضر توفي سنة 2002، أنظر: Larousse, *Op Cit*, p.1228.

محافظة على نمط حيا ا الأصلي، وأكدوا استقلاليتها عن الإسلام بدليل بقاء النظام القـضائي العـرفي سـائد عندهم، وكان يسود تلك المناطق تركيبة اجتماعية خاصيتها التساوي بين أفراد ا تمع[1]، فالكتابات الفرنـسية تؤكد كل مرة أن الشعوب التي تسكن شمال إفريقيا و بخاصة الجزائر تتكون من مجموعات قبلية (كونفيدراليـة Confédération)، أو مجموعـات إثنيـة قبلية يجب أن تدرس كل واحدة على حدا، كقبائـل منطقـة جرجرة، الشـاوية، الميزابيـة، والعرب، وتذكرنا هذه الكتابات بأطروحة إميل ماسكاري "تشكل المدن عند السكان المستقرين، قبائل جرجرة، شاوية الأوراس، و بني ميزاب" ، ويبدو أن المدرسة الاجتماعية الفرنسية لم تتحرر من المنهج الإثنوغرافي الكلاسيكي بمنظوره القائل أن ركيزة الحياة الاجتماعية هي وحدة الجنس[2]، فقـد دأب هؤلاء الباحثون على التركيز والتضخيم في تلك الفوارق بين ا موعات السكانية التي ليست لها أنظمـة اجتماعية واحدة في الجزائر.

وإذا كان الباحثون الفرنسيون الاختصاصيون في علم الاجتماع قد ساعدوا بنظريا م النظام الاستعماري في الجزائر بدراسات و أبحاث تؤكد عدم تجانس هذا ا تمع، وهو استمرار لكتابات المؤرخين العسكريين فإلى أية إيديولوجية سينحو المؤرخون الاختصاصيون؟ وهل نلمس تغيرا في دراسا م وأبحاثهم عن منطقة الأوراس ؟

هذا ما سنحاول توضيحه من خلال المبحث اللاحق المعنون ب: مكانة الأوراس في الدراسات التاريخية.

---

1 Pierre Bourdieu, Sociologie de L'Algérie, Que sais-je ? 8 ème Edition Presses Universitaire de France 1958, 6Avenue Reille, 75014, Paris, pp.3-4.

2 محمد العربي ولد خليفة، سوسيولجية الجزائر تأليف: ب. بورديو، مجلة الأصالة، العدد الثاني،1971.ص ص.154-155.

ب-مكانة الأوراس في الدراسات التاريخية:

إن كل محاولة لإنتاج علمي جديد يحتاج إلى أشكال متعددة من المعرفة الموجودة سابقا ؛ أي مؤسسة من قبل حول موضوع الدراسة، وهي المعرفة التي كثيرا ما تتميز بالصيغة المكتوبة من طرف المجتمع العلمي[1]، ومن هذا المنطلق اعتمد المؤرخون الفرنسيون في دراساتهم التاريخية عن الجزائر ومنطقة الأوراس على ما خلفه الكتاب في فترات سابقة.

والجدير بالذكر أن المدرسة التاريخية الفرنسية في (المتربول) سكتت مما ترك الحقل حرا للمدرسة الفرنسية بالجزائر*المسؤولة الوحيدة للحكم على المشاكل الجزائرية، فكان احتفال المئوية بالجزائر سنة 1930 الفرصة لإثبات فعالية، ومردودية هذه المدرسة التاريخية التي استقر لها الأمر وتوفر لها ذلك التراكم المعرفي لتدوين التاريخ، وتأكيد استقلالها، و إمكاناتها المالية، وحقوقها الخاصة لإصدار الأحكام في المسائل الجزائرية.[2]ويمكننا القول أن الإيديولوجية الفرنسية الكولونيالية في الثلاثينات من القرن العشرين وصلت إلى درجة الكمال والإتقان[3].

وهكذا أصبح التاريخ الجزائري الاختصاص الضيق للوبي الذي احتفظ بالأرشيف، واستغل المعطيات، وزعم معرفة البلاد واللغات المحلية، وفهم ذهنيات وردود أفعال الأهالي، وكان لهذا اللوبي الحق الحصري للحكم على المسائل والسياسات الجزائرية بعلاقاتهم المختلفة مع السلطة المحلية، ويبدو أنه حتى المؤرخ الموضوعي المدقق والأكثر جدية منهم يجد نفسه متأثرا وفاقد لحرية الحكم، إن لم يستطع أن يدعم حريته الناقدة.

كان احتفال مئوية الجزائر أمرا سياسيا بالدرجة الأولى في ظروف كادت أن تزعزع الميدان الكولونيالي الفرنسي من أزمة عالمية زادت في خطورة المشاكل السياسية وبداية ظهور الحركة الوطنية الجزائرية من أحزاب سياسية ذات مطالب استقلالية بدء بحركة الأمير خالد إلى حزب نجم شمال إفريقيا، وتماشيا مع هذا فقد كان يهدف هذا الاحتفال إلى التأكيد أن الاحتلال الفرنسي للجزائر ليست له نهاية، ومن جهة أخرى أراد أن يعيد الثقة للمجموعات المشككة في هذا الاستعمار من المعمرين والإشادة بالحدث الاستعماري الذي عرف كيف يصنع من الجزائر "بلدا متحضرا"، وأن يبعث من جديد اهتمام الفرنسيين في المتروبول لمستعمراتهم.وكان هذا الاحتفال فرصة لكل المجموعات الأوربية والجمعيات أن تقدم حصيلة إيجابية عن العمل الفرنسي في الجزائر وتظهر مدى خصوبته والإشادة بعمل الكولون مهملين الأهالي ومطالبهم[4]، وكان لمؤرخي احتفال المئوية دورا

---

[1] Djender, *Op.Cit* .p.89.

* أغلب هؤلاء الكتاب هم من أساتذة المعاهد العليا و الجامعات، وأطلق عليهم فيما بعد اسم: "مؤرخو احتفال المئوية"، والملاحظ أن الفرنسيين في الجزائر في تلك الفترة يسمون أنفسهم جزائريين، أما المستعمَرين(السكان الأصليين) فهم العرب أنظر الهامش: Yahiaoui, Louis Lecoq, *Op Cit*, p.34

[2] Rey-Goldzeiger, Les problèmes *Op.Cit* .pp.118-119.

[3] Djender, *Op.Cit* .p.95.

[4] Kaddache, Histoire *Op.Cit* .pp.223-224.

مهما لم يتحرر بعد من الفكر الاستعماري ؛ وهو أن يظهروا من خلال التقلبات السياسية وحـتى الأخطـاء السابقة أن العمل الاستعماري الفرنسي كان دائما إيجابيا[1]، فظهرت مجموعة من الأبحاث التي أصبحت تعرف بمجموعة المئوية التي شملت مختلف الميادين كالجغرافيا، الآثار والتاريخ[2]، فبدت هذه المدرسة وكأ ـا منتـصرة بمؤطريها، ودراسا ا المكثفة وأحكامها الجازمة، وأ ا هي الوحيدة القادرة على تصور التاريخ الجزائري[3]؛ لكن تعتيم هذه "المئوية بلغ أقصاه "؛ حيث رأت هذه المدرسة أن مائة سنة من الاحتلال كانت كافية لخلق فرنـسا جديدة في الجزائر، وأن فرنسا واصلت واستمرت في عمل الرومان الذين تركوا المنطقة منذ اثنتي عشر قرنـا، وللحفاظ على هذه الذكرى الكبيرة وتمجيدا للعمل الذي قامت به فرنسا، قامت الحكومة العامـة الفرنـسية بدعمها ماديا حيث خصصت لها ما يربو عن 6100000 فرنك من أصل 93 مليون فرنك من الميزانية العامـة المخصصة للجزائر، ومن خلال نشر مجموعة من المؤلفات المخصصة لعمل فرنسا في شمال إفريقيا تحت عنوان؛ "مجموعة مئوية الجزائر" و كان من بين كتا ا مجموعة من الأساتذة الجامعيين أو الذين تخرجوا مـن المعاهـد والمدارس العليا "كجون الازار Jean Alazard " الذي تناول شمال إفريقيا والفنانين، و السيد جورج مارسي الذي درس الزي الأهلي والسكن الجزائري، السيد "قابريال إسكرGabriel Esquer " الذي أصدر كتاب" Iconographie historique de l'Algérie[*] ايقونوغرافيا التاريخية للجزائر"[4] ونشر في الوقت نفسه مقالا في ا لة الإفريقية صرح فيه قائلا:" إن احتفال مئوية احتلال الجزائر من طرف فرنسا كان فرصة لإدراك الجزائر لماضيها"[5].ومهما يكن فقد كانت هذه المئوية فرصة للاحتفال (بالنصر الفرنسي في الجزائـري) والاسـتعمار، فوصلت الدعاية لهذا الاحتفال إلى كثافة الدعاية للحرب، ويمكن القول أن جوهره كان مخصـصا للاحتفـال بإخضاع الأهالي، حين تم غرس في الجزائر "عرق حقيقي متحمس متقد نشاطا، و مثمر"كما صـرح أحـد الفرنسيين تأكيد لعنصرية و تحضر الرجل الأوربي. وعلى نحو آخر فلم يحضر المؤرخون والجغرافيون الفرنسيون الرأي العام الأوربي لفهم حقيقة ا تمع الجزائري المسلم في تلك الفترة، بل كان هؤلاء على العكس من ذلـك منشدي الاستعمار الفرنسي، ومثال ذلك أن"إ.قوتيي E. F Gautier " ربط الاستعمار "بقانون بيولـوجي وبأمر يقين"، فكان ناجحا، ثم وضع حصيلة للثراء الاقتصادي الذي عرفته الجزائر واستنتج أن السبب الوحيد في هذا الازدهار هو ذلك المعمر "كعرق حديث يفرز سموم الحضارة الغربية في ا تمع الأهلي الفوضوي وغير

---

[1] Rey-Goldzeiger, Les problèmes *Op.Cit* .p.119.

[2] سعد الله، أبحاث وآراء، ج1، المرجع السابق، ص.26.

[3] Rey-Goldzeiger, Les problèmes *Op.Cit* .p.121.

* كتاب عرض فيه تاريخ الجزائر عن طريق الصور من القرن 15م إلى غاية سنة 1871.

[4] André Joubin, In La Quinzaine Critique, des livres et des revues, Une histoire de L'Algérie par Image, N° 25 1929 Vol.1, p.163

5 Esquer.G, Les expositions rétrospectives du Centenaire, In (R.A). Volume, 71 année, 1930, (O.P.U), 1place Centrale de Ben-Aknoun, Alger, 1980, p.375.

المتجانس" ورأى أن هناك جدارا سميكا يفصل الكولون عن الأهالي، وعلى صعيد آخر نراه لا يجرم الإسلام فقط لكن يجرم كل التصور الإسلامي للحياة الاجتماعية من العائلة إلى القضاء وبالرغم أنه لا يقترح حلولا لهذه المشاكل إلا أن دراساته تلخص نظرته لضرورة توسيع الاستعمار.[1] و يمكن القول أن التاريخ-أو كتابته من طرف الفرنسيين- لعب دورا مهما في احتفال المئوية، فقد برر الغزو الفرنسي للجزائر و "نظرية الجزائر الفرنسية" وتم التأكيد على أنه في خدمة الاستعمار حين انعقد المؤتمر الوطني للعلوم التاريخية من 14 إلى 16 أفريل 1930 الذي حضره الازار، إسكر، و مارسي[2].

بيد أنه في حضن هذا العالم الكولونيالي ظهرت الجماعة "المعارضة للاستعمار Anticolonialisme"[3] في وقت متأخر، فالنظام الكولونيالي نفسه لم يستطع أن يحول دون أن تنبت بذرة في داخله ضد معتقداته التي كان يفرضها، فظهر تيار جديد، و أول من صنع هذا الشرح مع سابقيه هو شارل أندري جوليان Charles André Julien[4]، الذي أصدر مقالا في "المجلة التاريخية Revue Historique" في سنة 1926 كدراسة تمهيدية لتاريخ شمال إفريقيا أو كما سماها (Histoire de Berbérie) و هي دراسة تخص أهم المؤرخين الذين عكفوا على دراسة تاريخ الشمال الإفريقي منذ العصور القديمة إلى غاية الثلاثينيات من القرن العشرين، ومن بين هؤلاء الذين أشار إليهم جوليان نجد " أوغسطين برنار* A.Bernard" الذي كان قد خلص إلى مجموعة من الاستنتاجات التي استقاها من تحقيق إداري سنة 1911 حول السكن الريفي للأهالي والذي يختلف من (خيمة)، (قوربي) أو (منزل)، و استنتج أن هذه السكنات تقع بشكل عام في مناطق معينة وخاصة حسب عوامل جغرافية، إثنية وتاريخية، وتطرق على صعيد آخر إلى البروفيسور كور Cour الذي شغل كرسي التعليم العربي في قسنطينة والذي أصدر عدة مقالات في المجلة الإفريقية بدء من التأريخ الكامل للتعليم

---

[1] Kaddache, *Op Cit*.pp.223-224-225.

[2] *Ibid*.p.228.

[3] Yvonne Turin Littérature engagée ET anti-colonialisme dans du l'Algérie, du Centenaire : le cas singulier d'Albert Truphémus, In Revue, d'histoire moderne et, contemporaine Tome XXXIII- Octobre-Décembre 1976, Imprimerie A.Bontemps, Limoges, France, p.610.

[4] Djender, *Op.Cit* .p.98.

* أوغسطين بارنار ولد سنة 1865، عين سنة 1894 لتقديم محاضرات في الجغرافيا الإفريقية في مدرسة العليا للآداب (الجزائر العاصمة) من سنة 1894 إلى سنة 1902 وبعد مناقشة أطروحته حول أرخبيل كاليدونيا الجديدة سنة 1895 تفرغ لدراسة الجزائر فكان من الأوائل الذين فصلوا الجغرافيا التاريخية عن الجغرافيا، كان من أهم الأعضاء النشطين في لجنة إفريقيا الفرنسية وكسكرتير عام ومستشار تقني للجنة مابين وزارية للشؤون الإسلامية وعين سنة 1902على كرسي الجغرافيا واستعمار إفريقيا الشمالية إلى غاية تقاعده سنة 1935، توفي سنة 1947، أنظر: Nécrologie,Augustin,Bernard (1865-1947) In (R.A) volume 92, année 1948, (O.P.U), Place central Ben-Aknoun Alger, pp.217-218.

العربي في الجزائر، إلى دراسة مفصلة عن مختلف الطرق الصوفية الإسلامية في بعض المناطق الشمالية من الأوراس كما رأينا في فصل سابق ، هذه الطرق التي كانت في فترة ما مرتبطة بالمزارات[1].

وبعد أن قام جوليان[*] بنشر هذا المقال التمهيدي أصدر هذا المؤلف كتاب "تاريخ إفريقيا الشمالية"، الذي درس فيه الماضي المغاربي وأثبت وجوده قبل سنة 1830، و أشار إلى صدى إخفاق الليبرالية الاقتصادية على المستوى الكولونيالي، وعرف بدقة لأول مرة القرار المشيخي سيناتوس كونسولت"1865 Consulte Senatus "[2]، وأعرب جوليان نيته في مقدمة كتابه المذكور سابقا أنه لن يتبع الآراء التي أبداها الكتاب السابقين.

وحقيقة جاء كتابه بالجديد، فقد أظهر دور ثورات البربر في تفكيك القوة الرومانية، و أظهر التطور الذي جاء مع دولة الأغالبة والموحدين، وكشف عن الأسباب التي أدت إلى انطلاق حملة 1830، أما الشيء الثاني المستحق لجوليان أنه قام ضد المبادئ القائلة بعدم وجود إمكانية أي نجاح سياسي و وطني في إفريقيا الشمالية.

فهل يمكن بهذه المظاهر الإيجابية أن نجزم بأن المؤرخ شارل أندري جوليان أدخل في تصور التاريخ الوطني الجزائري ثورة حقيقية؟ بالتأكيد لا.

يواصل هذا الكاتب عند ملاحظتنا لبعض المظاهر ارتباطه بمن سبقوه من الكتاب أو ممن عاصروه، فنراه مازال مثلهم يتصور تاريخ المغرب مخيبا للآمال يسيطر عليه الصراع بين البدو الرحل و السكان المستقرين، ويشير إلى الزحف الهلالي على أنه حطم كل محاولات التنظيم السابقة، ولكن ثمة تساؤل وجب طرحه؛ أفلم تكن كل الاجتياحات مثل بعضها البعض في بدايتها مدمرة؟[3]

لقد حاول جوليان بكتاباته أن ينشق من تيار معاصريه، فظن أنه وجد مكانة في فن كتابة التاريخ بدون أفكار نقدية حين حاول أن يتبع الأحداث خطوة بخطوة ويعطيها حقها، و لقد سجل جوليان نفسه في الاتجاه المحدد حين اكتفى بالعرض والسرد ؛ فجاء عمله بدون هيكل و بدون روح، ومقارنة مع الفترة التي كان يعيش فيها ومقارنة مع سابقيه فقد سجل شيئا جديدا[4].

---

[1] Ch-A.Julien, Histoire de l'Afrique du nord, (Algérie, Tunisie, Maroc) 1919-1925, In Revue Historique, Tome 151éme Janvier-Avril 1926, Félix Alcan, 108 Boulevard Saint-Germain, 1926, Paris, p.184.

[*] كان رئيسا سابقا لرابطة حقوق الإنسان في الجزائر، ومستشارا عاما سابقا لمدينة وهران، ومترشح اشتراكي للنيابتها سنة 1919 وهو مناضل ماركسي، أنظر: Rey-Goldzeiger, Les problèmes *Loc. Cit.* p.121

[2] *Ibid*.p.121.

[3] Djender, *Op.Cit* .p.99.

[4] *Ibid*.pp.99-100-101

والناظر لكتابات جوليان يراه قد دافع عن البربر الذين كانوا ضحايا ضد كل الغزاة عبر العصور ؛ كالقرطاجيين، الرومان، الوندال البزنطيين، العرب، الأتراك وحتى الفرنسيين[1]، وأرجع ذلك إلى الفردانية التي كان يعيشها البربر، ويبدو أن هذه الحرية في الحكم وعدم التطابق مع غيره أدى إلى أن يكون الطفرة الوحيدة في النخبة الاستعمارية للمئوية، فكان أقل شهرة في الأواسط التاريخية الغارقة حينئذ تحت تدفق المنشورات الرسمية الكثيفة[2].

حاول جوليان عرض الأحداث التاريخية بموضوعية فأظهر الحقيقة المعقدة للماضي، فكان كتابه حصيلة التاريخ الفرنسي في المغرب، و من جهة أخرى أحاط بالظروف التي صادفت الاحتلال الفرنسي للجزائر العاصمة ثم خلص بخطوط عريضة إلى احتلال الجزائر،[3]وبالرغم أنه كان من بين المؤرخين الذين حاولوا إنصاف الجزائريين[4]، لكنه حذا حذو غيره حين رأى أن الإسلام أوقف كل تحضر، أما معتنقيه فـا مهم بالتعصب، واتضح ذلك جليا عندما ألف كتابه عن تاريخ الجزائر المعاصر فقد تناول الجزائر كمنطقة جغرافية تداولت عليها الأمم والحضارات، فنلمس أنه يؤرخ للاستعمار الفرنسي في الجزائر أي بمعنى ((تاريخ فرنسا في الجزائر)) والمعتقد أو النظرية الذي قامت عليها أعماله هو أن الجزائر منطقة خصبة للاستعمار خاصة في كتابه((تاريخ إفريقيا الشمالية)) فكان هذا التناول كتبرير للتواجد الفرنسي في المنطقة، لأن الجزائر حسب معظم هؤلاء المؤرخين الفرنسيين وكتابا م تعرضت ((للغزو الروماني))، ((الاحتلال العربي))، ((الاستعمار التركي)) [5] فلماذا لا تتعرض للاحتلال الفرنسي خاصة أنه سوف ينشر الحضارة ا من منطلق ((إعادة إحياء الهمج))، بعث المعمرين ((لنشر الحضارة))، ((تعليم الشعوب))،[6]كما أن جوليان أعطى البرهان بأفكاره على أنه أكثر الكتاب الفرنسيين عنصرية و تطرفا في الفكر الاستعماري عندما ادعى أن الجزائريين لا يؤلفون مجتمعا موحدا، و إنما هم أشتات من البربر و العرب.[7]

---

[1] Palanque Jean-Rémy, Ch-André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord : Tunisie, Algérie, Maroc, In Revue D'histoire De l'Église de France, Année, 1931, Volume, 17, Numéro 77 ,pp488.-489 .

[2] Rey-Goldzeiger, Les problèmes, *Loc. Cit.*p.121.

3 F. Braudel, A propos de l’histoire de l’Afrique du Nord de Ch. A. Julien, In (R.A) Volume, 74 années, 1933, (O.P.U), 1place Centrale de Ben-Aknoun, Alger, 1988, pp.48-49.

[4] سعد الله، أبحاث وآراء، ج1، المرجع السابق، ص.59.

[5] المرجع نفسه،ص ص.60-61-62-63

[6] Ageron, France coloniale, *Op Cit,* p.62.

[7] يحي بوعزيز،حروب المقاومة بالجزائر كما صورتها الكتابات الفرنسية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05 السنة 1408هـ-1988 (Presses, d'I.A.I.G) 1991.ص.165.

وإذا ما دققنا في الكتابات التاريخية التي خصت منطقة الأوراس، نلاحظ و كأ ا تتكلم عن شعب يعـيش في جزيرة دائم الانعزال، و إذا ما حولنا معرفة سكا ا يجب دائما الرجوع إلى جغرافية المنطقة، و المتتبع لدراسات المؤرخين الفرنسيين عن الجزائر يجدهم قد تعرضوا "لجميع الموضوعات ما عدا الشعب جزائري"[1]، و هـذا ربما نرجعه إلى أن المؤرخين العسكريين وحتى الاختصاصيين ادعوا بأن الجزائر لم تكن مستقلة و متحدة نافين شخصيتها التاريخية وسياد ا السابقة.[2]

و هكذا يتضح لنا مما سبق، أن الدراسات التاريخية لمنطقة الأوراس سواء تعلق الأمر بالحياة الاقتـصادية والاجتماعية أو الوضعية السياسية، تخضع لظروف محددة، تتلخص أساسا في علاقة الإنسان الأوراسي ببيئتـه المميزة، دون اعتبار للجوانب الاثنوغرافية العرقية و الوضع الجغرافي الذي أهتم به بعض البـاحثين المغرضـين الذين كانوا كتبوا خدمة لأغراضهم وللأغراض الاستعمارية تحت ستار النـ اهة العلمية والبحث الموضوعي، ولا يمكن لهذه الدراسات أن ترقى إلى الموضوعية والنـ اهة إلا من خلال تبيين مساهمة الأوراس التاريخية في نطـاق شامل هو الجزائر، التي كانت ومازالت تنتمي للحضارة الإسلامية ذات الطابع العربي[3].

لقد ركز معظم مؤرخي القرن التاسع عشر و العشرين على عدم الاستقرار و الفتن و اللاأمن، كما حاولت المدرسة التاريخية الفرنسية التي ظهرت بعد احتلال الجزائر، تبرير الغزو الفرنسي و حولته إلى ضرورة لإنقـاذ الأهالي من الطغاة المستبدين و نشر الحضارة عند الأهالي، وكانوا متشبثين بموقف هو استخدام و استغلال كل ما يخدم مصالحهم من مصادر و تجاهلوا كل ما يعاكس ذلك[4]، وكانت الغاية من الكتابة عند الفرنسيين هي خدمة هدف واحد و هو السياسة الاستعمارية[5].

و يبدو أن المدرسة التاريخية الاستعمارية كانت تحمل طابعا إيديولوجيا* بالدرجـة الأولى قبـل الـصفة العلمية، حيث واكب هذا الطابع مسير ا ربما حتى مرحلة التأريخ عند الأكاديميين.حيث كانت تسعى هـذه المدرسة إلى ميش ا تمع الجزائري و تصغير قيمته ليس فقط بالنسبة للمرحلة الكولونيالية بل و حتى للفترات

---

1 سعد الله، أبحاث وآراء، ج1، المرجع السابق ص.32.

2 إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني مابين 1850و1919، دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة و الهوية الوطنية، منشورات الأديب، حي باهي اعمر السانيا 2006 وهران،ص.109.

3 سعيدوني، ورقات المرجع السابق، ص 496.

4 مولاي بالحميسي، موقف المؤرخين الفرنسيين من الجزائر في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05 السنة 1408هـ-1988 (Presses, d'I.A.I.G) 1991 ص ص105-106، 107.

5 عائشة غطاس، نظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05 السنة 1408هـ-1988 (Presses, d'I.A.I.G) 1991 ص.116.

* يعرف هنا هذه الإيديولوجية: "مجموع الأحكام المسبقة و الآراء المبدئية و النظرة المتحيزة لبلد أو حضارة أو تاريخ مجتمع ما، وتوجيه الأبحاث في اتجاه تأكيد الآراء و الأحكام المسبقة هاته" أنظر:جمال قنان، مدرسة التاريخ الاستعماري بين الإيديولوجية و الموضوعية حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05 السنة 1408هـ-1988 (Presses, d'I.A.I.G) 1991 ، ص.130.

التاريخية الأخرى[1]. و بما أن التاريخ القديم و حتى الحديث و المعاصر يعاني من النقص الملحوظ مـن ناحيـة الكتابات الوطنية فقد جعله حقلا خصبا للأقلام الأوربية و الفرنسية خاصة- فما بالك بالجزائر مـستعمرة- لتكتب فيه حتى أصبحت كتابا م لا بديل عنها، فتطور علم الآثار قد ساعد المدرسة التاريخيـة الكولونياليـة الفرنسية في مهما ا، فكانت ثمرة جهودها ا لة الإفريقية التي أولت اهتماما بالتاريخ الروماني، الليبي، البـوني والإسلامي، لكن المتتبع لتلك الأعمال يجد تداول و استعمال مصطلحات لا علاقـة لهـا بال اهـة العلميـة والموضوعية التي يجب أن يتصف ا المؤرخ كلفظة ((البربر)) و ((الغزو العربي))، ((إفريقيا الشمالية))

و على صعيد آخر اعتبر هؤلاء المؤرخين بأن أهل المغرب شعب لم يكن له أي كيان و وحدة سياسية تجمعـه ويعود ذلك حسب اعتقادهم إلى العوامل الجغرافية و الطبيعية التي حالت دون تحقيق تلك الوحـدة، و تـبنى المؤرخون الغربيون و منهم ستيفان غزال نظريات مغلوطة ليس لها أساس من الصحة التي تخص القيم و العادات التي كانت منتشرة عند سكان المغرب قديما، و تبناها بعض الباحثين كدوتي الذي قام بدراسـته الاجتماعيـة والدينية للتقاليد المغربية -التي رأيناها سابقا- وكان يخدم بأفكاره الاتجاهات الاستعمارية التي تنفي وجود أي شخصية وطنية للجزائري، وبوجه عام تجلت عند الفرنسيين و الأوربيين عمومـا روح الاسـتعلاء الفكـري والعرقي التي كانت متأصلة فيهم[2]، فاختار المؤرخون الفرنسيون الروايات التاريخية التي تمكنهم من استنتاج آراء تخدم اتجاها م الإيديولوجية والسياسية وإهمال كل ما يعكس ذلك بأسلوب يستخلص منه إشفاقهم على البربر وكراهية أصحابه للعنصر العربي والدين الإسلامي[3] ونخلص أن العلوم التاريخية الفرنسية جاءت في النهاية لنجدة النظام الكولونيالي والتي كانت من الجانب الإيديولوجي دعمها الرئيسي، فهل هذا يعني رفض كل ما جاءت به من معرفة ؟

إن ما يجب ضربه عرض الحائط، و تركه و الاحتياط منه عند المؤلفين الغربيين هو الاتجاه الـذي سـلكوه والفلسفة التي كتبوا ا تاريخنا، و حقيقة لا يمكننا أن نستغني عن المواد المختلفة مـن النـصوص و الوثـائق، والمسكوكات التي جمعها و فك رموزها وصنفها الباحثون الفرنسيون و الأوربيون، و ما يجب الإقرار به هو أنه لولا هذه الأعمال السابقة التي تركت لنا من الذين استعمرونا لكان ماضينا غامضا،[4]فهذه الكتابات شهادات و أوصاف دقيقة و تواريخ مضبوطة و إحصاءات و تحليلات لحوادث، لكن يجب التعديل فيها و مراجعتـها ، وفحصها و نقدها[5]، ونستنتج اختلاف موقف المؤرخين الفرنسيين حسب انتمائهم السياسي أو العلمي. فبينما

---

[1] جمال قنان، المرجع نفسه، ص، 130.

[2] أحمد سليماني، تاريخنا القديم من مرآة الغرب-عرض و نقد، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05 السنة 1408هـ-1988 (Presses, d'I.A.I.G) 1991، ص ص.42-46،43-47.

[3] محمد بن عميرة، حول منهج كتابة المؤرخين الفرنسيين لتاريخ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05 السنة 1408هـ-1988 (Presses, d'I.A.I.G) 1991، ص.79.

[4] Djender, *Op.Cit.*p.110.

[5] بالحميسي، موقف المؤرخين المرجع السابق،107.

نجد نزعة تتميز بمحاولة تشويه تاريخ الجزائر جلية واضحة عند ضباط الجيش الفرنسي و الديبلوماسيين الـذين انكبوا لدراسة التاريخ والذين يبثون أصداء النظريات السياسية و الحملات العسكرية[1]، نلاحظ من جانب آخر أن المؤرخين الاختصاصيين الجامعيين أظهروا الالتزام بالمنهجية العلمية، ولكنهم لم يسلموا من تأثير نظريـات المؤرخين الاستعماريين الذين استغلوا فرصة قلة المعلومات خاصة في الفترات القديمة فسمحوا لأنفسهم تقـديم فرضيات معتمدة على أدلة و حجج واهية موجهة كلها لتمجيد الحضارة اليونانية و الرومانية و الإنقاص مـن قيمة الإسلام والمسلمين، بالرغم من أ م اعتمدوا على المصادر العربية[2]لكنهم كثيرا ما شككوا فيها و ا موها بالتجريدية و المبالغة[3].

---

1 دمبري، المرجع السابق، ص44.

2 عبد الحميد حاجيات، موقف المدرسة الغربية من تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05 السنة 1408هـ-1988 (Presses, d'I.A.I.G) 1991 ص.67.67.

3 سعد الله، أبحاث، المرجع السابق، ص.27.

الخاتمة

إن الباحث في تاريخ الجزائر في الفترة الكولونيالية سيجد أن منطقة الأوراس والتاريخ الجزائري عمومـا كتب عبر مرحلتين ؛ الأولى عهد المؤرخين العسكريين، أما الفترة الثانية فهي عهد المؤرخين الاختـصاصيين، ويتضح له أن ما كتب عن الجزائر يفوق بكثير ما كتب عن المستعمرات الفرنسية الأخرى من طرف الفرنسيين والأوربيين عامة، وأن الفرنسيين قد تناولوا تقريبا جميع ا الات والموضوعات التي خصت الأوراس، وأمكننا أن نخلص في بحثنا هذا إلى مجموعة من النتائج:

1- ما ميز الفترة الأولى أن الكتابات تطرقت بشكل كبير إلى التاريخ القديم والآثار والجغرافيا، وتـضمنت أيضا الجانب الإثنولوجي و الأنثربولوجي، من منطلق اكتشاف منطقة الأوراس التي كانت غامـضة بالنـسبة للفرنسيين، واكتشاف سكا ا الذين سمعوا عنهم الكثير كمحبين للحرية ومتمردين عن السلطة، وهذا ربما مـا يفسر الكم الهائل من الدراسات و الأبحاث التي تناولت منطقة الأوراس كيف لا و نحن نعلم أ ا أكبر منطقـة وجدت ا الآثار الرومانية، فركز هؤلاء الكتاب على التاريخ الروماني أولا لأ م اعتبروا أنفسهم وبكل بساطة ورثة الرومان، وثانيا حاولوا إيجاد صلة تربط سكان المنطقة بالأجناس الأوربية.

2- وأهم ما ميز المرحلة الأولى أيضا هو أن الضباط العسكريين هم الذين كانوا يؤرخون للمنطقة وتلاهم ضباط المكاتب العربية، لكن هؤلاء لم يكونوا مؤرخين محترفين بالمعنى الدقيق، ومما ساعدهم في كتابة تـاريخ الأوراس معرفتهم للغة العربية والبربرية واحتكاكهم بالأهالي ودعم السلطة الفرنسية لهم.

3- وبالرغم أ م كانوا باحثين إلا أننا ننفي عنهم صفة المؤرخ فضلا على أن أعمـالهم جـاءت متنوعـة الموضوعات على شكل أبحاث و محاولات أو إسهامات وفق القناعات والأفكار التي كانوا قد تـشبعوا ـا فأصدروا أحكاما بعيدة عن العلم و الموضوعية.

4-وقد أطلقوا على سكان الأوراس نعوتا كثيرة قاسية أحيانا و بالغ الـبعض مـن الكتـاب في التحيـز والاحتقار بل و الادعاء و المحاباة وكثيرا ما لجؤوا إلى تفسير بعض الأشياء على غير حقيقتها سواء أكان ذلك عن قصد أم عن غير قصد، ويبدو أن العهد الأول هو عهد بداية ظهور المدرسة القديمة في الكتابات التاريخيـة للجزائر، التي تأثرت بالظروف التي أحاطت ا، وربما كان للعناصر المكونة لها عاملا آخر في صياغة إنتاجهـا ونوعيته.

5- وقد أدرك الفرنسيون ما للصحافة من أهمية ليس في توجيه الرأي العام فحسب بل حتى في التأثير علـى النشاط السياسي فأسسوا الصحافة و الدوريات و ا لات التي ساند ا الحكومة الفرنسية ودعمتها المـدارس العليا والجامعات، وبعد تزايد أعداد الكولون في منطقة الأوراس أصبحت هذه الصحافة سلاحا فعالا استعملوه كوسيلة لتحقيق مصالحهم والوصول إلى مطالبهم معبرين فيها عن آمالهم لكنها تجاهلت الأهـالي ووضـعهم المزري الذي كانوا يعيشون فيه، وحتى صحافة المتربول فقد كانت موجهة إلى الرأي العام الفرنـسي تفتخـر ببطولات جنرالا ا الذين أبادوا سكان المنطقة ويكفي أن نشير إلى الكيفية التي تم ا إخضاع منطقـة نـارة

ففرنسا من جهة ترى نفسها حاملة مشعل الحضارة و من جهة أخرى نراها أبادت الآلاف من الأهالي ونكلت م واجتثت الأشجار لتصل إلى نشر حضار ا المزعومة.

فكانت صحافة استعمارية بالدرجة الأولى ، استعملت لنشر الدعاية الكولونيالية، والإيديولوجية الامبريالية، و تشجيع الكولون في الاستيطان.

6- بعد سنة 1880 نلاحظ أن هناك تطورا نوعيا في الكتابات الفرنسية بظهور مجموعة من الكتاب الاختصاصيين ، هذه المرحلة التي يمكن أن نسميها مرحلة النضج في الشكل لا المضمون، فلم يتغير فحوى الكتابات الفرنسية التي خصت الأوراس، فقد واصل كتاب هذه المرحلة الانضمام إلى الجمعيات التاريخية الأثرية والجغرافية، فكانت ا لة الإفريقية من أهم مجلات هذه الجمعيات التي تناولت الأوراس بشكل كبير جاءت فيها مجموعة من الإسهامات على الرغم من أهميتها مكرسة لخدمة الاستيطان الفرنسي وبالتالي لم يتغير منظور هؤلاء عن الكتاب العسكريين فنجدهم ربطوا ماضي الأوراس بالعهد الروماني أما الفترات الأخرى وخاصة العثمانية منها فهي غامضة بالنسبة لهم.

7- وكانت دراسات هؤلاء الكتاب قريبة من المناهج الحديثة في كتابة التاريخ حيث حاول البعض منهم أن يقارب الموضوعية كما هو الشأن لشارل أندري جوليان لكن كلتا المدرستين كانتا تحملان طابعا إيديولوجيا بالدرجة الأولى قبل الصفة العلمية والموضوعية.

والجدير بالذكر أن الكتابات التاريخية تغيرت في هذا العهد، إلا أ ا استنبطت و استمدت عقيد ا و فلسفتها من الأعمال و الدراسات الأولى للعسكريين، والمتتبع لها يلاحظ محاولة طمس الثقافة و الهوية الجزائرية، فقد أهمل فيها الكثير خاصة الثقافة، و من جهة أخرى ركزت على بعض الجوانب وبعض المناطق و أهملت غيرها، ربما لقولبة تلك الأحداث فيما يخدم المصالح الفرنسية.

و الواقع أن هؤلاء المؤرخين كتبوا عن منطقة الأوراس كأ ا جزيرة مفصولة عن الجزائر تسكنها قبائل متنافرة دائمة الحروب، يسعى سكا ا إلى الفوضى، ولا يمكن تنظيمهم إلا بوجود قوة أجنبية تضمن ذلك، كما كان الإسلام من الموضوعات التي وقفوا منها موقفا مشبوها بالتشكيك في عقيدة و ممارسة سكان الأوراس له، - وحسب زعمهم أيضا- وكانت مقاومتهم و نفورهم من الحكم الأجنبي وخاصة الفرنسي ما هو إلا لضيق الأفق والتعصب الديني الذي لعبت الزوايا والمرابطون في إشعال فتيله واعتبروا أن الإسلام أوقف كل شيء وبسببه عمت الفوضى .ومنه فهذه الكتابات لا تخلو من التحيز والاستعلاء قائمة على الأحكام المسبقة، هدفها خدمة الاستعمار والمعمرين. وقد تضافرت جهود الفرنسيين حول كتابة تاريخ الجزائر، الذي شارك فيه المترجمون و الباحثون بمختلف تشعبا م.

وعموما يمكن القول أن الكتابات الفرنسية التي خصت الأوراس تميزت بقلة الموضوعية حيث كان كتا ا منتقدين و أعوانا للسلطة الاستعمارية أوفياء مادحين لها كتبوا لنصرة التاريخ الغربي الأوربي حسب أهوائهم

وأفكارهم الاستعمارية الاستعلائية، ومن جهة أخرى نجدهم قد أهملوا كثيرا المصادر العربية والعثمانيـة بـل وشككوا فيها.

ومهما يكن لا يمكننا أن نعتبر الكتابات الفرنسية الفترة الاستعمارية عديمة الفائدة، فنحن لا ننكر ما تركـه الفرنسيون من مساهمات، فكل دراسة تخص الأوراس أو الجزائر عامة ، تقتضى وتحتم علينا الرجوع إليهـا، سواء أكانت علمية أو غير ذلك، ففي الكثير من الأحيان نجد بين ثناياها نصوص أصلية مكنتنا من فهم الكثير كما أن استغلال الوثائق المختلفة يستفاد منها في كتابة تاريخ منطقة الأوراس كتابة علمية موضوعية .

الملاحق

الملحق رقم1: جدول يضم أهم القبائل التي كانت تقيم ب الاوراس في أوائل عهد الاحتلال اعتمـادا علـى تقديرات المكاتب العربية بتاريخ15 جويلية 1856[1]:

1- قيادة باتنة:

الأخضر	9828
أولاد سيدي يحي بن زكري	3752
أولاد شليح	10520
الحراكتة	5152
التلات	1456
أولاد علي متاع منصور	1792
أولاد سيدي أحمد بن السعيد	420
أولاد سيدي أحمد بن بوزيد	896
أولاد قاضي	1650

2- قيادة أولاد سلطان:

أولاد سلطان	11428
بني يفرن	1260
أولاد سي لحسن	677
أولاد سلام	10696
أولاد علي بن صابر	12012
أولاد دراج	30520

3- قيادة أولاد بوعون:

أولاد بوعون	1392
أولاد مهنة	1536
حيدوسة	2256
أولاد فاطمة	2352
أولاد مناح	240
أولاد سيدي حملة	144
الهوارة	672
أولاد أوجرتان	600
أولاد سيدي عبد الرحمان	960
الحليمية	2888
أولاد الحاج بن عمر	1392

4- قيادة الأعشاش

الأعشاش	2286
أولاد فاضل	3470
أولاد فضالة	2784
بني معافة	1152
أولاد سي منصر	980
أولاد داوود	16242
بني وجانة	11648
المناصر	1020
أولاد سعيد	5376
أولاد زرارة	1790
العمامرة	8276
أولاد مؤمن	3122
أولاد عزوز	2050
بوزينة	1080
العرابة	950
تاقوست	920
أولاد عبدي	8275

[1] المصدر: سعيدوني، ورقات، المرجع السابق، ص ص،497-498.

الملحق رقم2:*جدول يوضح أهم قبائل الأوراس ، توزيعهم وتعدادهم حسب احصائيات1926[1]:

اسم البلدية المختلطة	أسماء القبائل	أسماء الدواوير	عدد السكان	عدد الرجال	عدد النساء
أوراس	أولاد فضالة	وادي مريال	946	529	417
	أولاد عبدي	وادي عبدي	3165	1487	1678
		شير	3829	1570	2259
		منعة	4052	1945	2107
		بوزينة	5321	3033	2288
		وادي الطاقة	3252	1431	1821
	أولاد داود	وادي الابيض	4627	2267	2360
		إشمول	5846	3098	2748
		تيغانيمين	2848	1566	1282
	بني بوسليمان	زيلاطو	6462	3101	3361
		غسيرة	3615	1663	1952
		مشونش	1931	1005	926
	أحمر خدو	كيمل	2966	1571	1395
		تاجمونت	1666	916	750
		أولاش	1634	882	752
ماكماهون (عين توتة)	أولاد فضالة	تاحننت	1580	835	745
		جبل قروم	1591	832	659
	لخضر حلفاوية	تيلاطو	2751	1407	1344
		القصر	2396	1251	1145
		البريكات	1843	969	874
	بني فرح	عين زعطوط	3002	1640	1362
	أولاد سلطان	أولاد عوف	3902	2033	1869
	أولاد زيان	جمورة	1202	583	619
		برانيس	1939	907	1032
		قديلة	4864	2559	2305
خنشلة	بني وجانة	تاوزينت	3410	1783	1627
		شلية	1884	978	906
		ملاقو	1390	721	669
		يابوس	3039	1570	1469
	العمامرة	طامزة	4817	2415	2402
		أولاد انسيغة	4878	2520	2358
		خنشلة	1196	601	595
		أولاد بودرهم	7075	3804	3271
		الرميلة	5270	2675	2595
	جبل ششار	خنقة سيدي ناجي	1894	986	908
		ولجة ششار	3335	1770	1565
		عليانة	5408	2794	2614
		تابرقدة	4970	2604	2366
	12 قبيلة	38 دوار	125796	64201	61395

[1] المصدر: أنظر Gaudry, *Op.Cit*, p, 22

الملحق رقم3: احصائيات تخص تغذية الأهالي من سنة 1926-1936
في البلدية المختلطة بلزمة[1]

REMIERE PARTIE

A.- RENSEIGNEMENTS GENERAUX

...te du BELEZMA

...nt de Constantine

...ment de Batna

...UNE MIXTE
DU
...EZMA
...3329

CORNEILLE, le 15 Avril 1937

L'Administrateur de la Commune mixte a l'honneur d'adresser à Monsieur le Préfet (affaires indigènes) à Constantine les pièces ci-après détaillées, savoir :

BORDEREAU D'ENVOI DE PIÈCES

BATNA, IMP. BRUN

DÉSIGNATION DES PIÈCES	NOMBRE de PIÈCES	OBSERVATIONS
alimentation des indigènes Statistique		Réponse à la Circulaire du 26 Février 1937 N° 3253
questionnaire	1	

PRÉFECTURE 16 AVR 37 5780 ARRIVÉE

L'Administrateur,

...de 1926 à 1936 = 753 uni...
...O

...e 6.000 fs de revenus)
...à 6.000 fs de revenus)
...000 à 4.000 fs de revenus
... de 2.000 fs de revenus)
... de 2.000 fs de revenus)

...905

...années)

... depuis 1934 une diminut...
...ible et régulière du nomb...

[1] (A.W.C) 15/39 Op.Cit

PREMIERE PARTIE

A.- RENSEIGNEMENTS GENERAUX

Nom de la Commune .... Commune Mixte du BELEZMA

Population indigène :

Recensement	I926	43.873
"	I93I	47.38I
"	I936	5I.4I0

Moyenne annuelle d'accroissement : $\frac{\text{Recensement de I926 à I936}}{\text{I0}}$ = 753 unités

Nombre de familles indigènes 8.423

Nombre moyen de personnes composant chaque famille (quotient de la population indigène I936 par le nombre de famille 6

Répartition sociale des familles :

a)	très aisées	27	(plus de 6.000 fs de revenus)
b)	aisées	I00	(jusqu'à 6.000 fs de revenus)
c)	de condition moyenne	I.467	(de 2.000 à 4.000 fs de revenus)
d)	pauvres	5.383	(moins de 2.000 fs de revenus)
e)	très pauvres	2.000	(moins de 2.000 fs de revenus)

Nombre de naissances annuelles :

I927	I.366
I928	I.437
I929	I.59I
I930	I.986
I93I	2.068
I932	I.628
I933	2.076
I934	2.263
I935	2.202
I936	2.442
Total ...	I9.059

Moyenne annuelle des naissances : $\frac{\text{I9.059}}{\text{I0}}$ = I.905

Moyenne annuelle de décès : *(Moyenne des 5 dernières années)*

Enfants de I jour à I an	I97
" de I an à I0 ans	356
" de I0 à 20 ans	82
au-dessus de 20 ans	539

REMARQUE ... On constate depuis I934 une diminution très sensible et régulière du nombre de décès.

/......

...on ...tion du médecin de ...ation sur les causes ...ipales de la mortalité ...antile .... | Hygiène générale défectueuse- Logement insalubre- Vices et défectuosité de l'alimentation quelquefois insuffisante- Usage de l'eau non potable- Syphilis- paludisme- Ces deux maladies entraînent la mortinatalité- A noter une diminution de la mortinalité depuis que la lutte antisyphilitique a été entreprise dans la Commune.

Conditions générales d'habitat.................. | L'habitat indigène est modestedans la Commune Les constructions sont édifiées en pierre avec toiture en tuiles, par les familles aisées et moyennes- Les familles pauvres emploient le pisé ou le torchis avec toit de diss- La tente n'est pas employée- La population est sédentarisée.
Dans les villages, les indigènes vivent dans des habitations construites à l'européenne.

B.- RESSOURCES CHEZ LES HABITANTS

Productions végétales....: (quantités annuelles) :

Céréales (moyenne des 5 dernières années)	Blé dur = 43.525 Quintaux Blé tendre = 2.500 quintaux Maïs = 570 Quintaux Orge = I58.3I0 Quintaux sorgho= néant
autres produits végétaux	Olives = 7 hectares Figues = 400 Quintaux Pommes de terre = I.275 Quintaux Dattes = Néant
Productions animales	Elevage : Chevaux = 2.689 Mulets = I.370 Anes = 5.383 Boeufs = 4.425 Moutons = 57.702

...essources (en argent) pro...nant de la vente, en dehors ... la Commune, de la partie ...n consommée des produits ...gétaux :

a) Céréales .... | Les indigènes de la région vendent très peu céréales- La production est juste nécessaire à leur consommation.

autres produits végétaux | (néant)

Olives .... | Consommation sur place

Légumes divers ... | Pommes de terre, oignons, navets- Dans les Centres de Corneille, Ras-el(aioun, Bernelle les indigènes en complantent en association avec les colons.

...ces en argent provenant ... vente, en dehors de la com... de la partie non consommée ... produits animaux :

Bétail .... Bénéfices sur les boeufs : 10.000 Frs
Bénéfices sur les moutons : 300.000 frs

Ressources provenant du travail local (industries, mines, artisanat, exploitations non prévues précédemment- Evaluation approximative des salaires annuels gagnés par les indigènes travaillant comme Khammés ou ouvriers agricoles chez les colons européens et indigènes dans les industries locales, les mines, les chantiers de travaux, par la vente de produits du sol autres que ceux énumérés ci-dessus (liège, diss, racines de bruyère, bois de chauffage), par la vente des produits de l'artisanat local (poteries, nattes tapis, bois travaillé) Appréciation de la totalité des ressources énoncées en 13°, 14°, 15°, 16° et moyenne par habitant -

Nombre de colons Européens dans la Commune : 95

Il n'existe aucune industrie dans la Commune Mixte du Belezma, les quelques mines exploitables sont arrêtées depuis de nombreuses années- L'indigène ne trouve à s'employer que comme Ouvrier Agricole chez les colons, sur les chantiers de la Commune Mixte, des Ponts et Chaussées et de quelques entrepreneurs de travaux publics. Beaucoup sont obligés d'aller chercher du travail dans le Tell et à l'époque de la moisson d'orge se rende dans le S[illegible]

Salaire des ouvriers agricoles : 800.000 Frs
Salaire des ouvreirs journaliers sur les chantiers, environ 500.000 Frs

Ressources provenant du travail effectué en dehors de la Commune - Exode vers la Métropole- moyenne annuelle des départs au cours des 10 dernières années- moyenne annuelle des salaires envoyés ou rapportés par les émigrants.

L'exode vers la Métropole commence à s'amplifier.
Ouvriers partis au cours de l'année
1936 : 302 - Au cours du 1er Trimestre
1937 : 284

DEUXIEME PARTIE

ALIMENTATION des INDIGENES

Prendre pour base de la consommation la famille de 6 personnes uniquement pour le paragraphe 2-

1/ Nombre de repas quotidiens : Deux

2/ Heure des repas .... 9 heures - 18 heures

3/ Quel est le repas le plus copieux .... Le repas du soir est le plus copieux

4/ Composition la plus fréquente du repas principal .... Couscous préparé avec du lait. Le repas du matin se compose de galette d'orge ou de blé suivant la situation de la famille. Il est à noter que les gens de la plaine se nourrissent de blé, d'orge, de maïs, de talghouda, et quelquefois de riz- Ceux de la montagne se nourrissent de farine de gland, d'artichauds et de cardes sauvages. Ceux qui ont l'avan-

...le	Très peu
...eurre frais " conservé }	beurre de brebis consommé par les familles assez aisées
Graisse de mouton	20 grammes
" de boeuf	Jamais
Figues sèches	Très peu
Datees	La qualité formant les dattes écrasées seulement
Pommes de terre	Par famille disposant d'un jardin
Légumineuses	Fèves principalement
Légumes divers	Oignons, courges, tomates, cardes sauvages piment -
Epices	Poivre rouge- piment
Pates alimentaires faites de blé dur	"frio" dans la soupe
Lait de vache, de brebis, de chèvre, de chamelle..........	Consommé comme boisson ou comme assaisonnement (petit lait)
Sucre	Très peu
Thé	Famille aisée
Café	Très rarement

En tenant compte des résultats précédents indiquer les quantités d'aliments de différentes catégories consommés en 24 heures par un adulte dans un cas type :

Hydrate de carbone (galette, semoule, sucre)	(galette 400 grammes (couscous 250 grammes (figues 100 grammes (sucre 20 grammes
Corps gras (huile, graisse, beurre)	20 grammes
Viande (lorsqu'il y en a)..	100 grammes

Déduire des indications précé...s et des autres données re...lies une idée des rations quo...tiennes :

a) alimentation de l'enfant en bas ...âge (donner une idée de leur mode ...d'alimentation). Les enfants plus âgés ...ont une alimentation différente ...de celle des adultes ? Indiquer les ...particularités et essayer de chiffrer ...la ration de 24 heures d'un enfant ...de 7 à 8 ans

b) Alimentation de l'enfant

c) Alimentation de l'adulte

L'alimentation du bébé n'est pas limitée. La maman donne du lait vhaque fois que l'enfant désir le sein Aucune précaution n'est prise- L'enfant sevré mange n'importe quoi, sa nourriture n'est pas surveillée. Les enfants plus âgés n'ont pas une alimentation différente des grandes personnes. Ils prennent un peu plus de lait quand il y en a- Il n'est pas possible de chiffrer la ration qui est extrêmement variable- Règle générale : le bébé qui est allaité se porte souvent très bien l'enfant au contraire ne profite pas parce que son alimentation est viciée et peu importante.

/...

...e région consomment-ils ...euilles, tiges, baies ou ...ines de plantes non cultivées? En indiquer la nature

Oui- Ils consomment des cardons pissenlits, talghoudas ou truffes sauvages réduit en farine- artichauts sauvages cuits à l'eau et au sel- Le tout est arrosé de petit lait.

L'ingestion de ces produits provoque-t-elle des accidents dans l'organisme - De quel ordre? (consulter le Médecin)

Non, en général -

14/ Arbres fruitiers cultivés par les indigènes

Figuiers, poiriers, abricotiers, grenadiers, noyers

Époque de la mâturité

figuiers, en septembre
poiriers en Juillet-Août
grenades en septembre
Noix en Octobre
Abricots en Mai

Quantité de fruits frais (y compris les figues de barbarie) consommée quotidiennement par la famille type -

Consommation de fruits très variables- Marchés sont peu fournis.

15/ Les indigènes de votre commune ont-ils des ruches ?

Oui

16/ Quantité de miel consommée quotidiennement par la famille type :

Très négligeable et seulement dans les grandes occasions.

17/ Époque des gros travaux ....

Juillet - Août

18/ A l'époque de ces travaux les indigènes qui les effectuent consomment-ils des quantités supplémentaires de nourriture ....

Oui, car ils sont alors nourris par l'employeur.

19/ A quel pourcentage estimez-vous l'augmentation de nourriture due aux travaux pénibles ....

50 % environ- L'ouvrier agricole mange plus régulièrement.

20/ Troubles physiologiques dus à l'alimentation ....

Troubles du foie, estomac, intestin, (entérite)

21/ Indiquer ici toutes particularités concernant votre commune tant au point de vue des conditions d'existence que du mode d'alimentation ....

Située dans la région des Hauts Plateaux la Commune Mixte du Belezma est une commune pauvre. Les principales ressources de ses habitants sont la culture des céréales (blé et orge) et l'élevage.
Les mauvaises récoltes qui se succèdent depuis plusieurs années ont épuisé les

/.

[illegible] de la population rurale et l'ont acculé à la misère.

Beaucoup de familles anciennement aisées vivent actuellement dans une gêne très sensible qui ne diminue pas.

Rien de spécial à noter en ce qui concerne l'alimentation qui reste et demeure extrêmement simple./.

CORNEILLE, le 15 AVRIL 1937.

L'ADMINISTRATEUR,

Première année. SPÉCIMEN. 31 Juillet 1881.

L'AURÈS

ABONNEMENTS
Un An. . . . . 7 Fr.
Six Mois. . . . 4 «
ÉTRANGER
Le port en sus

JOURNAL DE BATNA
ÉCHO DU SUD DE L'ALGÉRIE

INSERTIONS
Annonces, 25 cent. la ligne.
« Légales, 15 cent.
S'adresser à M. SOLDATI, Imprimeur du Journal.

PARAISSANT TOUS LES DIMANCHES

Tout ce qui concerne la rédaction doit être adressé à M. G. M. LOUBATIÈRES, Directeur-Rédacteur en chef.

EN AVANT !

L'AURÈS devait paraître le 14 Juillet; une bien grande date pour un bien modeste avénement; si modeste qu'il nous faut compter avec les frais du trousseau; aussi attendions-nous la promulgation de la nouvelle loi sur la presse, qui a tout au moins le mérite de supprimer le cautionnement.

Mais le Sénat-modérateur a, comme de raison, modifié le projet voté par la Chambre, et la procédure parlementaire nous menace de ses capricieuses lenteurs. Les jours, les semaines passent; cependant les temps sont venus; le danger est grand; les adversaires du régime civil, profitant de nos divisions coupables, reprennent courage. Il ne s'agit encore, il est vrai, que de dédoubler le gouvernement général de l'Algérie; part à deux; à nous le Tell, à eux les grands commandements du Sud; mais, laissez-les mettre un pied chez vous, ils en auront bientôt mis quatre. C'est, il n'en faut pas douter, le principe même qui est en péril; le régime civil est menacé dans sa base.

Alerte! donc, et que tout ceux qui pensent, qui parlent et qui écrivent entrent dans les rangs: A ce titre voici l'AURÈS.

*
* *

Quelle est la loi—ancienne ou nouvelle—qui nous régit? Combien durera l'interminable période de transition? Peu nous importe; notre résolution est prise; nous attendrons patiemment que le parlement aît accompli sa laborieuse gestation, et, sous l'égide du droit commun, nous prenons dès aujourd'hui, dans la presse algérienne, la place modeste que l'on nous contesterait vainement.

Toutes les lois sur la presse visent la périodicité qui est le caractère essentiel et distinctif d'un journal. Or, nous le déclarons formellement, l'AURÈS n'aura de second numéro qu'après la promulgation de la nouvelle loi.—Cela veut-il dire que nous serons muets? Nullement. nous plierons notre feuille en quatre, en huit, en seize; nous en ferons une brochure dont la publication irrégulière suivra le cours des événements, capricieux comme la loi qui permet et suggère de pareilles subtilités.

Ainsi, tant qu'il le plaira à nos sénateurs et à nos députés, l'AURÈS ne sera pas un écrit périodique; un journal, moins encore; quoi donc? — Un pamphlet? — Pourquoi non!

*
* *

Une main de papier, vingt-cinq francs de composition, une plume de fer....et voilà un pamphlet, suivant Timon qui s'y connaissait bien; en vérité c'est pour rien.

Les journaux ont la déclaration, le dépôt, le cautionnement et le reste; le pamphlet, lui, pousse au grand air, sans crier gare; il a crédit du fisc, en attendant l'amende, et fait la nique à la censure. — C'est le merle siffleur qui se joue à travers les barreaux de la cage de l'aigle emprisonné; c'est la souris qui se moque des rêts où rugit le lion....et qui en ronge au besoin les mailles.

Et, tenez, ce simple rapprochement est déjà une maille rongée de l'inextricable réseau qui enserre la presse. Quoi! des lois spéciales, presque un sixième code, tout un arsenal pour les feuilles périodiques et rien pour le pamphlet mordant? Mais vous voyez bien que le droit commun — qui d'ailleurs fait merveille, — suffirait à une double besogne.

Gardez vos lois, Messieurs, aussi longtemps qu'il vous plaira; nous n'avons rien à y gagner. Les temps sont durs, les cautionnements sont lourds, les sujets abondent; à défaut du journal nous aurons le pamphlet.

Grandes ombres, pardon! et vous, Maîtres, aussi; vous tous qui fites aux abus une guerre acharnée ou qui combattez encore le bon combat d'avant-garde, par la parole ou par les écrits, en prose comme en vers. Pamphlétaire, moi, après vous! quelle présomption, s'il n'y avait pas force majeure.

*
* *

Force majeure en quoi? On peut toujours attendre; quel est l'intérêt, quelle est l'idée qui n'a pas dans la presse ses représentants et ses apôtres?

Toute industrie a son moniteur; les boulevards ont leurs gazettes; la bourse a ses bulletins, le théâtre ses programmes, l'art ses revues, la politique ses organes bariolés comme elle; l'égout a Zola; Dieu et le Diable ont Veuillot; Batna n'a rien.

Batna, depuis longtemps, attend cette loi fantastique qui se dérobe sans cesse et dont nous allons démontrer l'inutilité pour peu qu'elle se fasse attendre encore.

*
* *

Et maintenant, veut-on un programme? A quoi bon? On nous jugera à l'œuvre.

Disons cependant — On nous croira sans peine, — que nous défendrons avec énergie les intérêts de la région.

La nécessité de la création à Batna d'une sous-préfecture et d'un tribunal de première instance est généralement admise; mais nos gouvernants ont tant d'affaires en tête qu'ils pourraient bien ne pas s'en souvenir de sitôt; nous serons là pour la leur rappeler; les questions des eaux, des mines et des forêts ont, pour la contrée, une importance capitale; nous les traiterons avec soin, et nous appellerons les personnes compétentes à les traiter avec nous dans les colonnes du journal.

Quant aux grandes questions d'intérêt général, telles que la colonisation, la sécurité, les rattachements, le statut indigène etc etc elles ne nous trouveront pas indifférents; nous dirons aussi combien est regrettable pour l'Algérie le conflit pendant entre la représentation parlementaire de la colonie et le gouvernement général; une pareille situation est intolérable; et si l'accord — que nous appelons de tous nos vœux — ne peut être rétabli, c'est aux électeurs de trancher le débat; avant deux mois ils auront la parole.

En politique, l'AURÈS est nettement républicain. Dans un pays de suffrage universel, où la toute puissance appartient aux délégués de la nation, la formule d'un bon gouvernement peut se traduire en quelques mots: *Sincérité des élections*; nous ne cesserons de réclamer, pour assurer cette sincérité sans laquelle la République n'est qu'un vain mot, le droit absolu de réunion, l'entière liberté de la presse.

G. M. LOUBATIÈRES.

Un accident survenu à la machine au moment du tirage nous oblige à supprimer une feuille. L'AURÈS paraîtra régulièrement avec quatre pages de texte, à moins cependant que les chambres, en se séparant brusquement, n'aient oublié la loi sur la presse,

Nous venons de dire ce que nous ferions en pareil cas; donc, à Dimanche.

QUESTIONS DU JOUR

Le cadre de notre journal ne nous permet pas de nous appesantir sur les questions courantes, nous les traiterons en peu de mots, condensant les raisons, choisissant les meilleures, négligeant les autres, sauf à les reprendre suivant les temps et l'opportunité du moment.

DE LA RESPONSABILITÉ COLLECTIVE

On a beaucoup écrit pour et contre; ceux qui combattent ce moyen radical d'assurer la sécurité n'en méconnaissent pas les avantages, mais, disent-ils, c'est une *mesure d'exception*, et, pour rien au monde, ils ne voudraient violer les principes. Cette considération influe visiblement sur les partisans eux-mêmes de la responsabilité collective; ils se défendent, s'excusent, rougissent, se voilent la face; que voulez-vous, il faut bien en venir là, la sécurité est à ce prix.

Ainsi, tout le monde est d'accord; la responsabilité collective doit donner à l'Algérie la sécurité qui lui manque. Combattue au nom des

[1]Bibliothèque nationale de France

principes, elle n'est soutenue que par des amis honteux et hésitants; adversaires et partisans sont d'ailleurs bien près de s'entendre en la forme comme au fond; on en est aux circonstances atténuantes.

Cela tient à ce que, chez nous, on se paie volontiers de mots; on discute sur des formules; allons au fait.

D'abord, il n'est pas vrai que la mesure soit absolument exceptionnelle: le recel est puni par le code, et la commune, en bien des cas, répond des attentats isolés commis sur son territoire. Or, ce qu'on veut atteindre, c'est le recel, c'est la complaisance coupable des tribus pour les malfaiteurs indigènes. Mais cela a été dit et écrit, — par moi tout le premier il y a longtemps, dans un autre journal. — Je voudrais aujourd'hui envisager de plus haut les choses.

Qu'est-ce donc que la responsabilité collective, si non la perfection idéale de toute société bien organisée? L'individu n'a-t-il pas droit à la protection de tous? Est-ce que, en lui imposant des devoirs envers elle, la société ne lui confère pas des droits? Il ne s'agit pas de punition, entendons-nous bien, mais de la réparation d'un dommage; nous demandons qu'on impose la responsabilité aux tribus, c'est bien; ce n'est peut-être pas assez; il faudrait étendre la mesure.

En attendant, loin de s'effrayer d'un mot, les partisans de la responsabilité collective peuvent s'enorgueillir de leur cause. Il n'est pas vrai qu'ils soutiennent une thèse arrierée et inhumaine. La collectivité responsable envers chacun, c'est la loi de l'avenir; seulement, il est fâcheux qu'on en restreigne l'application aux indigènes....

Serait-ce, comme on dit en un latin poli,
Que l'on expérimente in animâ vili?

***

DE LA COLONISATION

Au moment où le projet d'emprunt destiné à assurer la réalisation du plan général de la colonisation en Algérie, va être discuté devant les chambres, je ne crois pas inutile de reproduire quelques-uns des argaments que j'ai publiés dans L'ÉVÉNEMENT de PARIS.

Le système des crédits annuels sans cesse renaissants et perdus sans retour, repose sur de fausses apparences d'économie; il constitue un acte véritable de prodigalité irreflêchie, imposé au gouvernement de la colonie par les timidités du parlement.

Le budget de l'année, par exemple, est grevé pour le chapitre de la colonisation, d'une somme de plus de trois millions de francs, non compris les chemins de fer, routes et autres articles qui s'y rattachent plus ou moins directement. Et si quelques unes des allocations composant ce chiffre de trois millions ont un caractère transitoire, elles seront certainement remplacées chaque année par d'autres dépenses prévues ou imprévues, et c'est rester encore au dessous de la réalité que d'évaluer à trois millions par an le budget de la colonisation, si l'on persistait à procéder en détail.

Eh bien! ce crédit annuel est suffisant pour couvrir les intérêts et l'amortissement d'un emprunt de soixante millions nécessaires pour accomplir l'œuvre en son entier.

L'hésitation n'est donc plus permise entre les crédits partiels et l'emprunt définitif.

Jetez, éparpillez trois millions par an dans les vastes plaines de l'ALGÉRIE, vous aurez avancé chaque année d'un pas timide et incertain l'œuvre du peuplement et cette dépense sera perdue pour l'État. Mais que l'État favorise, à l'aide de l'emprunt, l'établissement sur tous les points des grandes bases de la colonisation, il fera œuvre politique et humanitaire, et, en même temps, une excellente spéculation.

Cet emprunt, pourquoi ne se hâte-t-on pas de le réaliser? puisque les crédits annuels suffiraient pour l'amortir, on se place exactement dans la situation simple et naïve d'un emprunteur *qui rembourserait tous les ans une partie de sa dette* ET QUI N'EN AURAIT PAS REÇU LE CAPITAL.

Ces considérations vieilles de plus d'un an, ont plus que jamais le mérite de l'actualité; ajoutons que chaque année perdue coûte trois millions aux contribuables.

***

LA SITUATION

L'accident relaté plus haut entraîne la suppression des faits divers, des correspondances, des annonces; je renvoie au prochain N° mon article sur la situation, mais je considère comme un devoir d'en donner aujourd'hui la conclusion.

De Nemours à La Calle, sur 1000 Kilomètres de côtes, et du littoral aux Hauts-plateaux, c'est-à dire dans tout le Tell, l'ordre n'a pas été troublé un seul instant; et cela pendant que la poudre résonnait chez les Ouled sidi cheick et la frontière tunisienne, pendant que l'étendard vert du prophète, arboré en Tunisie, appelait les mahométans à la guerre sainte.

N'est-ce pas la meilleure preuve de la complète pacification de l'Algérie colonisée?

Soyons prudents et vigilants, soit; mais gardons-nous d'effrayer à tort les colons et les capitaux; il y a moins d'une année, tous les regards se tournaient vers l'Algérie; que les temps sont changés! nous dirons prochainement pourquoi.

LOUIS DE BARE.

DISTRIBUTION DES PRIX

ÉTABLISSEMENTS LAÏQUES DE BATNA

Lundi, à trois heures du soir, a eu lieu, avec une solennité extraordinaire, la distribution des prix aux divers établissements laïques de la ville.

Tout Batna avait répondu à l'appel du chef de la municipalité; cet empressement s'explique d'une part par l'attrait qui s'attache à une pareille fête que les représentants de la de la ville ont le talent d'embellir chaque année, et encore par la consécration officielle de la laïcité de l'enseignement votée il y a trois ans par le conseil municipal.

M. RAFFIN, conseiller général et Maire de Batna, présidait la cérémonie; Il avait à sa droite M. le Général CAJARD, commandant la Subdivision, nouvellement arrivé et dont la présence à cette fête de famille a été fort appréciée; Messieurs Lenoble colonel du 3e Spahis, le commandant Gallet et un officier d'ordonnance du Général complétaient l'aile droite; à gauche, l'élément civil était représenté par M. Arnaud, juge de paix intérimaire et conseiller municipal, M. M. Villemin t Joseph Pélut conseillers municipaux; Beun, président de la ligue de l'enseignement; M. l'adjoint Desseaux remplaçait M. Lucian administrateur, absent de Batna.

La cérémonie a été ouverte par un discours de M. le Président qui a su captiver l'attention de son nombreux auditoire; nous regrettons de ne pouvoir reproduire l'éloquente improvisation de l'orateur qui a cherché à inculquer aux jeunes élèves l'amour de la famille, de la France et de la République; ses paroles ont été couvertes d'applaudissements.

Les enfants des deux sexes sont venus ensuite se placer à tour de rôle sur l'estrade, et, sous la direction de leurs maitres respectifs, ils ont exécuté les divers morceaux annoncés au programme. On a tout particulièrement applaudi les chœurs des enfants de l'asile et des jeunes élèves de l'école des filles; Le piano était tenu par Madame Roussel, l'excellente artiste n'a pas peu contribué au succès de ses élèves. Rendons aussi justice au directeur de l'école des garçons qui a dû avoir fort à faire pour discipliner et ramener au diapason des voix notoirement plus ingrates.

On a particulièrement applaudi un récit dialogué entre deux enfants de l'asile, les jeunes Pertus et Gaëtan Cherri; puis, nous avons eu l'heureuse fortune d'entendre des vers inédits récités avec une grâce charmante par le fils de l'auteur. M. le capitaine BRUYÈRE; ils valent ma foi, la peine d'être reproduits et nous les donnons ici en entier.

Je suis le fils d'un officier,
J'irai donc un jour a la guerre
S'il le faut, comme a fait mon père,
Au galop d'un ardent coursier.

Ce jour là je me souviendrai
Que je suis Français, je le pense,
Et comme en Dieu j'ai confiance
Pour sûr, vainqueur je reviendrai.

Mais avant d'en arriver là
Il faut longtemps que je travaille,
Et pendant que grandit ma taille
Que mon cœur grandisse au delà.

Alors quand nous, petits enfants,
Nous devrons marcher pour la France
Nous verrons, douce récompence,
Ses beaux étendards triomphants.

Et pour finir mon compliment
D'une façon patriotique
Messieurs, Vive la République! ....
Je vous salue affablement.

Bravo, mon capitaine, puissiez vous servir d'exemple à tous vos camarades de l'armée française, comme père s'entend et non comme poëte, car il n'est pas donné à tout le monde de parler comme vous le langage des Dieux.

(Sera continué Dimanche prochain.) X X X

DÉPÊCHES TÉLÉGRAPHIQUES

SERVICE PARTICULIER DE L'AURÈS

Paris 29 Juillet.

Le journal officiel promulgue la loi qui modifie les circonscriptions électorales, il est accordé deux députés à chaque département algérien.

Batna vote avec Constantine et Sétif. L'autre circonscription comprend Bône, Philippeville et Guelma.

Paris 29 Juillet,

Les chambres se sépareront aujourd'hui; le décret convoquant les colléges électoraux a paru à l'officiel, le vote aura lieu le 21 août et le Dimanche suivant pour les ballotages.

DÉPÊCHES DE L'AGENCE HAVAS

L'agence Havas nous envoie la confirmation de ces télégramme, elle ajoute.

La chambre et le sénat siégeront encore aujourd'hui.

TUNIS. — ***Un nouveau camp a été établi en tunisie; les tentes sont campées devant le Bardo. — des troupes tunisiennes vont partir pour Kérouan et l'intérieur sous le commandement d'Ali bey et de Mohamed Zaroun.***

Le Sahel est tranquille. Souse se defendra énergiquement contre les rebelles qui la menacent.

SAIDA. — ***La colonne formée à moumifa est prête; elle partira aujourd'hui ou demain sous le commandement du général Colonieu, son effectif est de 2,500 hommes et son objectif Mecheria où elle doit établir un camp retranché.***

Momentanément ses opérations seront limitées à l'occupation des sources et des puits qui forment la ligne de ravitaillement de Bou amena, Ce n'est qu'en automne que, avec l'aide d'autres colonnes convergentes, ce corps marchera sur les ksours et Figuig.

Le Gérant. F. B. LOUBATIÈRES.

Batna. — Imprimerie F. SOLDATI. rue d'Alger

الملحق رقم 5: أهم الأمراض المنتشرة فيالأوراس سنة 1895[1]

NATURE DES MALADIES	LAMBÈSE		OUED-TAZA		ARRIS		DAALI		CHIR		NARA et MENAA		AMENTANE		DJEMORA		EL-OUTAYA		TAGOUST		LARBAA et BOUZINA		SGAG	
	E. F.	H.	E. F.	H.	E. F.	H.	E. F.	H.	E. F.	H.	E. F.	H.	E. F.	H.	E. F.	H.	E. F.	H.	E. F.	H.	E. F.	H.	E. F.	H.
Conjonctivite							1		4		28	4	14	1	4		3				11	2	1	1
Kerato-conjonctivite											10	2	4		1		1				4			
Kératite	2					2			5			3	2								2	1		
Blepharite							1		1		1						1				1			
Blépharo-conjonctivite										1		3												
Taies de la cornée											3													
Ptérygion										3				5					1			1		1
Staphylome											2		2								2			
Trichiasis													3											
Amaurose											1							1						
Cataracte									1	1	4	2									1	3		
Dacryocystite																								1
Soudure des conjonctives															1									
Rougeole	1																							
Malaria (accès)	1		1		5	5			6		6	3	14	4	2	3	1	1			2	2		1
Malaria (cachexie)					2		2		1		3	1	2		2	1		1			1	1		
Syphilis	3	1	1		14	15	12		7	2	15	13	9	17		2	3	5	2		4	7	2	1
Anémie	1										1		2								1			
Hernie ombilicale	1				3				2		4		2											
Métrite									1		3						3							
Goître											1										1	1		
Spina-bifida									1															
Phlegmon de la main														1										
Luxation de la mâchoire											1													
Leucocythémie											1		1											
Tremblement sénile												1												
Chorée										1														
Bronchite							1		3		4		4										1	
Arthrite du genou																	1							1
Scoliose																	1		1					
Hystérie					1																			
Entérite					1				1		4		2								3		1	
Gastrite					1		1		2		13		6						2		5			
Stérilité					1								1											
Ostéomyélite											1										1			
Affection cardiaque												2										1		
Fistules urineuses												1												
Hémorrhoïdes													1											
Néphrite											1	1												
Cancer stomacal					1								1								1			
Cancer du sein					1																			
Cancer paupière supérieure												1												
Cancer du nez et de la face														1										1
Tuberculose pulmonaire	1						1				1													
Tuberculose des os											1													
Tuberculose intestinale											1													
Tumeurs de l'urethre											1													
Tumeurs du foie													1											
Tumeurs de la rate																	2							
Tumeurs de l'ovaire									1															
Tumeurs de l'estomac											1													
Tumeurs du péritoine	1																							
Fibromes multiples de la peau																					1			
Amygdalite									1															
Douleurs rhumatoïdes					4				2		11	1	3		1		3				2			
Teigne										2	2	1		1										
Impétigo du cuir chevelu							2		2		3										1		1	
Otite	1			1						1		1			1		1				1			
Paralysie infantile									1				1											
Plaies par blessure									1			1	1											
Névralgie intercostale																1								1
Kyste synovial																					3			
Lumbago																								1

[1] Chellier, Op.Cit.p.39.

الملحق رقم 6: خريطة تمثل الأوراس الغربي[1]

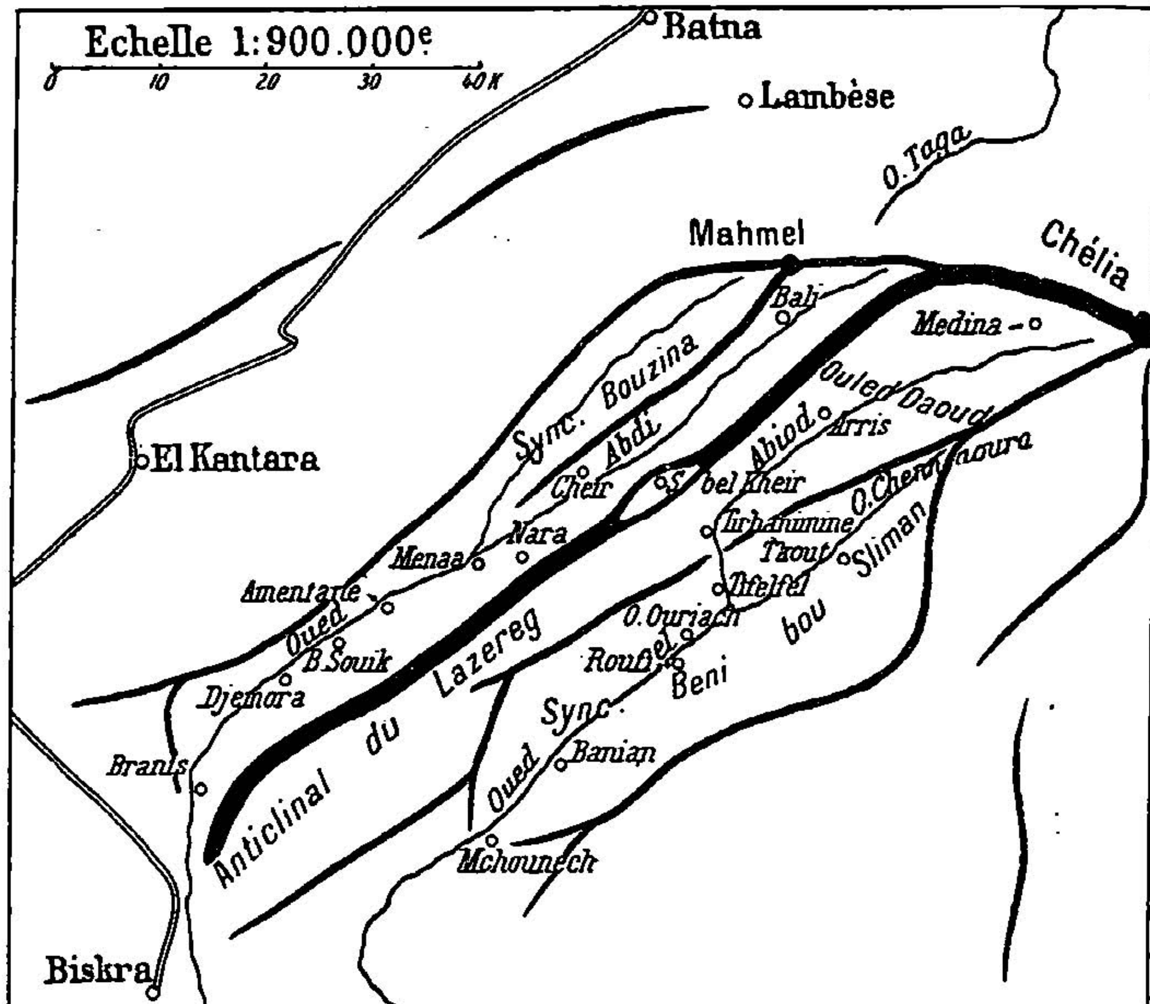

CROQUIS DE L'AURÈS RHARBI (OCCIDENTAL).

---

[1] Henri Buisson, *Op. Cit*, p.44.

الملحق رقم7: خريطة تمثل الأوراس[1]

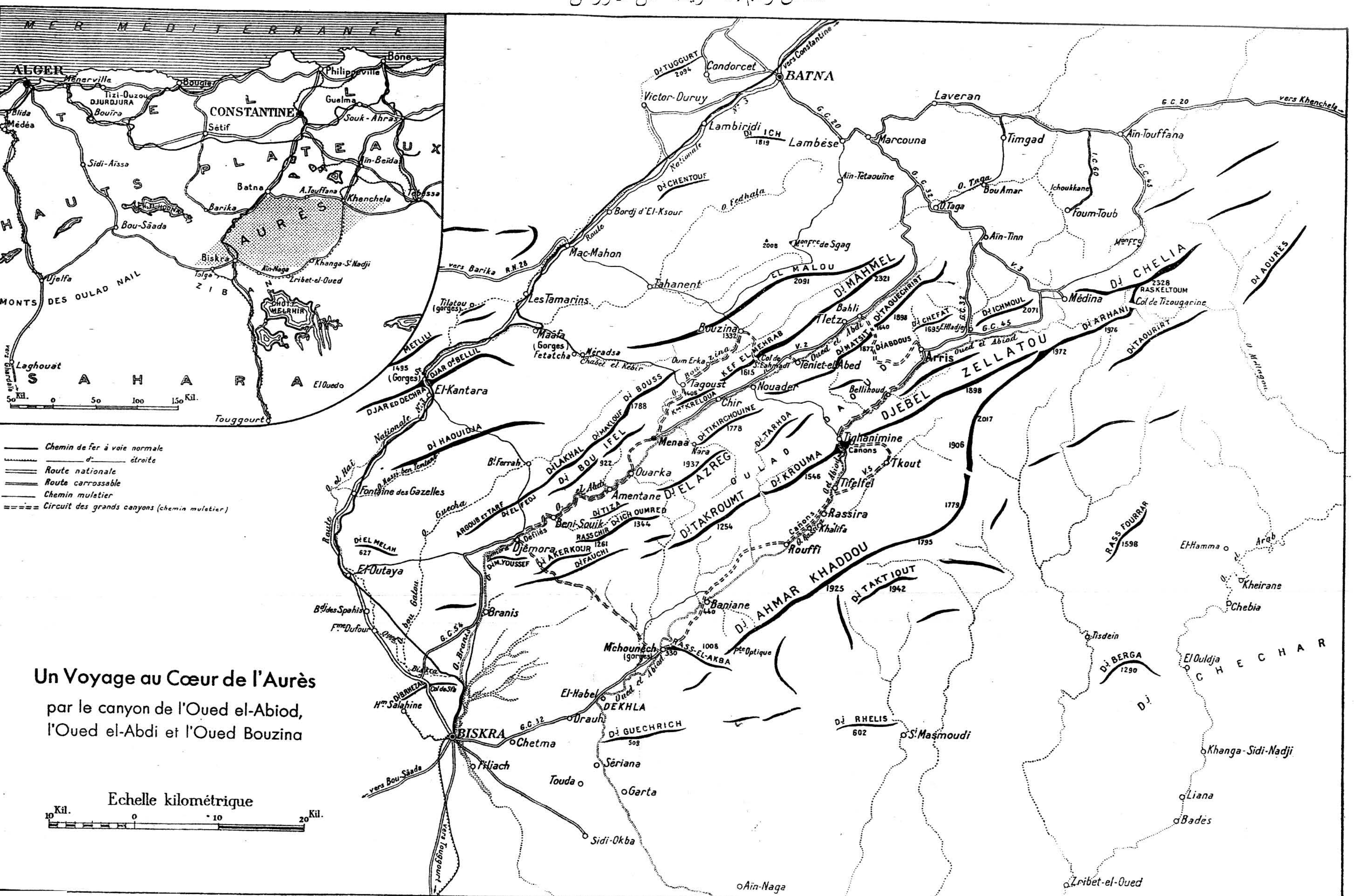

[1] Rozet, Op.Cit.

الصورة رقم1: غزل الصوف في الأوراس[1]

[1] Jaques Borgé et Nicolas Viasnoff, Archives de L'Algérie Imprimerie testa, Monaco, 1998, p167

الصورة رقم2: صناعة الحلفاء بالمناطق الجنوبية من الأوراس[1]

[1] *Ibid*, p.140.

الصورة رقم3: القنطرة بوابة الصحراء[1]

[1] *Ibid*, p.140.

الصورة رقم4: ساعة مائية كانت تستخدم في الأوراس[1]

[1] M.W.Hilton-Simpson,Among, The hill-folk of Algeria, Journeys Among The Shawia of the Aurès, T,Fisher Unwin LTD,London,1921.p.44.

الصورة رقم 5: قلعة قرية بانيان[1]

[1] *Ibid*, p.130.

بيبليوغرافيا البحث

الأرشيف:

-الوثائق غير المنشورة

1-(A.W.C), Statistique Alimentation des Indigènes, Commune, Mixte de L'Aurès, 1937, N°13/25.
2-(A.W.C), Statistique Alimentation des Indigènes, Commune, Mixte de Belzma, 1937, N° 15/39,
3-(A.W.C), Statistique Alimentation des Indigènes, Commune, Mixte de l'Aurès, 1937, N° 13/25.
4-1937, Statistique Alimentation des Indigènes, Commune, Mixte de Khenchela 1937,6/32,
5-(A.W.C), Statistique Alimentation des Indigènes, Commune, Mixte de Ain-el-Ksar, 1937, 4/35
6-(A.W.C), 1937, Statistique Alimentation des Indigènes, Commune plein exercice, Lambèse, 1937, N° 4/35
7-(A.W.C) 1937, Statistique Alimentation des Indigènes, Commune, Mixte, Ain-Touta, 1937, N° 9/35

المصادر والمراجع العربية:

1- ابن خلدون، عبد الرحمن، **مقدمة ابن خلدون** (طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة نسخ و مخطوطات و مذيلة بحواشي و شروح و تمتاز بفهارس للموضوعات و الأعلام والأماكن الجغرافية)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان 2001.

2- الزبيري، محمد العربي ، **تاريخ الجزائر المعاصر**،ج1،منشورات إتحاد الكتاب العرب،1999.

3- الشافعي، عبد الله ،**ثورة الأوراس**، جمعية أول نوفمبر، مطابع،عمار قرفي، باتنة،1996.

4- العربي، إسماعيل، **الدراسات العربية** في **الجزائر**(في **عهد الاحتلال الفرنسي)** المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية- 1986**.**

5- العنتري، صالح ، **تاريخ فسنطينة،** مراجعة وتقديم و تعليق يحي بوعزيز، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، 34 حي لابروبار، بوزريعة، الجزائر2005.

6- المدني، أحمد توفيق **هذه هي الجزائر**، ملتزمة النشر و الطبع، 9شارع عدلي، باشا-القاهرة، 1956**.**

7- المدني، أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، (ط 2) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

8- أندري برنيان.أندري نوشي.إيف لاكوست. **الجزائر** بين **الماضي و الحاضر**. ترجمة اسطنبولي رابح ومنصف عاشور.ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر، 1984.

9- بن ضيف الله، محمود، **ملاحظات حول بعض الكتابات الغربية عن الأوراس** ، تاريخ الأوراس و نظام التركيبة الاجتماعية و الإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837-1954.

10- تركي، رابح، **الصراع** بين **جمعية العلماء وحكومة الاحتلال،** مجلة التاريخ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981.

11- توران، أيفون، **المواجهات الثقافية** في **الجزائر المستعمرة،**المدارس و الممارسات الطبية والدين 1830-1880.

12- حسنين، محمد، **الوجيز** في **نظرية القانون**(في القانون الوضعي الجزائري)المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986**.**

13- حماميد، حسينة، **المستوطنون الأوربيون و الثورة الجزائرية** 1954-1962 ط1 متيجة للطباعة 2007.

14- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة،** تقديم و تعريب و تحقيق، د.محمد العربي الزبيري، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر،2005،3.

15- دسوقي ناهد إبراهيم ، **دراسات** في **تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**(الحركة الوطنية الجزائرية في فترة مابين الحربين1918-1939)منشأة المعارف بالإسكندرية،2001**.**

16- رزاقي، عبد الرحمان، **تجارة الجزائر الخارجية**(صادرات الجزائر فيما بين الحربين العالميتين) الشركة الوطنية

17- زوزو، عبد الحميد، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي** (التطورات السياسية الاقتصادية و الاجتماعية 1837-1939) ترجمة مسعود حاج مسعود، دار هومة ،2005 ، ج1، و 2. دار هومة ،2005.

18- زوزو، عبد الحميد، **نصوص و وثائق** في **تاريخ الجزائر المعاصر**1830-1900 ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 2007.

19- زوزو، عبد الحميد، **ثورة الأوراس** 1879، المؤسسة الوطنية للكتاب3، شارع زيروت يوسف،الجزائر، 1986.

20- سعد الله، أبو القاسم، **أبحاث وآراء** في **تاريخ الجزائر،** الجزء الرابع و الأول، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلام،2005.

21- سعد الله، أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية** 1860-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي ، ط1،.2000.

22- سعدالله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، (1954-1962)،ج5،دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان ط1، 2007.
23- سعد الله، فوزي، **يهود الجزائر هؤلاء ا هولون** ج1، ط2، دار قرطبة للنشر والتوزيع،2005 الجزائ
24- سعيدوني، ناصر الدين ، **ورقات جزائرية**(دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني) دار الغرب الإسلامي ط1،2000.
25- شارل-أندري جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير**(القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية)ترجمة المنجي سليم-الطيب المهيدي الصادق المقدم-فتحي زهير-الحبيب الشطي مراجعة فريد السوداني، الدار التونسية للنشر، تونس1976.
26- شارل روبير أجيرون- **تاريخ الجزائر المعاصرة**- ترجمة عيسى عصفور- منشورات عويدات- بيروت باريس. الطبعة الأولى 1982.
27- عدي الهواري، **الاستعمار الفرنسي** في **الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي**1830-1960 ترجمة جوزيف عبد الله، ط1، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع ش.م.م لبنان-بيروت ص.ب 14/5636.
28- عباد، صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي**، 1514-1830 ، دار هومة للطباعة النشر و التوزيع، 34حي لابروبار-بوزريعة-الجزائر،2005.
29- فركوس، صالح **إدارة المكاتب العربية و الاحتلال الفرنسي للجزائر،** في **ضوء شرق البلاد** 1884-1871، منشورات جامعة باجي مختار عنابة،2006.
30- الشماس عيسى ، **مدخل إلى علم الإنسان(الانثربولوجيا)**، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – للنشر و التوزيع، الرغاية. 2004.
31- لوكا فيليب ،جون كلود فاتان، **جزائر الأنثروبولوجيين**(نقد السوسيولوجيا الكولونيالية) ترجمة: محمد يحياتن، بشير بولفراق، وردة لبنان، منشورات الذكرى الأربعين لاستقلال 2002.
32- مالك بن نبي، **إنتاج المستشرقين، وأثره** في **الفكر الإسلامي الحديث**، دار الإرشاد للطباعة النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1969.
33- مهديد، إبراهيم، **القطاع الوهراني مابين**1850 و 1919، دراسة حول ا تمع الجزائري، الثقافة و الهوية الوطنية، منشورات الأديب، حي باهي اعمر السانيا، وهران، 2006.
34- مياسي، إبراهيم **مقاربات** في **تاريخ الجزائر** 1830-1962.دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2007.

35- هلال، عمار، **أبحاث و دراسات** في **تاريخ الجزائر المعاصرة**(1830-1962) سلسلة المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1995.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1. Addi, Lahouari, **De l'Algérie pre-coloniale a L'Algérie coloniale** (Economie et Société) entreprise Nationale du Livre, Alger 1985.
2. - Ageron, Charles-Robert **Histoire de l'Algérie contemporaine**, Que sais-je ? 11 édition corrigée, Imprimerie des Presses Universitaires de France, 73, avenue Ronsard, 41100 Vendome, 1999.
3. Ageron, Charles-Robert, **Les Algériens Musulmans, et la France**, (1871-1919) T1, Presses Universitaire De France, 108, Boulevard Saint-Germain, Paris, 1968.
4. Ageron, Charles-Robert, **France coloniale ou parti coloniale** ? Presses universitaires de France 108, Boulevard Saint-Germain, Paris, 1978.p.163.
5. Alazar.d, E.Albertini, A.Bel, F.Braudel, GEsquer, E.F.Gautier, Dr E.Leblanc,

G.Marçais, P.Martino, M.Morand, M.Reygasse, Ch.Tailliart, G. Yver, J.Zeiller, Introduction de Stéphane Gsell, **Histoire et Historiens de l'Algérie, (1830-1930)**, Collection du Centenaire de l'Algérie, IV Archéologie et Histoire,

6. Ambroise, Tardieu, **De Paris au Sahara**, Imprimerie, F.Soldati, Batna, 1890
7. Behaghel, A. **L'Algérie,** Imprimerie, A.Mallot ET cie, rue de l'état-major, 5, 1864.
8. Boukhobza, M'hamed **L'agro-pastoralisme traditionnel en Algérie** (de l'ordre tribal au Désordre coloniale) Office des publications Universitaires 29, rue Abou Nouas, Hydra, Alger, 1982
9. Bourdieu, Pierre, **Sociologie de L'Algérie**, Que sais-je ? 8 ème Edition Presses Universitaire de France 1958, 6Avenue Reille, 75014, Paris.
10. Carette, et, Warnier, **Description et Division de l'Algérie**, Imprimerie de A.Guyot, rue Neuve-des -Mathurins, 18.1847.
11. Carette, E. **Origine et migration des principales tribus de l'Afrique septentrionale et particulièrement de l'Algérie**. Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841, 1842.
12. Chellier, Dorothée **Voyage dans l'Aurès,** Notes d'un médecin, Tizi-Ouzou Imp. Nouvelle J. Chellier-Tizi-Ouzou, 1895,

13. Colonna, Fanny, **Savants Paysans** (Eléments d'histoire sociale sur l'Algérie rurale) Office des publication Universitaire.1, Place Centrale de Ben-Aknoun1987.
14.Condurier, P. **Le problème de la scolarisation de la commune mixte de Khenchela**, Section : Administration, Générale, Juillet 1949.
15. De L'Harpe, Le lieutenant, **Dans le sud Algérien**, a Travers les montagnes de l'Aurès ET dans les oasis de Souf Le Tour du monde, journal des voyage et des voyageur, Paris, Librairie Hachette et Cie79.Boulvard Saint-Germain, 1901.
16.de Reynaud, E.Pellissier **Annales Algériennes** (nouvelle édition corrigée et continuée jusqu'à la chute de Abd-el-kader tome3, Paris, Librairie Militaire, J. Dumaine, libraire éditeur de l'Empereur. Rue et passage Dauphine, 30, Alger.- Libraire Bastide
17.Delartigue, LT.Colonel, **Monographie de l'Aurès**, Constantine, 1904.
18. Djender, M. **Introduction A l'histoire de l'Algérie**, S.N.E.D
19.Domartin, Docteur, **Du Paludisme en Algérie**, conférence faite au cercle de Batna, Imprimerie –Libraire Beun, 32, Rue de Setif 1900,
20.Doutté, Edmond **L'Islam algérien en l'an 1900**, Alger Mustapha, Giralt, Imprimeur photograveur, Rue des Colons.17.1900.
21. Doutté, Edmond **Magie & Religion dans l'Afrique du nord,** typographie, Adolphe Jourdan Imprimeur-Libraire-Editeur,9 Place de la Régence, 9, Alger, 1909.
22.-Enfantin, **Colonisation de L'Algérie,** P.Bertrand, libraire 38, Rue Saint-André-des-Arcs, Paris. 1843.
23.Faidherbe, Le Général, **Instructions sur l'Anthropologie de l'Algérie**, Typographie A .Hennuyer rue du boulevard, 7, Paris, 1874.
24.Fallot, Ernest (précédé d'une notice par Charles Simond) **Les Monts Aurès**, Publication, Plon, Paris.
25.Faucon,Narcisse, **Le livre D'Or de l'Algérie**,(Histoire politique, militaire,administrative,événement et Faits principaux, biographie des hommes ayant marque dans l'armée,les sciences, les lettres,ect.de1830 a 1889) Tome 1,Challamel et Cie éditeurs,librairie Algérienne et coloniale 5,rue Jacob,et Furstenberg, 2,Paris 1889.
26.- Féraud Charles **Les interprètes de l'armée d'Afrique,** Alger A, Jourdan, Libraire-éditeur, 4 Place Du gouvernement, 4,1876
27.Gaudry, Mathéa, **La Femme Chaouia de l'Aurès**, Chihab-Awal, 1998.
Goldzeiger Annie- Rey le Royaume Arabe, SNED, Alger,1977. .28
29.Houdas, O. **Ethnographie de l'Algérie**, Angers, Imp. Et Cie rue Garnier, 4, Paris 1886.
30.-Jaques Borgé et NicolasViasnoff, **Archives de L'Algerie** Imprimerie testa, Monaco, 1998.

31. Julien Charles-André, **Histoire de L'Algérie contemporaine**, tome1 La conquête ET les début de la colonisation,1827-1871 Presses Universitaire de France, 108, Bd Saint-Germain, 75006 Paris1964, p146.
32. Julien,Charles-Andrée, **Une pensée Anti-coloniale positions 1914/1979**,Sindbad 1et3 Rue Feutrier, Paris,18, 1979.
33. Kaddache, Mahfoud Djilali Sari, **L'Algérie dans l'histoire,** 5(la résistance politique1900-1954. Bouleversements socio-économiques).Entreprise nationale des arts graphiques, unité de Réghaia, Algérie.
34. Kaddache,Mahfoud **Histoire du nationalisme algérien**, Tome1, 1919-1939 Editions EDIF2000, Alger, 2003.
35. Keun,Odette, **Dans l'Aurès,inconnu**(soleil,pierre,et Guelâas),Société Française d'Editions Littéraires et Techniques,12,rue Haute feuille,Paris(VIe)Edgar,Mal Fère,Directeur,1930.
36. Lachraf, Mostefa **L'Algérie nation et société**, S.N.E.D.1978
37. -Mac Carthy, Oscar, Géographie physique économique et politique de l'Algérie, Publication, Dubos, Frères, Alger,1858 , Novembre Décembre, 1882, P.Fontana et Compagnie, Alger, 1883.
38. Mahsas Ahmed (Ali) **Réalités Coloniales et Résistances**, imprimerie Hasnaoui, M, 09, Rue Med Bouchakour. Alger, 2006,
39. Masqueray E. **Introduction, Chronique D'Abou Zakaria**, Alger Imprimerie de l'Association Ouvrière V.Aillaud et Ce, 1878.
40. Masqueray, Emile **Souvenirs et visions d'Afrique**, Orléans. Imprimerie G.Morand, 47, Rue Bannier.1894.
41. Masqueray, E **Formation des Cités chez les populations sédentaires de l'Algérie** : (kabyles du Djurdjura, Chaouia de l'Aouras, Beni Mezab) Ernest Leroux, Editeur 28Rue Bonaparte, 28, 1886.
42. -Nouschi, André, **Enquête sur le niveau de vie des la populations rurale constantinoise de la conquête jusqu'en 1919**, Essai d'histoire économique et sociale, presses universitaire de France ,108 Boulevard, Saint-Germain Paris (VI) 1961.
43. Pérès, Jean, et Eugène, Delessert, **Batna,** (Algérie), Paris, Imprimerie, Ve, Ethiou-perou Rue, Damitte, 2, et 4, 1875 .
44. Rinn, Louis **Histoire de l'insurrection de 1871** en Algérie, Alger, Libraire Adolphe Jourdan. Imprimeur-Libraire-Éditeur 4, Place du Gouvernement, 4,1891.
45. Rinn, Louis **Marabout et Khouan, étude sur l'Islam en Algérie**, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, imprimeur- libraire de l'Académie, Alger, 1884.
46. -Rinn, Louis-Marie ,**Note sur l'instruction publique musulmane** en , Algérie. Imprimerie de l'association ouvrières, P.Fontana et compagnie 1882.

47.Rivière, Thérèse **Aurès/Algérie, 1935-1936** Photographies. Suivi de Elle a passé tant d'heures… par Fanny Colonna Alger/Paris (O.P.U)1987 .
48. Robert, Claude-Maurice, **Le long des oueds de l'Aurès**, Editions, Baconnier, Alger, 1938**.**
49.Robert, Georges, **Voyages a travers, l'Algérie**, imprimerie, de, G Rougier, et, Cle, 1Rue Cassette, 1891.
50.Rozet, G. **L'Aurès escalier du Désert**, Baconnier Frères, Imprimeur, 1935.
51.-Rozet et Carette, **l'Algérie**, Imprimeur de l'institut, rue Jacob, 56, Paris, 1850
52.-Rouède, M **Rapport sur la situation de l'enseignement, primaire dans le département de Constantine, en 1921**, Imp.D.Braham, Constantine, 1922.
53.-(S.N) **Kanoun Kabyles**, 1895.
54.-Hilton-Simpson M.W, **Among, The hill-folk of Algeria, Journys Among The Shawia of the Aurès**, T, Fisher Unwin LTD, London, 192.
55.-Yahiaoui-Merabet Massaouda, **Société musulmane et Communautés Européennes dans L'Algérie du XXe siècle** (Réalités, Idéologies, Mythes et Stéréotypes), Tome 1et 2, Houma-2009.
56.Zaccone, J. **De Batna a Tuggurt et au Souf**, De J.Dumaine, libraire-éditeur de l'Empereur, rue et passage Dauphine, 30, Paris, 1865.

ا لات العربية:

1- آجرون، شارل روبير، الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني (نوفمبر1916-يناير1917)، مجلة الأصالة، السنة السابعة، أوت-سبتمبر1978، مطبعة البعث-قسنطينة الجزائر.
2- الجيلالي، عبد الرحمان، شخصيات لامعة من الأوراس ، مجلة الأصالة، العدد 60-61 ، مطبعة بن بولعيد 3 ج بيليسي الجزائر، 1978.
3-احدادن زهير ، دور الصحافة في كتابة التاريخ، مجلة التاريخ، العدد 23 النصف الأول من 1987 بدون دار الطبع
4- بالحميسي، مولاي ، موقف المؤرخين الفرنسيين من الجزائر في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخيـة، العدد 05 السنة 1408هـ-1988 (Presses, d'I.A.I.G) 1991.
5- بن عميرة، محمد ، حول منهج كتابة المؤرخين الفرنسيين لتاريخ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05 السنة 1408هـ-1988 (Presses, d'I.A.I.G) 1991.
6- بوعزيز ، يحي ، مجلة الأصالة، العدد، 60-61، مطبعة بن بولعيد3 ج بيليسي الجزائر، 1978
7- بوعزيز، يحي ،حروب المقاومة بالجزائر كما صور ا الكتابات الفرنسية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05

السنة 1408هـ -1988 (Presses, d'I.A.I.G) 1991.
8- حاجيات، عبد الحميد ، موقف المدرسة الغربية من تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05 السنة 1408هـ -1988 (Presses, d'I.A.I.G) 1991.
9- دمبري محمد صالح ، الفرنكوفونية الأدبية و السياسة الاستعمارية في الجزائر(1830-1962) صورة الجزائر في الأدب الجزائري الناطق بالفرنسية،ترجمة حسن بن مهدي مجلة الثقافة العدد 101-1988 طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية الجزائر 1989.
10-لويس بيير منطوا، الصحافة وثيقة لخدمة التاريخ الريفي(1830-1962)،ترجمة ابن حسين كريمة، مجلة سرتا معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة ، السنة الأولى ، العدد الأول ، ماي1979 ،مطبعة البعث-قسنطينة-الجزائر.
11- سلامي مليكة ، الصحافة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي، مجلة التاريخ، العدد21، النصف الأول من سنة 1986 الجزائر 1986 .
12- سليماني، أحمد ، تاريخنا القديم من مرآة الغرب-عرض و نقد، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05 السنة 1408هـ -1988 (Presses, d'I.A.I.G) 1991.
13- غطاس، عائشة، نظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05 السنة 1408هـ -1988 (Presses, d'I.A.I.G) 1991.
14- قداش، محفوظ، انتفاضة1871، مقاومة شعب يحركه الإيمان، مجلة الأصالة، السنة الأولى، العدد الثاني،1971 مطبعة بن بولعيد 3 ج بيليسي الجزائر.
15- قنان، جمال ، مدرسة التاريخ الاستعماري بين الإيديولوجية و الموضوعية حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05 السنة 1408هـ -1988 (Presses, d'I.A.I.G) 1991.
16- ولد خليفة، محمد العربي، سوسيولجية الجزائر تأليف: ب. بورديو، مجلة الأصالة، العدد الثاني،1971.
السنة 1408هـ -1988 (Presses, d'I.A.I.G) 1991.

الرسائل الجامعية:

1-بجاوي محمد، ا ندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830-1900) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،2005 / 2006 السنة الجامعية.
2-ديلمي عزوز ، الصحافة الاستعمارية في عمالة قسنطينة خلال فترة ما بين الحربين1919-1939 (بطاقة تعريفية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث2002/2001.

3- زقب، عثمان، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة وادي سوف(1918-1947) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا.مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة باتنة(2005-2006).
4- معريش محمد العربي الاستشراق، الفرنسي في المغرب العربي من خلال ا لة الأسيوية الفرنسية (1822-1872) أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تاريخ الحديث و المعاصر2006/2007.
5-عكاش عبد السلام ، نظرة الصحافة الاستعمارية لانتفاضة 8 ماي،1945 دراسة تحليلية نقدية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، السنة الجامعية 2006/2007.
6- هواري مختار، سياسية الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث و المعاصر 2008/2009.
7-Yahiaoui Massaouda, Louis Lecoq, Histoire et roman coloniale, Diplôme d'études Approfondies, juin 1975

ا لات الفرنسية:

1. Ageron, Charles-Robert **Une politique Algérienne libéral sous la troisième république(1912-1919)** Revue d'Histoire moderne et contemporaine,Tome VI Avril-Juin1959, Presses Universitaire de France –Vendôme France,pp.134-135.
2. Ageron, Charles-Robert **Jules Ferry et la question algérienne, en 1892** (d'après quelques Inédits) Revue, d'histoire moderne et contemporaine, Tome X Avril Juin 1963 (P.U.F) France, 1963.
3. -Albertini,E. Stéphane,**GSELL**,(1864-1932)(R.A) N°73,1932,(O.P.U) Alger,1986.
4. Arripe H-J. : **Essai sur le Folklore de la commune mixte de L'Aurès**. (R.A). Vol N°55 Année,1911.
5. Arripe, H.J Dans l'Aurès : **Les Chaouia tels qu'ils sont** (mœurs et folklore) Notices et mémoires, 56 Vol (1925).
6. Basset, André Mathéa Gaudry **La femme Chaouia de L'Aurès**, Le journal des Savants, Année 1932, Langers, Imprimerie Champenoise.
7. Basset, René, **Notes sur le Chaouia de la province de Constantine**, Journal, Asiatique, Ernest, Leroux, Imprimerie, Nationale Editeur, rue Bonaparte, 28, Paris 1896.
8. Becker, F. Essai sur **le Madr'asen**, Annuaire de la Société archéologique de la province de Constantine (1854-1855), Constantine impr.Abadie.
9. -Alfred.Bel **,René Basse** (R.A). Vol N°65 année 1924 (O.P.U)1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1986.

10. Bernard, Augustin **Émile Masqueray,** (R.A). Vol N°38 Année1894 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).
11. Besnier,Mauris, **Note sur l'Aurès : la Plaine d'Arris**, Annales de Géographie, Tome VIII, 1899, Librairie, Armand colin, Paris5, Rue de Mézières.
12. Blayac,J. **Le pays des Nemenchas** (a lest de l'Aurès,Algérie)Annales de Geographie,tome,VIII,1899,Publication,A,Colin,1899.
13. Bocher, Charles **Prise de Narah** (souvenirs d'une expédition, dans le djebel-Aurès) Revue Des Deux Mondes, Imprimerie de J.Glaye, rue Saint-Benoit, Paris.
14. -Bousquet.G, **Enquête sur le domaine respectif de la législation française, de la loi musulmane et de la coutume, en Afrique du Nord**, (R.A). Vol N°76 année 1935 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger)1998.
15. Buisson, Henri **Les vallée de l'Aurès,** Annales de Géographie, Tome, IX, 1900, Librairie, Armand colin, Paris5, Rue de Mézières.
16. CÆsarea, Julia (**Cherchel)**, (R.A) Vol N°1 année 1856.
17. Camps, Gabriel, **E Masqueray, Formation des Cités chez les populations sédentaires de l'Algérie** : (kabyles du Djurdjura, Chaouia de l'Aouras, Beni Mezab.Présentation par Fanny Colonna.Archives Maghrébines C.R.E.S.M., Edisud, Aix-en-Provence, 1983, Revue de L'Occident musulman et de la Méditerranée, Année 1983, Volume 36, Numéro 1.
18. Colonna, Fanny **Saints furieux et saints studieux ou, dans l'Aurès, comment la religion vient aux tribus**, Annales. Economies, Sociétés, Civilisations, Année 1980, Volume 35, Numéro 3.
19. -Colonna Fanny **Questions à propos de la littérature orale comme savoir**. In : Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°22, 1976. Édisud, Aixen-Provence.
20. Colonna Fanny, **Les début de l'Islah dans l'Aurès** : 1936-1938, Revue Algérienne des sciences Juridiques économiques, et politiques, volume xiv-n°2-Juin 1977(O.P.U) Alger.
21. Cour,A. **Recherche sur l'état des Confrérie religieuse musulmanes,dans les communes de Oum-el- Bouaghi,Ain-Beida,Sedrata,Souk-, Ahras,Morsott, Tebessa,Meskiana Khenchela, en novembre 1914**, (R.A),N°62,Année 1921 .
22. Dejeux, Jean **Un bandit d'honneur dans l'Aurès, de 1917 à 1921**, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée N°26, 1978 Édisud, Aix en Provence, 1978.
23. -Dejeux,J, **Le Grand Prix littéraire de l'Algérie (1921-1961)** Revue d'histoire littéraire de la France, Armand, Colin janvier -février 1985.
24. De saint-Martin, Vivien, Nouvelles, Annales, des voyages ET des Sciences Géographiques nouvelle série Tome1, Paris, 1846, p116.

25. Abdelkader Djeghloul, **Hors-la-loi, violence rurale et pouvoir colonial en Algérie au début du XXe siècle : les frères Boutouizerat**, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°38, 1984. Édisud, Aix-en-Provence.
26. Doutté, Edmond **Notes sur L'islam Maghrébin; les Marabouts**, Revue de l'histoire des Religion, Tome Xl XLI, 1899, Paris, imp. Garnis et Cie. Section orientale A. Burdin, Angers.1900.
27. El Qadéry, Mustapha (R.H.M.C) **Les Berbères entre le mythe colonial et la négation nationale. Le cas du Maroc**, Tome 45-2, Avril Juin 1998 Imprimerie CHIRAT 42540 Saint-Just-la-Pendue, 1998.
28. Emrit,Marcel, **L'état d'esprit des Musulmans d'Algérie de 1847a1870**.Revue d'Histoire Moderne ET Contemporaine, Imp.,des presses Universitaire de France –Vendôme (France) tome VIII 1961-2.
29. -Espina. A et A.Berbrugger, **Soussa (Hadrumetum)** (R.A),1858 , N° 03 Alger (O.P.U), 1985.
30. Esquer.G, **Les expositions rétrospectives du Centenaire** (R.A). Volume, 71 années, 1930, (O.P.U), 1place Centrale de Ben-Aknoun, Alger, 1980.
31. Fallot,Ernest, **Etude sur les Monts Aurès,**(Algérie),Bulletin de Société de Géographie de Marseille, Tome,X-N1,1er Trimestre,1886,RueMontgrand.N25.
32. Féraud, Charles Bougie, Notices ET mémoires, Vol N°13, Année 1869.
33. Féraud, Charles **Documents pour servir à l'histoire de Philippeville** (R.A) Volume, 20 années, 1876, Offices des publications universitaires, 1place Centrale de Ben-Aknoun, Alger, 1986.
34. Féraud, Charles **Notes sur Tébessa** (R.A) Vol N°18 Année1874 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).
35. - Féraud, Charles **Moeurs ET costumes Kabyles**, (R.A). Vol N°6 année 1862 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).
36. Gautier ,E. F. **Considérations sur l'histoire du Maghreb**.p.48. (R.A). Vol N°68 année 1927 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1986.
37. Gognalons, L. **Fêtes Principales des sédentaires d'Ouargla** (Rouagha). (R.A). Vol N°53 année 1909 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1986
38. Guyon, M. **Anthropologie-sur les Chaouia**, Comptes rendus hebdomadaires des séances de l'Académie Des sciences, Bachelier Imprimeur libraire, Quai des Augustins,n°55 Paris,1848.
39. -Hanoteau. M (Général.) : **Quelques souvenirs sur les collaborateurs de "la Kabylie et les coutumes kabyles"**. (R.A). Vol N°64 année 1923 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).
40. Joly, A. **Le Chaouiya des Ouled Sellem**, (R.A). Vol N°55 Année1911 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).

41. Joly, A. **Étude sur les Chadouliyas**, (R.A). Vol N°51 Année1907 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).
42. Joly, A. **Saints de l'Islam**, (R.A). Vol N°52 Année1908 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).
43. Joubin, André, **Une histoire de L'Algérie par Image** La Quinzaine Critique, des livres et des revues, , N° 25 1929 Vol.1.
44. Julien,Ch-A. **Histoire de l'Afrique du nord,**(Algérie,Tunisie, Maroc)1919-1925,Revue Historique,Tome 151éme Janvier-Avril 1926, Félix Alcan, 108 Boulevard Saint-Germain, 1926, Paris.
45. Laffite,Robert, **Gouvernement,Général de l'Algérie**,Bulletin du service de la carte,géologique de l'Algérie,2e Série,Stratigraphie- Description-Régionales,N15 Etude Géologique de l'Aurès,Alger,1939, Imprimerie,A.Imbert,26 rue Hoche.
46. Larnaude, M, **Emile-Félix Gautier (1864-1940)**, (R.A). Vol N°85 année 1941 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun Alger.
47. Latruffe ,C. **Les monts Aourès**, Notice historique et géographique, Revue des travaux scientifiques,Paris, Auteur Comité des travaux historiques et scientifiques, (T1) France 1881.
48. Leimdorfer, François **Objet de la sociologie coloniale (L'exemple Algérien)** Revue Tiers-monde, Année1982 Volume 23 Numéro 90, Avril Juin 1982 (P.U.F) France.
49. Luciani, D, **Un souvenir de l'insurrection de 1879**, (R.A) Vol N°66 année 1925. (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) ,1986.
50. Masqueray, **Documents historiques recueillis dans l'Aurès (juillet 1876)** (R.A) Vol N°21 Année1877 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger)1985.
51. Masqueray, E. **Le bour des Aouled Zeian et le Fedj près Khenchela**. Bulletin de Correspondance Africaine, Septembre et Octobre, 1882, Imprimerie de
52. Masqueray, E. **Le djebel Chechar**, (R.A). Vol N°22 Année1878 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1985.
53. Masqueray, **Emile, Voyage dans l'Auras, Etudes Historique**, Bulletin de la Société de Géographie de Paris, Tome 14eme, 1876, Imprimerie.De.Martinet, Rue mignon, 2 Paris, 1876.
54. Masqueray, **Inscription de Ouad Abdi**, Bulletin de Correspondance Africaine,
55. Masqueray, **Rapport a M.Le général**, (R.A). Vol N°21 Année1877 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).
56. Masqueray, **Ruines Anciennes de Khenchela (Mascula) A Besseriani (Ad majores)** (R.A). Vol N°23 Année1879 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1985.
57. Masqueray, E. **Lettre de M Masqueray, sur quelques inscriptions trouvées à Thamgad,** Notices ET mémoires, Vol N°17 Année1875.

58.Masqueray,E. **Rapport a M.Le général Chanzy gouverneur général de l'Algérie, sur une mission dans le sud de la province de Constantine**, (R.A). Vol N°20 Année1876 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).
59.Masqueray,Emile, **Le bour Des Aoulad Zeian,et le Fedj près de khenchela**,Bulletin de Correspondance Africaine,(Antiquités, Libyques,Puniques,Grecques et Romaines,Fasicule1,Janvier et Février1882,Alger Imprimerie de l'Association ouvrière!, P.Fontana et compagnie, 1882.
60.-Montoy, Louis pierre, **Un journal Algérien au xix siècle** : La Démocratie Algérienne de Bone (1886-1913), Revue de l'occident Musulmans et de la Méditerranée, Année 1978, volume 26.Numéro1 Édisud, Aix en Provence.
61.Maunier, René, **Recherches Collectives dans l'ethnologie et le folklore,** Revue de Synthèse, tome XI, n°1 Février 1936.imprimrie d'ouvriers sourds-muets, 31 villa D'Élisia, Paris XIVe.
62.Paysant.L, **Un Président de la Société Historique Algérienne. - Laurent-Charles Féraud**, (R.A),191 1, N° 55 Alger O.P.U, 1986.
63.Perier,Jean-André-napoléon, **Memoire,communiqué a la Société d'anthropologie** en 1870,Impr.deA, Hennuyer, Paris, 1873.
64.Rémond, M. **L'élargissement des droits politiques des indigènes. Ses conséquences en Kabylie**.(R.A). Vol N°53 année 1909 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1986.
65.-(R.A). Vol N°67 année 1926 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1986.
66.Rey-Goldzeiger, Annie, **Les problèmes Algériens du second empire vue par les historiens Français**, Revue d'Histoire moderne et contemporaine, Tome XXI Janvier-Mars1974. Imprimerie Bellanger et Files, 1974.
67.Rinn, L. **Essai d'études linguistiques et ethnologique sur les berbères**, (R.A). Vol N°33 Année1889 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).
68.Rinn, L. **La femme Berbère**, Bulletin de la société de Géographie d'Alger et De l'Afrique du Nord, 9ème Année1905, Imprimeur- Gérant,
69.Rinn, L. **Deux chansons kabyles sur l'insurrection de 1871** (R.A) Vol N°31 année 1887. (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).
70. Sari Djilali, **L'Implantation coloniale dans le sud Oranais et l'insurrection de**
Bou amama (1881-1882) Majallat Et-tarikh, 2ème semestre 1981 Imprimerie Ahmed Zabana, Alger 1981.
71.SEROKA Joseph - Adrien, « **Le Sud Constantinois de 1830 à 1855** », (R.A),1912 N° 56 Alger O.P.U, 1986.

72. Tramond, J. **La femme Chaouia de L'Aurès,études de sociologie berbère,par Mathéa Gaudry**, La Quinzaine Critique, des livres et des revues, N° 25 Décembre 1929 Vol.1.
73. Turin Yvonne **Littérature engagée et anti-colonialisme dans du l'Algérie, Centenaire: le cas singulier d'Albert Truphémus**, Revue, d'histoire moderne et, contemporaine Tome XXXIII- Octobre-Décembre 1976, Imprimerie A.Bontemps, Limoges, France.
74. Vaissière, A. **Les Ouled-Rechaich.** (R.A). Vol N°36 Année 1892 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1985.
75. Vel, Auguste **Quelques inscriptions de l'année 1909**, Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine.
76. Féraud, **Charles Les Harar**, **seigneurs des Hanencha** (R.A). Vol N°18 Année1874 (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).
77. -Algérie Conseil Supérieur du Gouvernement, session de novembre 1881, Alger1881, Imprimerie, F.Casabianca, rue Du commerce, 1881.
78. -BEL Alfred **L'Islam mystique.** (R.A). Vol N°68année 1927 (O.P.U) 1, Place
79. -Berbrugger, **Bulletin,** (R.A) Vol N°2 année 1857. (O.P.U) 1, Place Centrale de Ben-Aknoun (Alger).
80. -Berbrugger, **Introduction,** (R.A) Vol N°1 année 1856Alger A. Jourdan, Libraire-Éditeur. Centrale de Ben-Aknoun (Alger) 1986. L'Association ouvrière P.Fontana et Compagnie, Alger, 1882.
81. -P.L.M, **Algerie, Magie et religion du nord Africain**, Revue du Monde Musulman Vol°VII, Janvier, Février, 1909, Ernest Leroux, Editeur, 28, Rue, Bonaparte (Vie).
82. -Palanque Jean-Rémy, **Ch-André Julien, Histoire de l'Afrique du Nord** : Tunisie, Algérie, Maroc, Revue D'histoire De l'Église de France, Année, 1931, Volume, 17, Numéro 77.
83. -Payen, I**nscription Latines de la subdivision de Batna,** Annuaire de la Société archéologique de la province de Constantine (1860-1861).
84. -Payen, **Lettre A M C…sur quelques Inscriptions de l'Auress**, Annuaire de la Société archéologique de la province de Constantine (1856-1857).
85. (R.A) volume 92, année 1948, (O.P.U) ,Place central Ben-Aknoun Alger.
86. -Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine, 12eme volume de la quatrième série, Année 1909, imprimerie D.Braham, 2, rue du Palais, 2 Constantine, 1910. S. Léon.
87. -Société archéologique de la province Constantine, Annuaire de la société archéologique de la province de Constantine, F.Guende, Libraire, place du Palais. Constantine, 1855.

88.-XXX, **Monographie de Biskra et du sud Constantinois**, Bulletin, Société, de géographie d'Alger et de l'Afrique du nord, 26eme année, l'Imprimeur -Gérant : Pierre, Guiauchain, 1921.

الرسائل الجامعية باللغة الاجنبية:

1-Louis pierre Montoy,"**La presse dans le département de Constantine, 1870-1918»**, T. I," thèse de doctorat d'état, université de Provence, lettres et sciences Humaines, Institut d'Histoires des Pays d'Outres Mères, 1982.

القواميس والمعاجم و الموسوعات:

1- ابن منظور: **لسان العرب،** طبعة جديدة محققة و مشكولة شكلا كاملا ومذيلة بفهـارس مفـصلة، دار المعارف، القاهرة.

2- بدوي عبد الرحمن **، موسوعة المستشرقين**، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت لبنان 1993.

3-عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية**(1954-1962) ترجمة عالم مختار، دار القصبة،2007.

4-مدكور إبراهيم، **المعجم الفلسفي**، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية (1982-2000).

5-Foucault,Alain Jean-François Raoult, **Dictionnaire de géologie les Presses de la SNEL** S.A rue Saint-Vincent12-B-4020 Liège, 2000.

6-Le petit Larousse illustré 2007, Maury imprimeur S.A- Malesherbes, France, 2006.

7-Raymond Boudon, Philippe Besnard, Mohamed Cherkaoui, Bernard-pierre Lécuyer, **Dictionnaire de Sociologie**, Saint-Amand-Montrond (Cher) 2005.

8-Vapereau.G, **Dictionnaire universel des Contemporains**, 5eme édition, 5525,
Imprimerie, A Lahure, Paris, 1880.

الجرائد و الصحف:

1-L'Aurès, Journal de Batna, Echo du Sud de l'Algérie (31 Juillet, et 11, 18,25 Décembre 1881)

2- Journal des débats politiques et littéraires, (6Avril 1844).

3- idem, (17Mai 1844).

4- id. (6Mai 1845).

5- id. (22Mai1845).

6- id. (5Aout 1845).

7- id. (15Octobre 1871).

8- id. (29Decembre 1871).

9- id. (8Juin 1879).

10- *id.* (13Juin 1879).

11- *id.* (4 Mai 1881).
12- *id.* (27 Juin 1879).
13- id. (24Septembre 1879).
14- id. (14 Octobre 1879).
15- id. (20Avril1884).
16- id. (7Aout 1888).
17- id. (21Avril 1894).
18- id. (13Avril 1895)
19 - id. (27 Septembre 1903).
20- La dépêche de Constantine (15 Novembre 1916).
21- idem, (17 Novembre 1916).
22- *La Presse* (10 Juillet 1879).
23- *idem,* (25 Juin 1881).
24- *l'Est Algérien,*
25-Le Progrès de Bel-Abbès (08-11juin 1911)
26-Le Moniteur Algérien (1897)
27-*Le Soir d'Algérie*, Mardi 25 Mars 2008.
28-ElWatan 20 ET 21 avril 2008.
29- idem,27 juin 2005.

البيبليوغرافيا الالكترونية:

1-www.algerie-ancienne.com/livres/Annales/Annales.htm.20/11/2008 18:00
2-www.quaibranly.fr/fr/documentation/la-presentation-des acquisitions/index.html.29/12/2008 20:00.

الفهارس

فهرس الأعلام:

فهرس الأماكن و البلدان

فهرس المحتويات